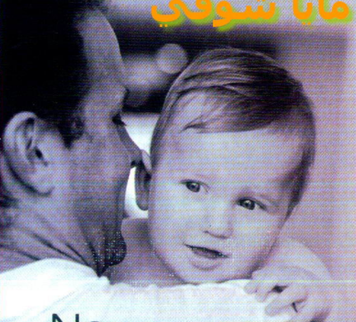


الآن أنت أب



متعة التربية







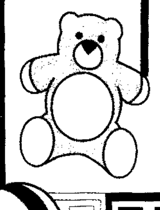


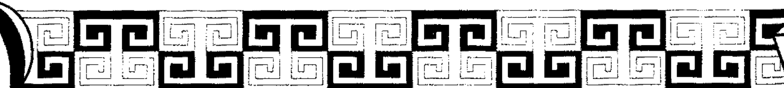


الآن أنت أب

(متعة التربية)

كريم الشاذلي





الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع : ١٩٨٧١/ ٢٠٠٨

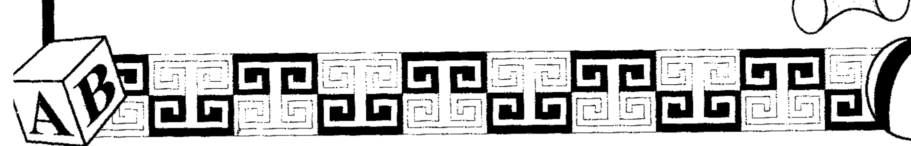
الترقيم الدولي : ٢ - ٣٢٥ - ٣٣٦ - ٩٧٧



المنصورة : شارع عبد السلام عارف الكردون الخارجي لسوق الجملة بجوار معارض الشريف ص . ب ٤٥٦ المنصورة ٥٥١١

هاتف : ٠٥٠٢٢٥٥٢٤١ جوال :٠١٠١٥٧٥٨٥٢ البريد الإلكتروني : lyakeen@hotmail.com

المكتبة : مساكن الشناوي ـ سور مسجد التوحيد ـ هاتف ٠٥٠٢٢١١٠٠٣



إهـــداء

إِنما أولادُنا أكبادُنا

وعلى الأَكْبادِ نحيا آملينْ

إلى ولدي مهند.. كبدي الذي يتهادى على الأرض:

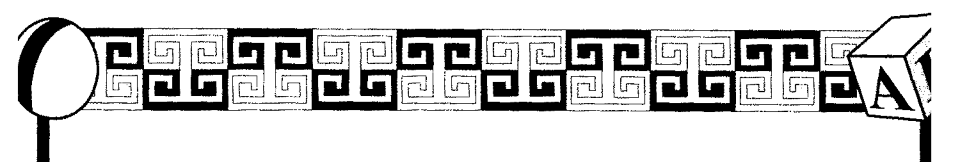
اعلم يا صغيري أن هذه الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة..

فحاذر أن تغرك ببريقها فتنسيك هدفك الذي خلقت من أجله..

لتكن الجنة نصب عينيك.. ولتعش مستشعرا نظر الله إليك.. وتأمل بتدبر آلاءه حواليك..

وتيقن بأن الله لا يضيع أجر المحسنين..

والدك المحب

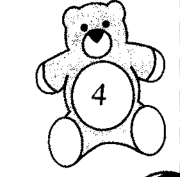


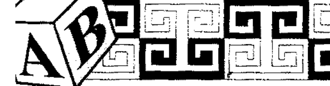
قبس من الذكر..

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ [الطور: 21].

فيض من النور..

وقال ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة» [رواه مسلم].

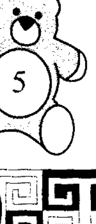


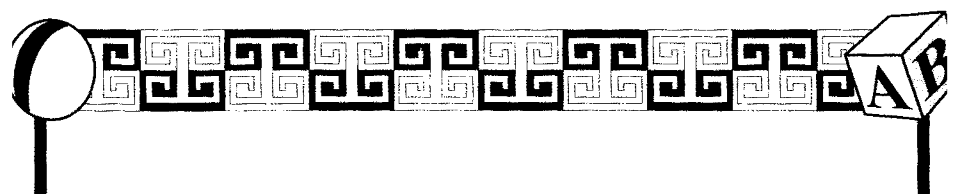


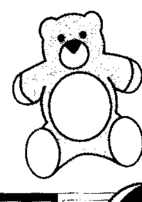
شيء من الحكمة..

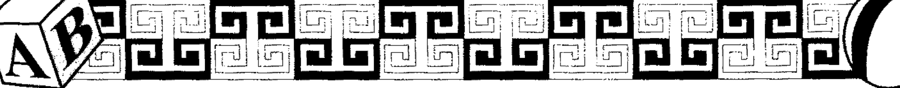
حَرِّضْ بَنيكَ على الآدابِ في الصِّغَر كيما تقرَّ بهم عيناك في الكِبَـــرِ
وإنما مثـــــلُ الآدابِ تجمعُها في عَنفوان الصِّبا كالنقشِ في الحَجَرِ
هيَ الكنوزُ التي تنمو ذَخَائــرها.. ولا يخافُ عليها حــادثُ الغِيَرِ
إن الأديبَ إذَا زَلَّتْ بـــــه قدمٌ يَهْوي إلى فُرُشِ الديباجِ والسُّرُرِ
الناسُ اثنانِ ذو عِلْــمٍ ومُسـْتَمِعٍ واعٍ وسائرُهُمْ كاللَّغْو والعـــكرِ

علي بن أبي طالب




A B




A B

مدخـــل

الآن أنت أب!!

تلك الحقيقة التي لا مراء فيها، والتي تبرهن عليها صرخات الطفل القابع تحت قدميك، وتلك الفوضى العارمة التي خلفها وراءه.

نعم أنت أب..

وأصبح لديك من جملة ذخائرك تلك الابتسامة التي ودعك بها صغيرك أثناء ذهابك للعمل، وضحكته التي أطلقها حال ملاعبتك له، وصراخه رافضا أن تخرج بدونه.

الآن أنت أب..

هذه هي أكثر العبارات ترددا على أذني بعد أن رزقني الله -سبحانه وتعالى- بصغيري مهند، قالها لي أصدقائي وأقاربي في حرارة وأتبعوها بجملة من النصائح حول وجوب تحسين وضعي المادي والنظر للحياة بجدية أكثر، ولا أدري من الذي أخبرهم -كاذبا- أني أقضي حياتي في اللهو وممارسة رياضة التزلج على الجليد، غير أن أحدهم لم يسكب في أذني -من جملة ما أورد- نصيحة تربوية واحدة أتقوى بها على تربية هذا الوافد الجديد.



وكأن التربية مسألة بسيطة أو هينة أو أن معناها محصور في توفير احتياجات طفلي من ملبس ومشرب وحياة مادية كريمة.

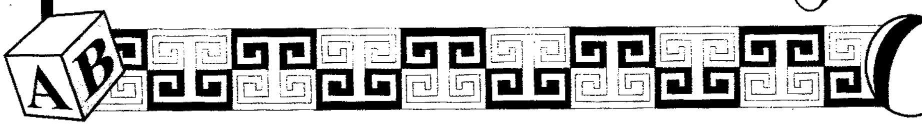
ويبقى السؤال الهام يتردد: كيف أربي ولدي؟ وكيف أطمئن إلى أن هذه التربية هي التربية الصحيحة؟

وباستقراء بسيط نرى أننا قد ورثنا ممارسات تربوية خاطئة تأصلت فينا، وأصبحت جزءا من منظومة التربية في أذهاننا؛ بل ونحاول قدر استطاعتنا تطبيقها على أبنائنا.

ويجب -إن أردنا منهجا تربويا صحيا- أن نضع أولا حدا لتلك الممارسات المغلوطة ونغربلها جيدا؛ بل ونلقيها خلف ظهورنا حال اكتشافنا عدم جدواها. يجب أن نبحث مشكلة الطغيان الأسري، والفرمانات واجبة النفاذ، وغياب الحوار. يجب أن نناقش مشكلة العنف ومشكلة التدليل الزائد، وظاهرة عدم العدل بين الأبناء وتفضيل أحدهم على الآخر.

إننا -وباختصار- بحاجة إلى أن نعرف ما هي التربية الصحيحة، وكيف نطبقها.

إنني أؤمن وأزعم أن التربية الواعية الصحيحة هي أول وأهم احتياجات تلك الأمة الضائعة؛ فمقياس الثروة في الأمم الآن أصبح يعتمد على عدد ما تملكه هذه الأمم من ثروات بشرية وعقول فذة ومختبرات ومعامل متقدمة.



والتجربة الآسيوية المتمثلة في كوريا واليابان وماليزيا وغيرها ممن يطلق عليهم النمور الآسيوية، أثبتت بالدليل القاطع أن عوامل النهضة في المجتمعات اليوم أصبحت تعتمد على أبجديات جديدة متمثلة في منظومة القيم والمبادئ والأطر الاجتماعية، وأصبح رأس المال الحقيقي هو الإنسان بما يملكه من طموح ورؤية ومهارات تقنية وإنسانية.

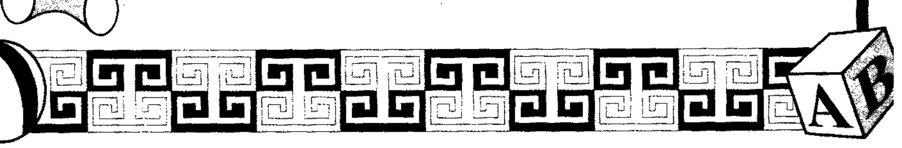
لم يعد فقر الموارد في بلد من البلدان حجة في سبيل تقدمها ورقيها، فاليابان والتي كانت حتى عهد قريب تستورد ملح الطعام أصبحت قوة هائلة في مجال الصناعة اليوم، وهي كما نعلم التي خرجت مهزومة في الحرب العالمية الثانية.

واستدعِ إن شئت التجربة الصينية أو الماليزية أو الكورية أو غيرها من الدول التي كانت من ثلاثين عاما فقط تتسول المعونات على أبواب الدول الغنية.

العجز الحقيقي في تقدم أمة من الأمم هو فقر المواهب أو لنقترب أكثر من عالمنا العربي ونقول: (قتل المواهب).

ذلك الوأد الممارس من قبلنا كآباء، ومن قبلهم كحكومات..

هذه الجريمة هي السبب الرئيسي في إجهاض حلم السيادة لأمتنا الإسلامية.



إن إيماني بقوة التربية عظيم؛ فهي كلمة السر لأي أمة ناهضة تعزم على دخول مضمار السباق.

ولذلك عزيزي الأب خططت هذه السطور؛ لكي نربي ونبني ونزيل بتربيتنا الجديدة شيئا من هذا الخزي الذي يكتنف دنيانا.

إننا يجب أن نتعلم كيف نربي أبناءنا، وأن نتعب في سبيل ذلك، كما يجب ألا نركن إلى ما ترسخ إلينا من ميراث الآباء والأجداد فقط؛ بل نأخذ منه ما هو خير -وفيه الكثير- وندع ما لا يناسب وقتنا وزماننا ومعطيات الحياة التي نعيشها الآن.

ولعل سؤال قد يطرحه البعض عن الأهمية الكبرى التي أوليناها للتربية، ويتساءل:

ما الجديد الذي اكتشفناه اليوم كي نظهره للناس؟

والناظر بتأمل إلى زماننا الذي نحيا فيه يرى أن الواقع تغير وتعقد، فصاحب الشهادة المتوسطة بالأمس كان ذا شأن في مجتمع كبير، وصاحب الشهادة العليا اليوم لا يجد عملا يوفر له لقمة العيش أو الحد الأدنى من العيش.

وصارت هناك مهارات للاتصال والتواصل مع الغير، وأبواب رحبة للراغبين في تنمية مهاراتهم الذاتية.

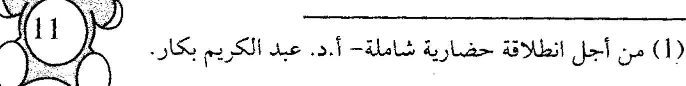
فربما كان الأمي بقليل أو كثير من الحنكة والعمل يستطيع

أن يصبح ذا مال وثروة، اليوم صار من لا يفقه لغة الكمبيوتر ومفردات الإنترنت غير مُرَحب به في مجالات العمل المختلفة.

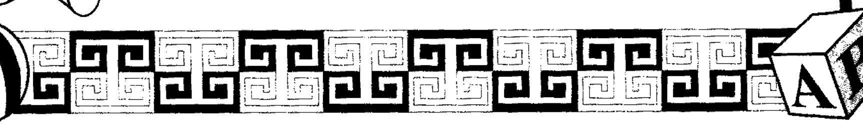
ربما يرحب بهؤلاء الأميين في الأعمال الدنيا والبسيطة -رغم تخوف البعض من أن يأتي زمان لا يجدون فيه هذه الأعمال- غير أن الطموحين الراغبين في التميز والتغيير لا يرضون بهذا الواقع لهم ولا لأبنائهم.

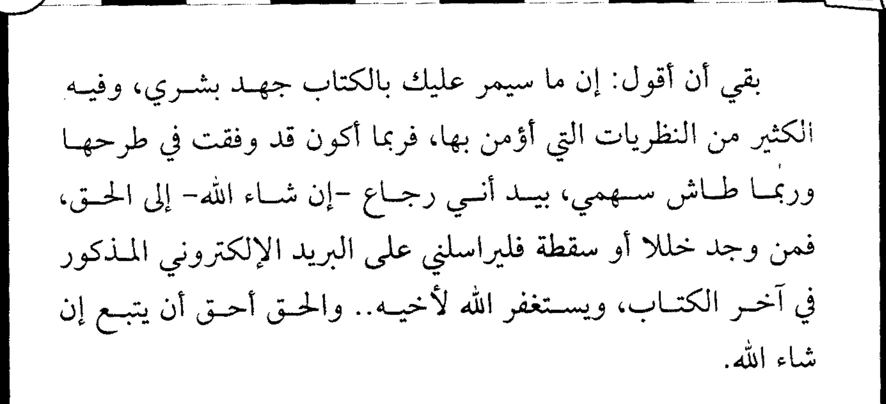
واستخلاصا من كل ما سبق فإن **الطفل الذي لا نعده الإعداد المناسب، ليعيش بكفاءة في عصر معقد يكون حظه -غالبا- العيش على هامش المجتمع منفعلا غير فاعل، وآخذا غير معطي، بل ربما جعلنا منه مخلوقا قابلا لأن يستغله الآخرون أسوأ استغلال.**[1].

إن هذا الكتاب -عزيزي الأب- ليس منهجا تربويا، ولا أصنفه كمدخل للعملية التربوية؛ بل هو مجموعة من الإشارات على بعض الممارسات التربوية التي نمارسها مع أبنائنا.. فهو بمثابة الخط الذي يوضع تحت العبارة مؤكدا على أهميتها أو محذرا من خلل فيها.. استعنت فيه بخبرات كثير من الآباء والتربويين الذين أعياهم همُّ التربية، واستقراءاتي الخاصة للمجتمع من حولي، وربما أعجزني البيان في موضع فاستشهدت بآراء أحد الأساتذة الأفاضل ممن لهم سهم في هذا المجال.

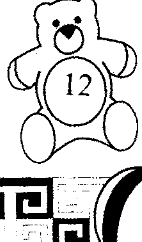


(1) من أجل انطلاقة حضارية شاملة- أ.د. عبد الكريم بكار.




بقي أن أقول: إن ما سيمر عليك بالكتاب جهد بشري، وفيه الكثير من النظريات التي أؤمن بها، فربما أكون قد وفقت في طرحها وربما طاش سهمي، بيد أني رجاع -إن شاء الله- إلى الحق، فمن وجد خللا أو سقطة فليراسلني على البريد الإلكتروني المذكور في آخر الكتاب، ويستغفر الله لأخيه.. والحق أحق أن يتبع إن شاء الله.







تربية الأبناء .. متعة منذ قديم الأزل

لماذا تربي ولدك؟

لأنك محاسب عنه يوم القيامة؛ فأنت كأب تحمل فوق كاهلك همين؛ هم نفسك ونجدتها من النار، وهم أهلك ونجدتهم كذلك من عذاب السعير، يقول الله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6].

وإن تبعة المؤمن في نفسه وفي أهله تبعة ثقيلة رهيبة؛ فالنار هناك وهو متعرض لها هو وأهله، وعليه أن يحول دون نفسه وأهله ودون هذه النار التي يكون الناس فيها في مهانة الحجارة، وفي رخص الحجارة. وواجب المؤمن أن يتجه بالدعوة أول ما يتجه إلى بيته وأهله، واجبه أن يؤمن القلعة من داخلها، واجبه أن يسد الثغرات فيها قبل أن يذهب عنها بدعوته بعيدا». (1)

يقول الإمام ابن القيم الجوزية -رحمه الله-: «إن الله -سبحانه وتعالى- سيسأل الوالد عن ولده، فمن أهمل تعليم ولده وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأبناء جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين والسنة».

وأنت مطالب أيضا أن تعلم ولدك أساليب ناجحة يخوض بها



(1) في ظلال القرآن- سيد قطب.



معترك الحياة القاسي، وخاصة أن هيمنة المادة على معظم أنشطتنا الحياتية ألبسها لباسا بغيضا من القسوة والقوة، وأصبحت حياتنا ميدان كفاح ومعتركا غير هين إذا لم نسلح الولد بمهارات ونؤهله بما يحتاجه من قيم ومبادئ وأساسيات يميز من خلالها الخير من الشر والحلال من الحرام ظلمناه ظلما كبيرا، وكنا كمن ترك طفلا بريئا في قفص تسكنه الأسود أو الضباع!!.

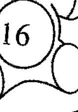
والأب الهمام يدرك أن الحياة بقسوتها وشدتها أمر واقعي لا يمكن تغييره، **ولا حل لمواجهة ضغوط الخارج إلا بتنمية الداخل.**[1] وتأثير البيت عامة والأب خاصة في الطفل ليس هينا، فهو الأعمق والأقوى أثرا؛ أقوى من المدرسة والشارع والتلفاز والمجتمع مجتمعين، أقوى مما يترسب في أذهانهم من ثقافات وافدة أو راكدة، أقوى من كلمة سمعها في الشارع حتى لو كان لها من نفسه نصيب من حديث أو تفاعل، يقول سيد قطب: «إنني أؤمن بقوة المعرفة، أؤمن بقوة الثقافة، ولكني أؤمن أكثر بقوة التربية. نعم.. التربية السليمة هي طوق النجاة لأبنائنا في بحر الحياة، ودليلهم نحو النجاح الدنيوي والفلاح الأخروي».

خاصة إذا أدركنا أن الصفات الإنسانية ومعايير الخطأ والصواب لا تولد مع الطفل بل يتعلمها من محيطه وأسرته، ويكتسب الطفل

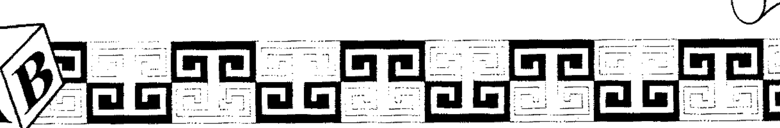
(1) كيف نرتقي بفكر بأبنائنا- أ.د: عبد الكريم بكار.

الفكر والأخلاق والمشاعر من خلال التربية والمخالطة الأسرية والاجتماعية. **وابن الإنسان لا يصبح إنسانا إلا إذا رباه إنسان، ومن هنا يأتي شرف المهمة الملقاة على عاتق الأمهات في البيوت.** [1]

* * *



(1) هكذا تكون الأمهات- عبد الكريم بكار.





يجب أن يكون الأب حسن العطاء

ما صفات المربـــي؟

كل إنسان يستطيع أن يكون أبا، غير أنه ليس كل إنسان يستطيع أن يكون مربيا واعيا على قدر المسئولية المناطة به، لذلك أحببـت أن ألقي الضوء على السمات الواجب توافرها في شخصية الأب المؤثر.

غير أننا يجب أن نتعرض إلى لبس هام يحدث لكـثير مـن الآبـاء وهو الخلط بين (الرعاية) و (التربية)، فرعـايتي لولـدي تعـني تـوفير الملبس والمأكل وسبل الحياة الطيبة له، أما تـربيتي إيـاه فـتعني تعليمـه الخطأ والصواب والحلال والحرام، ما لا يصـح ومـا يفـترض بـه أن يفعله.

لكننا وللأسف نسمع كثيرا من الآبـاء وقـد صـدمهم المستوى الخلقي لأبنائهم بقولهم: لقد فعلت لهم مـا لم يفعلـه أب، وفـرت لـه سبل الراحة والحياة الكريمة، أدخلته أرقى المدارس وأعطيته ما يبتغيه من مال، فلماذا يخيب ظني به؟.

ظن ذلك الأب المسكين أن هذه الجنيهـات أسـقطت مـن عليـه فريضة التربية.. ولم يدرك أن قلبه وأذنه ووقته ضن بهم على ولـده، وهم أهم من المال والملبس والمأكل بمئات المرات.

يحكي لي أحد الفضلاء قائلا: كان لي صديق على مستوى عال جدا من رقي الأخلاق بالإضافة إلى مركزه الاجتماعي















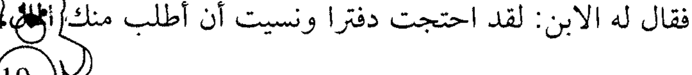





المرموق، ولقد أخبرني ذات يوم عن موقف كان له كبير الأثر في حياته كلها، يقول -والكلام للصديق-: حدث في يوم من الأيام أني أردت دفترا لواجباتي، لكني نسيت أن أخبر والدي، وكان من عاداتنا أن جميع أمورنا يتولاها الأب، ونمت واستيقظت فإذا بأبي قد ذهب إلى عمله، فلم أجد بدا من طلب ثمن الدفتر من أمي، فأعطتني أمي مبلغا يزيد عن ثمن الدفتر على أن أعيد لها ما تبقى حال عودتي من المدرسة بعدما أخبر أبي، وحدث أن جئت ونسيت الأمر برمته، ونمت بعد يوم مرهق، وجاء والدي وكان من عادته التي اكتشفتها هذا اليوم أن يفتش ملابسي أنا وإخوتي الخمسة، خشية أن يجد فيها أثرا لتدخين

أحدنا أو دليلا على مسلك مشين، ووجد الأب المبلغ المتبقي من ثمن الدفتر والذي يعد مبلغا كبيرا لمثلي، وهو يعلم أنه لم يعطني هذا المال، فأيقظني في هدوء ثم اقترب مني قائلا: يا بني، إني لم أعطك نقودا اليوم، فمن أين لك بهذا المال؟، يقول الابن: فقلت له

وأنا أنفض بقايا النوم عن جفني المرهق: أما كان لك أن تنتظر للصباح يا أبي؟ فقال له الأب: لن أستطيع يا بني، فإن استطعت أنت أن تنام فلن يجرؤ النوم أن يزورني الليلة حتى أعلم من أين لك بهذا المال؟



فقال له الابن: لقد احتجت دفترا ونسيت أن أطلب منك أ...

فأعطتني أمي هذا المبلغ لكني عدت مرهقا ونمت ناسيا أن أخبرك.

فانفرجت أسارير الأب وأحتضن ولده قائلا: الحمد لله الذي لم يخيب ظني فيك أو يذهب بتعبي سدى، أخلد للنوم يا صغيري فقد آن لنا جميعا أن ننام بأعين قريرة.

أرى أن القصة ليست بحاجة إلى تعليق، أب لخمسة أبناء لا يجرفه تيار الحياة فينسى مهمة تربيتهم ومراقبتهم وتعليمهم، أب يستحق التحية، وهل التربية شيء غير إخراج الإنسان الصالح القويم؟.

من أجل هذا وجب التعرض لصفات المربي التي يجب أن يتحلى بها كي يكون صاحب التأثير الأقوى والأعمق في نفسية فلذة.

وهذه الصفات نستطيع أن نلخصها جميعها في عبارة واحدة: (يجب أن يتمتع الأب الناجح في الأساس بفطرة سليمة)، هذه الفطرة التي تميز -وبلا اهتزاز- الجميل من القبيح، والشر من الخير، والحق من الباطل..

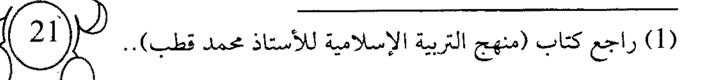
تلك الفطرة التي تؤمن بما لديها، وأن الحق الذي تربت عليه أقوى من قوى الباطل مجتمعة، وأنه لا سبيل مهما ازداد العالم قسوة وتعقيدا إلا سبيل التربية الإسلامية تحتمي فيه وتتخذه مسلكا ومنهجا.

وهذه جملة من الصفات الأخرى التي خلص إليها أساتذة التربية، ورأوا أهمية تحلي المربي بها.[1]

1- يجب أن يحس الابن أن الأب أعلى منه وأنه منه -بالطبيعة- في موقف الآخذ المتلقي:

وهذه حقيقة نفسية تعمل عملها في النفوس، ولذلك نجد أنه في السنوات الأولى من عمر الطفل تسهل التربية؛ لأن شخصية الأب تكون -بالطبيعة- أكبر من شخصية الطفل، لكن المشاكل تبدأ حين يدخل الابن مرحلة المراهقة؛ لأن الطفل كلما يكبر يحتاج أن يرى أبا أعلى منه، وهنا يسقط بعض الآباء في الاختبار؛ إما لأن شخصياتهم ليست أكبر من شخصية أبنائهم بالقدر الكافي، وإما لأنها ليست أكبر منهم على الإطلاق، بل يحدث في أحيان -نادرة- أن يحس الطفل الكبير أن شخصيته أكبر من شخصية والديه، وهنا يرفض التلقي منهما ويتمرد عليهما.





(1) راجع كتاب (منهج التربية الإسلامية للأستاذ محمد قطب)..





يجب أن يشعر ولدك أنك أعلى منه !

2- يجب أن يحس الابن أن لدى أبيه ما يقدمه له:

وإلا لن يكون للأب التأثير الفعال في نفسية الابـن، وسيبحث عمن يتلقى منه، وليس معنـى ذلـك أن يكـون علـى الأب أن يـوفر للابن لكل سؤال جوابـا، لكـن يجـب أن يمتلـك الأب رصـيدا مـن التجارب الشخصية والمعلومات التربوية التي يعطيها لولـده. كـذلك يجب أن يعلـم الأب الخصـائص النفسـية لولـده حتـى يكـون ملمـا باحتياجات طفله، وكثيرا ما يقع الأب في هذا الخطأ فنراه يشتد على ولده في سنينه الأولى وهي سنين اللعب والتدليل، ويصادقه ويفـرط في الثقة فيه في سنوات يجب أن تكون سنوات توجيه وتربية، ويحاول أن يجرب كل الوسائل في فترة المراهقة فيفشـل فشـلا ذريعـا، وهـذا يجعل الابن غير واثق من أن أبيه لديه ما يقدمه له، وأنه يجـرب معـه وعليه ما يراه أو يقرأه أو يسمعه من الغير.

3- يجب أن يكون الأب حسن العطاء:

فوجود ما ستقدمه لطفلك لن يجدي إذا لم تقدمه بأسلوب حسن طيب، يجـب أن تقدمـه بأسـلوب الترغيـب لا الترهيـب، والضـمان الأول لـذلك هـو الحـب.. فمـا لم يشـعر الطفـل أن أبيـه يحبـــه، ويحب له الخير، فلن يقبل على التلقي منه ولو أيقن أن عنده الخـير كله، بل لو أيقن أنه لن يجد الخير إلا عنده! وأي خير يمكن أنه يتـم بغير حب؟!.

وليس الحب معناه أن تترك حبله على الغارب، أو أن تكف يدك عن معاقبته والحزم معه، فهذا يشيع فوضى تربوية ذات أثر سلبي كبير، إنما معناه فقط ما عبر عنه القرآن، عدم الفظاظة وغلظ القلب، أما الحسم فأمر ضروري مع اللين: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾[آل عمران: 159].

إن طريقة العطاء مهمة كالعطاء ذاته، في مزيج من الحب والرفق والحسم، ومعرفة بمواطن اللين ومواطن الحسم، على قاعدة دائمة من الحب.







يجب أن يشعر ابنك أن لديك ما تقدمه له

4- أن يكون مقدرا لمكانة التربية:

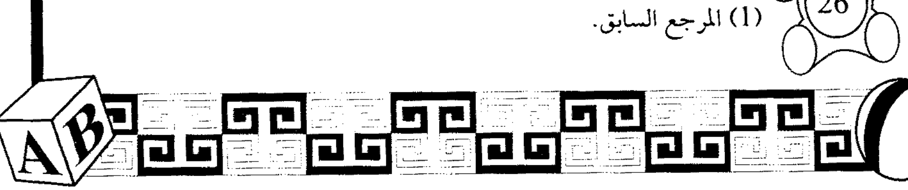
يقول الكاتب الأمريكي «دوج باين» في كتابه (**إنها عملية ليست معقدة**): «لقد وجدت أن الأشخاص العاديين البسطاء الذين لم يتلقوا تعليما لكنهم أخذوا مهمة تنشئة أطفالهم على محمل الجد كان لهم سجل حافل بالنجاح في تربية أطفالهم».

إن كثيرا من الآباء لا يربون أبناءهم، ليس لأنهم لا يمتلكون الوقت الكافي أو لأنهم تنقصهم النية الصادقة، أو أن حبهم لأبنائهم ليس كبيرا، لا، أنا مؤمن بأن كل الآباء الطبيعيين يحبون أبناءهم

ويملكون تجاههم نوايا حسنة طيبة، لكنهم -وهذه هي الحقيقة- لا يريدون أن يتعبوا أنفسهم؛ فالتربية تحتاج إلى التعب والتفاني والإخلاص، وهذا ما لا يقدر عليه سوى القلة القليلة.

وهل يوجد شيء في الكون يستحق أن تتعب من أجله كتربيتك لأبنائك؟ هل هناك إنجاز يساوي نجاحك في تربية رجل صالح أو امرأة فاضلة يلاحقونك بالتكريم حيا والرحمات ميتا؟ «**إن التربية جزء من الكدح المكتوب على البشرية أن تكدحه في الأرض! ولكن هذا الجهد يكون محببا إلى النفس -ولا شك- حين يرى الإنسان ثمارها الجنية، ويراها قريبة المنال**»[1].

(1) المرجع السابق.



يجب لكي يكون الأب مؤثرا أن يكون مقدرا أن التربية جهاد، والجهاد تعب ونصب، خاصة في زمن كالذي نحيا فيه يجب على الأب أن يؤمن أن ابنه الذي تعب في تعليمه سيذهب للشارع ويعود بأدران تحتاج لتنظيف، وسيذهب للمدرسة ويعود ملوثا بألفاظ وعادات غير مقبولة، وحتى إذا أغلقت عليك بابك فسيطولك شرر الجاهلية من كلمة نابية يتفوه بها طفل في الشارع أو جار جاهل، ورغم كل هذا يجب أن تحتسب وتعلم أن دورك ومهمتك أن تعيد الطفل إلى أصله وتنظف ما لحق به، وهذا والله ليس بالشيء الهين أو اليسير، لكن لا سبيل سوى ذلك. ورحم الله د. مصطفى السباعي إذ يقول: «إلى الله نشكو ما نبذله من جهد على أولادنا في البيوت تذهب به المدرسة والشارع».(1)

5- **ينبغي أن يكون الأب قادرا على المتابعة والتوجيه:**

الفرد يحتاج دائما إلى المتابعة والملاحظة.. يقول أ. محمد قطب: «التربية عملية مستمرة لا يكفي فيها توجيه عابر -مهما كان مخلصا ومهما كان صوابا في ذاته- إنما يحتاج الأمر إلى المتابعة والتوجيه المستمر. إن المتلقي نفس بشرية وليس آلة تضغط على أزرارها مرة ثم تتركها وتنصرف إلى غيرها فتظل على ما تركتها إليه. وليست الحالة المستجدة فقط هي التي تحتاج إلى توجيه! إنما يحتاج إلى توجيه

(1) هكذا علمتني الحياة.

جديد. أما الحالة التي حدثت من قبل مرة ومرات، وأعطيت التوجيهات فيها مرة ومرات، فهي ليست حالة منتهية، وليست في حاجة إلى توجيه!!».

فالعجينة البشرية عجينة عصية تحتاج إلى متابعة دائما، وليس يكفي أن تضعها في قالبها المضبوط مرة فتنضبط إلى الأبد.

وليس معنى التوجيه المستمر هو المحاسبة على كل هفوة! فذلك ينفر ولا يربي! فالمربي الحكيم يتغاضى أحيانا أو كثيرا ما يتغاضى عن الغفوة وهو كاره لها؛ لأنه يدرك أن استمرار التنبيه إليها قد يحدث رد فعل مضادا في نفس المتلقي، ولكن إهمال التنبيه ضار كالإلحاح فيه.. وحكمة المربي وخبرته هي التي تدله على الوقت الذي يحسن فيه التغاضي والوقت الذي يحسن فيه التوجيه.[1]

6- أن يتعهد نفسه بالتربية الذاتية:

يجب أن يدرك المربي أنه لم يصل إلى قمة الهرم التربوي، وأن حاجته هو نفسه للتربية لا تقل عن حاجة طفله.

«نعم.. نحن بحاجة ماسة إلى أن نشعر أننا لم ننضج بعد، وهذا الشعور هو المدخل الوحيد إلى جعلنا نستفيد من العبر، ونستخلص الدروس من نتائج ومعطيات أنشطتنا المختلفة.

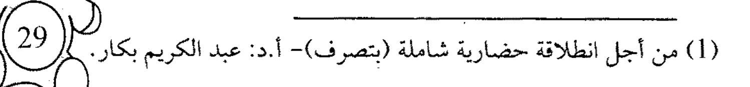
(1) منهج التربية الإسلامية- أ. محمد قطب.



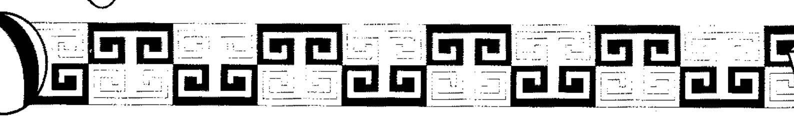
يجب علينا نحن الراشدين أن نتربى، وألا نضفي على ذواتنا وخبراتنا صفة الوضع النهائي، وهي في الحقيقة لا تزال تحبو في مدارج الكمال.

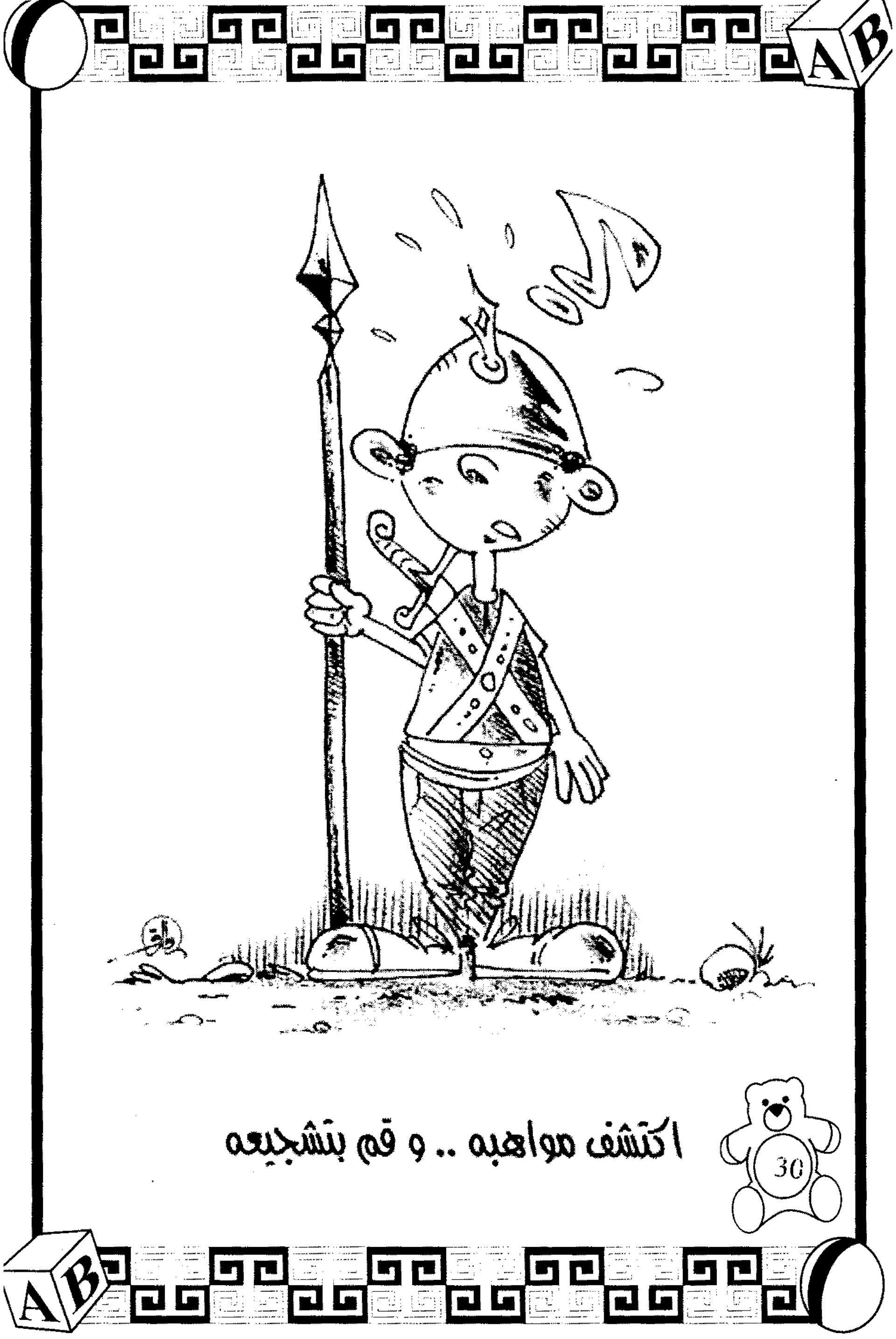
إن المربي الذي لا يملك تغيير عاداته في التفكير والتعامل وقبول النقد والتكيف مع الجديد، والأوبة كلما حاد عن الجادة هو مربٍ دخل مرحلة (التخشب)»[1].

***



(1) من أجل انطلاقة حضارية شاملة (بتصرف)- أ.د: عبد الكريم بكار.




اكتشف مواهبه .. و قم بتشجيعه

أين يتربى ولدك؟

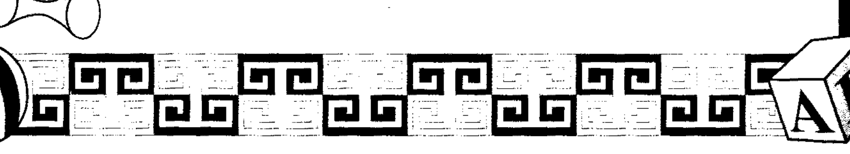
وأقصد بسؤالي: ما هي الأماكن التي يستقي منها ولدك سلوكياته وعاداته وقيمه ومبادئه؟.

البيت أولا:

أجمع علماء التربية وعلم نفس الطفل أن البيت هو أقوى مؤثر في سلوك الابن، ومنه يأخذ مبادئه وقيمه وعاداته؛ وذلك بحكم التصاق الابن به وقضائه وقتا طويلا فيه، وبحكم أنه أول من يتسلم خامة الطفل ويؤثر في تشكيلها.

هذا ويساعد الترابط الأسري في بناء شخصية الطفل واحترامه لذاته؛ ففي دراسة صدرت مؤخرا في مجلة «ريدر دايجست» ظهر أن 60٪ من الطلاب الذين يجلسون مع كامل أفراد الأسرة على الأقل 4 مرات أسبوعيا، أفراد يتمتعون بالقبول والاحترام في مجتمعهم، والأسرة كذلك تكون أقوى ارتباطا وتماسكا.

«ويعينك -في التأثير على ولدك- أن تجعل العلاقة بينك وبينه قوية متينة عميقة، فحين يكون الطفل محبا لوالديه، متعلقا برضاهما عنه، يكون وزن البيت في حسه أثقل من وزن الشارع، فيستطيع البيت - من ثم- أن يصلح ما أفسده الشارع، كله إن وفق الله.



أو بعضه على الأقل بإذن الله. [1]

وهذا يضع في أعناقنا كمربين أمانة مراقبة تصرفاتنا داخل البيت؛ لأن محاكاة الطفل لما يراه وتعلقه به تكون كبيرة، أكبر مما نتوقعه بكثير، ومنا يستقي صفاته التي تلازمه ردحا غير هين من الزمن.

المدرسة ثانيًا:

وتأثير المدرسة لا يمكن تجاهله، وقد تحتل المدرسة كذلك المرتبة الأولى في التأثير على الطفل إذا لم يقم البيت بدوره التربوي، وخطورة المدرسة تتأتي من أنها تحتوي على المدرسين والمدرسات الذين لا يقلون أهمية عن الآباء من الناحية التثقيفية وزرع القيم والأخلاق، ولوجود الأصدقاء الذين يلعبون دورا بارزا في نفسية الطفل، وكذلك لأن الطفل يقضي في المدرسة وقتا ليس بالبسيط.

وأنا أرى أنه يجب على الأب ألا يترك فلذة كبده للمدرسة تركا كاملا؛ بل يجب أن يتابع حركته، ويزور مدرسته ويجلس مع أساتذته، ويناقشهم في مستواه الدراسي، ويشاركهم معه في مهمة تنشئه وتعريفهم بمهاراته، وما ينقصه، وما هي حدود إمكاناته، ويحاول أن يعدل للطفل بعض المغالطات التي سوف يتلقاها من المدرسة سواء من أصدقائه، أو -للأسف- من بعض مدرسيه الذين لا يدركون عظم حجمهم التربوي، وقيمتهم التثقيفية لدى النشء.

---

(1) منهج التربية الإسلامية.

المجتمع ثالثا:

وهو من المحاور التي لا يمكن تجاهلها في التأثير على الطفل، وإن كنا نستطيع أن نوفر مناخا نرضى عنه في بيوتنا إلا أن المجتمع والشارع -كجزء هام منه- الذي نتعامل معهما بالتأكيد فيهما ما لا نرضى عنه، ونخشى على أبنائنا منه. فماذا عسانا أن نفعل؟ وهل الصواب أن نطلقه ينخرط في المجتمع بإشكالاته وأمراضه المعروفة لدى كل ذي عينين أم نغلق عليه الباب ونحيطه بحاجز بغية حمايته والمحافظة عليه؟.

يجب أن نعلم أن حجز الطفل وحصاره خطأ كبير يحد من قدرته على التواصل الجيد مع الغير، ويعمل على إعاقة نموه النفسي والاجتماعي والوجداني، وربما يصيبه بالعزلة والخجل ويزعزع من ثقته بنفسه.

نعم.. الحل هو أن ينخرط في المجتمع ويتواصل معه، مهما بدا لنا ذلك صعبا أو مقلقا، غير أنك يجب أن تكون معه تسلحه بما يحتاجه من مهارات وأخلاق يتعامل بها مع مجتمعه، وتزيل عنه ما قد يعلق به من شوائب.

«لا بد من مزيد من الجهد يبذل مع الطفل.. مزيد من النصح، ومزيد من التلقين، ومزيد من استنفاذ الطاقة في الخير، ومزيد من شغل أوقات الفراغ في العمل الصالح».

ومزيد من التشجيع على الأخلاق الفاضلة، ومزيد -إذا لزم الأمر- من العقاب»[1].

بل تستطيع عزيزي الأب أن تستخدم النماذج السيئة في تعزيز النماذج الحسنة، فتشرح له كيف أن الطفل الذي يسب ويشاغب لا يحبه أحد وينفر منه الجميع، وكيف أن فلانا المشهور بكذبه وغشه قد سجن أو تعرض لعقاب ما.

بل وسترى بنفسك أثر تعهدك وتربيتك في طفلك؛ إذ سوف تراه يستقبح القبيح ويستحسن الحسن معتمدا على المعايير التي زرعتها فيه، وهذا من عاجل بشرى المؤمن، وإقرار لعين الآباء المجتهدين.

رابعا: التلفاز

نعم.. ذلك الصندوق العجيب مؤثر هام في عملية التربية، فبضغطة على زر صغير ينكشف العالم أمام الطفل.. ينكشف بأقذر وجوهه، غرف النوم فتحت على مصراعيها، الأخلاق والقيم والبديهيات من الثوابت الدينية بل والإنسانية أصبحت تشتكي الغربة على شاشة ذلك الجهاز الساحر.

ونحن بلا مبالاة نلقي الطفل أمام الشاشة غير مبالين بخطر ما يقدم له.

(1) المرجع السابق.

والأرقام تؤكد أن هذا الجهاز يلتهم أوقات الكبار والصغار، وتشير أحدث الإحصاءات أنه فيما بين 600-700 ساعة على الأقل من عمر الإنسان تضيع سنويا في مشاهدة التلفاز، ويشكل الأطفال الذين لم يبلغوا سن الدخول إلى المدرسة أوسع شريحة من مشاهدي التلفاز؛ حيث تبلغ ساعات مشاهدتهم حوالي 22.9 ساعة في المتوسط أسبوعيا، بينما يمضى أطفال المجموعة العمرية من 6-11 سنة حوالي 20.4 ساعة مشاهدة أسبوعيا؛ بل إن دراسات مسحية أخرى بينت أن هناك أوقات مشاهدة أطول تصل إلى 54 ساعة أسبوعيا لمشاهدين لم يصلوا إلى السن المدرسية بعد، ولقد لاحظ الباحثون وجود علاقة بين طول ساعات المشاهدة التلفازية وانخفاض مستوى التحصيل الدراسي؛ حيث أثبتت أربع دراسات حديثة قام بها المعهد القومي للصحة العقلية MIMH في الولايات المتحدة الأمريكية أن هناك ارتباطات سلبية قوية بين المشاهدة التلفازية والتحصيل الدراسي.

ومن أبرز الآثار السلبية للمشاهدة التلفازية في التكوين النفسي والسلوكي للأطفال هي حرمان الطفل من فترات اللعب؛ حيث تجور ساعات المشاهدة على وقت لعب الأطفال الذي هو الشغل الشاغل للطفولة، والذي يعتبر أهم أداة لنقل الكثير من المعارف والوسيلة التي يستطيع بها أن يمارس ويطور سلوكيات ضرورية.



لنجاحه ككائن اجتماعي.[1]

فإذا ما أخذنا في الاعتبار مقدار الوقت الذي يقضيه الأطفال أمام التلفزيون، ونوعية البرامج التي يشاهدونها، فإن العلاقة بين التلفاز وسلوك الأطفال تثير قلق الآباء وعلماء نفس الطفولة، خاصة مع تزايد مقدار العنف في هذه البرامج، وهو العنف الذي يتخذ أشكالا متعددة، منها ما هو ناتج عن مشكلة أو لحل مشكلة، ومنها ما هو مقحم لمجرد الإثارة وللتسلية، بالإضافة إلى العنف الذي تحفل به نشرات الأخبار.

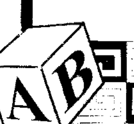
ولقد أثبتت الدراسات التي تناولت هذا الموضوع أن تكرار تعرض الأطفال للمشاهد العنيفة في البرامج يجعلهم يميلون إلى الاعتقاد بأن العنف وسيلة سريعة وبسيطة لحل المشكلات، وقد يتعلمون من العنف الذي يشاهدونه ويحاولون تقليده، كما يتولد لديهم شعور بالتسامح تجاه العنف في الحياة، ويصبحون أقل حساسية تجاه آلام الآخرين.[2]

هذا غير الكثير من القيم والثوابت التي يهدمها التلفاز.. والأفكار الفاسدة التي يسوق لها.

---

(1) التربية التلفازية بين الإيجابيات والسلبيات- د. خالد سعد النجار- شبكة صيد الفوائد.

(2) تنمية المهارات الإيجابية الناقدة للتلفزيون عند الأطفال - د. بهية الجيشي.



ولأن الحل لا يمكن اختزاله في كلمة (دمر جهاز التلفاز)؛ نظرا لإيماننا بصعوبة أو استحالة هذا الحل، لذا كان من الواجب علينا وضع حدود لعملية المشاهدة بالنسبة للطفل.

وهذه بعض الملاحظات التي يجب أخذها في الاعتبار عند مشاهدة التلفاز:

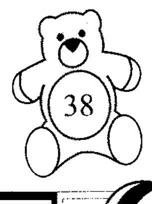
- يجب أن نشرح لأبنائنا كيف يتم إعداد برامج التلفاز وبثها، وكيف تصور مشاهد العنف؛ حتى لا يرى الطفل التلفاز كالسحر وينبهر به.
- عدم استخدام التلفاز كجليس أطفال، ومحاولة عدم ترك الطفل أمامه بمفرده أو بدون رقابة، خاصة في عمره المبكر.
- النقاش حول ما يقدم على الشاشة، وإذا مر شيء غير مرغوب يجب مناقشته وتمحيصه وتبيين خلله وعيبه.
- وضع جدول للمشاهدة بالنسبة لطفلك، قد يكون بعد الانتهاء من الواجبات أو لساعات يتم الاتفاق عليها.
- تحديد البرامج والقنوات التي يشاهدونها، ولعل وجود قنوات متخصصة للأطفال قد جعل هذه النقطة من السهولة بمكان.
- انتبه جيدا للإعلانات فهي أسوا ما يقدم على الشاشة

وتأثيرها على الطفل شديد، فيجب أن تشرح له ماهية الإعلان، وكيف أنه رسالة مبالغ فيها في كثير من الأحيان، وأنها صنعت من أجل الترويج عن سلعة وليس لبث نصيحة صادقة.

- عند مشاهدة مشهد عنيف يجب أن تشرح لطفلك حجم المبالغة الموجودة بالمشهد، وأن هذه الأشياء لا تحدث في دنيا الحقيقة، وأن العنف ليس حلا للمشكلات كما تصوره لنا الشاشة.

إن الحل الأمثل في التعامل مع التلفاز -عزيزي الأب- هو محاولة السيطرة عليه لا منعه أو تجاهله. نعم.. هذا بحاجة إلى مجهود شاق، ولكنها الضريبة التي ندفعها طائعين أو مجبرين من أجل مستقبل أفضل لأبنائنا.







هذه قصة حقيقة حدثت في مدينة دمياط المصرية وتناقلتها الصحف ووكالات الأنباء تقول: ارتبط الطفل «عبد الله» بأفلام السينما العنيفة منذ أن أدرك ما حوله. اعتاد مشاهدتها والتركيز دائما مع البطل.

تركزت كل أحلامه في أن يصبح بطلا مثل من يشاهدهم في الأفلام.. يحطم كل الصعاب وينتصر في النهاية. توجه ذات مرة إلى زيارة خالته، صعد مع أطفالها إلى السطوح، أخبرهم أنه يعد نفسه ليصبح بطلا مثل الذين يراهم في أفلام السينما.. أخبرهم بأنه يستطيع أن يؤدي أدوارهم بإتقان شديد. طلب منهم أن يلاحظوه وهو يؤدي دور بطل استطاع أن ينجو من حبل المشنقة ويهزم كل الأشرار.

فك حزام بنطاله وربطه في سقف عشة الدجاج على السطوح، صنع مشنقة ووضع فيها رأسه. تعثرت قدماه وسقطت قطعة الخشب التي كان يقف عليها، أطبق

الحزام على عنقه ولم يمكنه وزنه الثقيل من النجاة. أشار بطلب النجدة من الأطفال، لكنهم راحوا يصفقون له متوهمين أنه أدى الدور بإتقان شديد.

مضت لحظات وتوقفت حركة البطل الصغير تماما، انتظر الأطفال أن ينهي المشهد ويعود فيواصل حكاياته عن أبطال الأفلام لكن ذلك لم يحدث، اقترب منه أحدهم ونادى عليه فلم يجبه، جذبه بقوة من يده فلم يبدِ أي مقاومة، تركه الصغار وأسرعوا إلى خالته، أخبروها بما حدث فأسرعت إلى عشة الدجاج فوجدت ابن شقيقتها جثة معلقة، صرخت تطلب النجدة.

تم إخطار ضابط مباحث قسم الشرطة، وأحضروا بصحبتهم طبيبا، وتبين أن الطفل دفع حياته ثمنا لعشقه أفلام العنف.[1]

* * *

(1) الخبر من الشبكة العربية للأخبار (محيط).

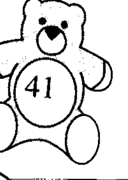


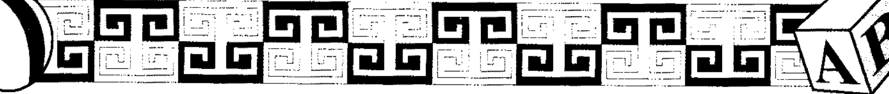
43

قاعدة تساعدك في تربية ولدك

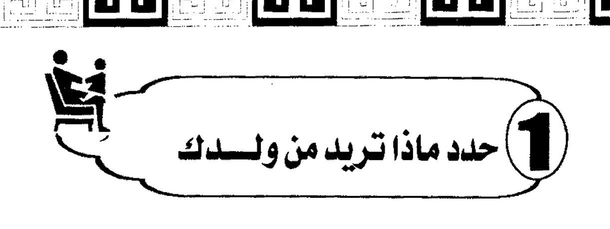
يَنْشا الصغيرُ على ما كانَ والدهُ

إن العروقَ عليها يَنْبُتُ الشجرُ






الثقة المتبادلة عامل مهم فى التعامل
42



1 حدد ماذا تريد من ولـــدك

أريده طبيبا.. أريده مهندسا.. أريده تاجرا مرموقا.

هذه هـي بعـض الإجابـات الـتي أسمعهـا حينمـا أطـرح علـى إخواني هذا السؤال، **ماذا تريد من ابنك؟**

رغم أن هذه الجزئية بالذات من أشد خصوصيات الابن، والتي يجب أن يختارها بنفسه وبدون تأثير مـن أحـد، ويكـون دورك فقـط دورا توجيهيا، لكننا وللأسف نريد أبناءنـا أن يكونـوا كمـا نحـب لا كما يحبون.

يقول الكاتب الأمريكي «دوج باين»: لا تختر لطفلك مسـاره في الحياة؛ بل أنرْ له طريقه ووفـر لـه مجموعـة واسـعة مـن المقترحـات، واتركه يختار.[1]

والمقصود هو أن تحـدد الغايـة الكـبرى للابـن لا الوسـيلة الـتي يتخذها للوصول لهذه الغاية، وأعظـم غايـة يعمـل لهـا المسـلم هـي إخراج الولد الصالح الذي يعيش لدينه، ويكون داعيا للحق، مرشدا للخير.

---

(1) إنها عملية ليست صعبة.

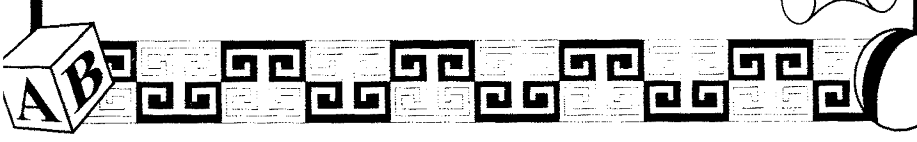
يجب أن تترسخ هذه العقيدة لدى كل أب طموح. نعم.. أسعد حينما يكون ولدي وجيها في الدنيا بشرط أن تكون هذه الوجاهة سبيلا لدلالة الناس على الله، يجب أن تترسخ في قرارة المسلم أن العامل البسيط أحب إلى الله -إن كان مؤمنا- من رجل تحاصره أضواء الكاميرات ويسمع له العالم إن كان لا يوقر الله ولا يقيم له حدا.

نحن نريد الطبيب الماهر الذي لا يدانيه في عبقريته أحد بشرط أن يكون مؤمنا بالله.

نريد الجيولوجي والفلكي وأستاذ الذرة الذي ينصر بعلمه الإسلام، ويسخر ذكاءه وحرفيته وحسن بيانه وغزارة معلوماته في خدمة هذا الدين.

لكن كثيرا من الآباء نراهم يتعلقون بالمظهر لا الجوهر.. يعيش أحدهم وغاية أمله أن يصبح ابنه طبيبا كي يقال: فلان أبو الطبيب، أو ليفخر بنجاحه في تربية ولده، ولا بأس في هذا كله شريطة أن يكون هناك ما هو أسمى من حرف الدال الذي يسبق اسم ولدك.. نعم يجب أن يكون ولدك صاحب رسالة.. عارفا بالله.. يتحرق لخدمة دينه.

يساعدك في تأصيل هذه الصفة رغبة الطفل الملحة للتجذر والانتماء؛ فطفلك يحتاج أن يشعر بهوية، ومن هنا



وجب عليك أن تغرس فيه حب الإسلام وتحضره للاندماج التاريخي والمجتمعي بقص بعض مآثر العظماء في هذه الأمة، وتعريفه بلمحات من عظمتها ونبوغها. وهذا الاندماج يدفعه إلى الانخراط الطبيعي في هموم أمته، ويجد نفسه -في تسلسل منطقي- جزءا من أمل هذه الأمة.

ويصبح كل نجاح في أي مجال من مجالات الحياة مرتبطا تلقائيا برسالته الكبرى.

* * *

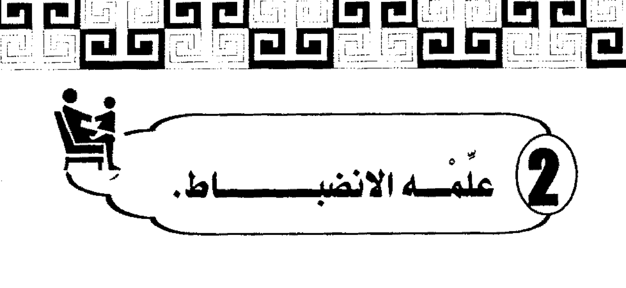









علمه الإنضباط !



2 علمْه الانضبــــاط.

من أهم الصفات التي يجب أن يزرعها المربي في ولده صفة الانضباط، والانضباط يعني ببساطة منع سعادة بسيطة أو حالية للحصول على سعادة أكبر في المستقبل.

«والضبط مقدرة يتدرب الإنسان عليها وعادة يتعودها، وكلما تدرب عليها وهو صغير كان أقدر عليها وأكثر تمكنا منها، فيجدها حاضرة في أعصابه حين تفجؤه الأحداث»(1).

وكثيرا ما نرى اضطرابا من أشخاص لم يستطيعوا تطويع رغباتهم وضبطها؛ وهو ما دفعهم لسلك مسلك غير طيب.

وبالتدريب -عزيزي الأب- تستطيع زرع هذه الصفة في ولدك، مع استدعاء شواهد محيطة تقوي هذا المعنى.

قل له مثلا: الإفراط في أكل الحلوى يسبب آلام الأسنان كما حدث لك يوم كذا.

ومشاهدة التلفاز أكثر من ساعة يؤثر على تحصيلك الدراسي،

---

(1) منهج التربية الإسلامية.

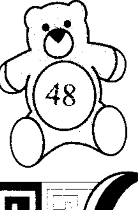
وتكون كفلان من أصدقائك الذي حصل على درجات منخفضة في اختبار الشهر.

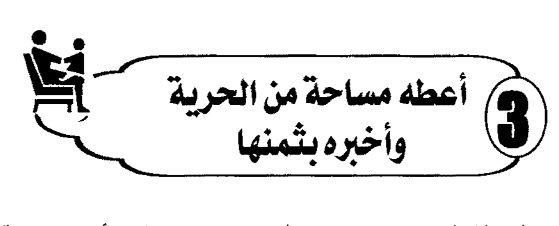
أما التسيب وعدم وضع حدود وقواعد للطفل، فمن شأنه أن يخرج لنا رجلا منفلتا.. ما إن يطمع بشيء إلا ويسعى للحصول عليه، بلا تدبر أو وعي كافيين.

والمسلم -بطبيعة الحال- قائد لرغباته، يستطيع أن يطوع حاجاته لتتماشى مع متطلبات رسالته.

وصفات الانضباط والجندية يجب أن تكون راسخة في نفس كل مسلم، وهذا يتأتى -كما أسلفنا- بالتدريب المستمر والمبكر.





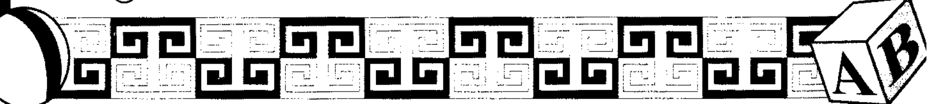


يجب أن نعطي للولد مساحة من الحرية كي يستطيع أن يتعلم تحمل المسئولية والثقة بالنفس. ومن الخطأ أن نحجم الولد ونحسب عليه خطواته، وأن نجعله منفذا فقط لأوامرنا بدون أن نعطيه حقا في الاختيار والمفاضلة، فهذا من شأنه أن يصنع رجلا (إمعة) يسير حسب أهواء الناس، ويكون الحلال عنده ما أحلوه والباطل ما استنكروه.

والواجب أن نسمح له بقدر من الحرية، ويجب كذلك أن نعلمه أن تلك الحرية ممنوحة له لثقتنا به، وفي حالة استخدام هذه الحرية بشكل سيء ستسحب منه فورا، وسيعاقب كذلك.

فمثلا بدلا من اختيار ملابسه نعطيه المال وندعه يختارها بنفسه، أو نتركه يخرج مع أصدقائه أو القيام معهم برحلات، بشرط أن نراقب من بعيد، فإذا وجدناه منضبطا ومتحملا للمسئولية شجعناه، أو العكس فتسحب منه ويعاقب كما أسلفت.

والحرية تعد الخطوة الأولى في تمهيد الطفل لتحمل المسئولية؛ فالشخص الحر شخص مسئول، والشخص المسئول يعمل عقله، ويفكر دائما ويطرح اقتراحات ويقارن ويختار بينهما.



«إننا عندما نعطي لأبنائنا المسئوليات نطرد من عقولهم وهم العقول المستريحة، والشعور بالدونية، ولن يكون ذلك إلا بتكليفه بالمسئولية من نعومة أظفاره، حتى يصل به المستوى إلى إحساس عال من المسئولية»[1].



أعطه مساحة من الحرية ..

(1) صناعة القائد.



4 إذا عاقبت ولدك فأعلمه لماذا تعاقبه

حتى يعرف الولد تحديدا نوع الخطأ الذي ارتكبه، فقد ترى ما لا يراه ولدك، وتعاقبه وهو جاهل لما كان العقاب.

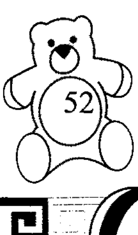
أيضا من الأفضل قبل أن تعاقبه أن تتحدث معه وتجعله يعترف بخطئه، فهذا سيجعله أكثر حرصا في المرات القادمة على عدم الوقوع في نفس الخطأ مرة أخرى.

واحرص على أن يصل للولد أن تلك العقوبة ليست نوعا من الانتقام منه، بل لها سبب واضح ومعلوم.

كما يجب عندما تعاقب ولدك أن لا تظهر السعادة حتى لا يظن أنك فرح بخطئه أو بأنك تشمت به، بل يجب أن يصل له شعور بأنك حزين لأنه قد خيب أملك ووقع في الخطأ.

وأذكرك -عزيزي الأب- بأن العقاب الغرض منه التأديب، فإذا لم يؤتِ ثماره الإيجابية أخرج لنا أخرى سلبية، والطفل قد لا يرى الجانب الإيجابي من العقوبة، فمن الأفضل أن نتحدث معه بعد فترة من عقابه ونبين خطأه، ونفتح صفحة جديدة فيعرف خطأه ويتفهم سبب معاقبته.







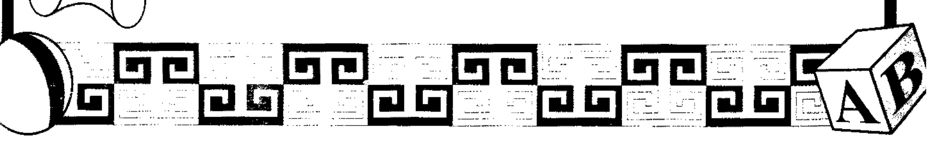
فليس من الحكمة أن تهدد ولا تفعل، كثيرون هم من تسبقهم ألسنتهم في تهديد أبنائهم:

إن لم تتوقف سأضربك.. لا تفعل وإلا لن تخرج معي بعد ذلك.. لن أعطيك مالا مرة أخرى.

ثم لا يتوقف الطفل، ولا ينفذ تهديده الأب، فيتولد لدى الابن استخفافا بالتهديد.

وقد تهدده بشيء هو متأكد أنك لن تفعله مثل (لو فعلت كذا سأقتلك)، وهو مدرك أنك مبالغ غير جاد؛ بل يجب أن يتريث الأب ويفكر في نوعية التهديد، وهل سيستطيع تنفيذه أم لا، فإن كان لا يستطيع فالأفضل له أن يصمت، وإن كان يستطيع فلينظر للطفل نظرة عتاب قوية ويخبره بتهديده، فإن لم يتوقف الطفل ينفذ الأب تهديده فورا وبلا إبطاء مهما اعترض الطفل وبكى.

إن بذور العصيان تنبت من مثل تلك المواقف، لذلك يجب أن تعي ذلك، وتفرض سيطرتك على الطفل بقرارات حاسمة منفذة وإلا ستصبح تهديداتك بلا قيمة لديه.



نقطة أخرى يجب مراعاتها عندما تهدد ولدك بعقاب، وهـي أن لا يؤثر هذا العقاب على أحد آخر، بمعنى: ألا تظلم شخصا ليس له ذنب وأنت تعاقب الشخص المسيء، كأن تقول لولدك: لـن نـذهب للحديقة يوم الجمعة لو فعلت هذا الشيء.

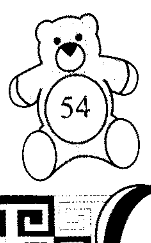
أو: لن نذهب للمصيف هـذا العـام إذا لم تـنجح في امتحانـات نهاية العام.

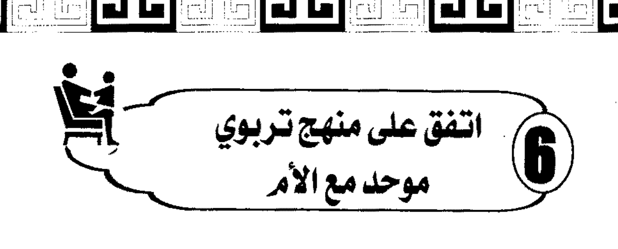
فما ذنب أخيه أو أخته في الحرمان مـن الـذهاب إلى الحديقـة أو المصيف؟ يجب أن تكون قراراتك التأديبية متزنة، وأن تحـرص علـى ألا تضر بشخص بريء ليس له ذنب.

لكن ماذا تفعل، لو سبقك لسانك بتهديد أنت تعلم أنه سـيؤثر على شخص بريء؟

يجب أن تتراجع فورا، وتـبين سـبب تراجعـك، فلـيس في هـذا شيء محرج، وإن كان من الأفضل أن لا تلجأ إليـه وتتريـث قبـل أن تهدد.







أخطر شيء أن يكون الأب والأم على منهجين فكريين مختلفين؛ فحينها ستفشل التربية، فما يلقنه الأب ستمحوه الأم، والعكس كذلك صحيح.

وأخطر من ذلك أن يتلاعب الابن بالأب والأم لعلمه بأنهم غير متفقين؛ فيطلب من الأب الأشياء التي يعلم أن الأم سترفضها، ويطلب من الأم الأشياء التي يعلم بأن الأب لن يحضرها له، وتصبح تلك هي ورقته الرابحة لنيل مطالبه.

ولذلك كان الإسلام حريصا أشد الحرص على أن يختار الزوج زوجة مؤمنة قريبة منه فكريا واجتماعيا؛ كي تصبح حياتهم واحدة ووجهة نظرهم مكملة لبعضها.

إنني وحينما أطالب بتوحيد منهج التلقي لدى الولد، فإنني أطالب الأب والأم على حد سواء أن يتعبا من أجل أن لا يدفع الابن ثمن أخطاء هو غير مسئول عنها.





اتفق على منهج تربوي موحد مع الأم

يجب أن ينظم الأب والأم مسئولياتهم تجاه الابن، بحيث يشعرانه بالأمان، وعندما يشعر الابن أن والديه متفقان يشعر بأصالة ومتانة البيت الذي يحيا فيه.

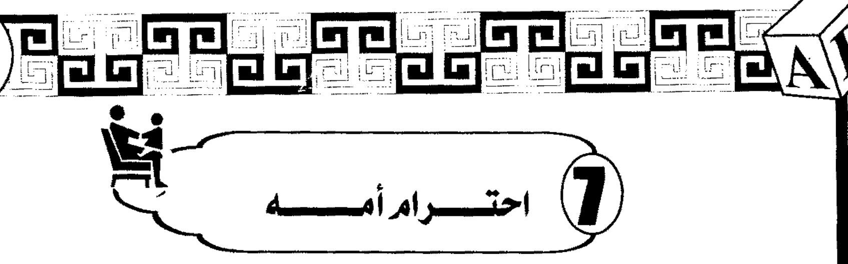
يجب أن يعلم ولدك من الموكل بتسيير دفة البيت؛ فمثلا إذا أراد ان يخرج يعلم أنه لا بد أن يستأذن من الأب، وإذا استأذن من الأم يجب أن توجهه الأم إلى أبيه، وتخبره بأنه الوحيد صاحب الحق في إعطائه هذا الترخيص، أو العكس إذا كانت الأم هي الموكلة بذلك الأمر.

والشاهد: أن يكون هناك توحد في التعامل مع الابن من قبل الوالدين، ووضع آلية مشتركة لأساليب الثواب والعقاب.

* * *





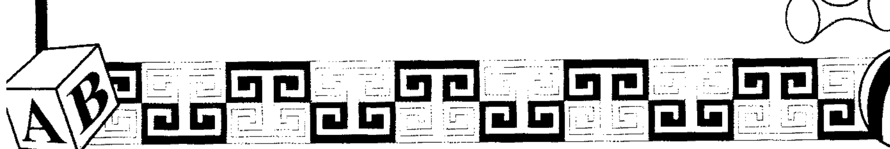


7 احترام أمه

لا تتشاجر أو تختلف مع أمه أمامه، إذا رأيتما اختلافا في وجهات النظر، أو مؤشرا لمشكلة تتكون فأجلا الحديث إلى أن تذهبا إلى غرفتكما وتغلقا عليكما الباب، فليس بالشيء الهين أبدا أن يرى الابن أباه يتشاجر مع أمه، أو ينشأ في بيئة تحيطها المشكلات من كل جانب، فالشجار بين الأبوين يزرع في نفسه اعتقادا بهشاشة أسرته وأنها عرضة للضياع، كما أن ولاءه يتشتت بين الأب والأم، ودائما يتجه إلى صف الطرف الذي يراه الأضعف والذي -عادة- ما يكون الأم، وقد يدفعه هذا لكراهية الأب وتمني اختفائه، بالإضافة إلى الاضطراب النفسي الذي يتملكه وانطوائيته، ويكون صعبا عليه ممارسة نشاط مع أقرانه أو الاندماج في المناسبات الأسرية. أضف إلى ذلك القلق والخوف والتوتر الدائم، كذلك محاولته البحث عن الحب خارج المنزل، وهذا قد يعرضه لخطر أن يحتويه صديق سوء.

وهناك آثار فسيولوجية مترتبة على الأسباب السابقة، مثل: التبول اللاإرادي، وقضم الأظافر، والتأتأة.

أيضا، فإن كبت المشاعر السلبية بين الزوجين لحظة وجود



الطفل ظنا منهما أن الطفل لا يلمح تلك المشاعر درب من الخيال، فالطفل ذكي ويفهم النظرات والكلمات المخفية المتبادلة بين الزوجين أو (الحرب الباردة) إن صح التعبير.

والأخطر من ذلك أن يحيا الولد مرحلة الشقاق والجفاء بين أبويه، فهذا يعد تمزيقا قاسيا لنفسيته، وصدمة تهز كيانه يوما بعد يوم خلال تلك الفترة وبعدها.

وأفضل شيء يمكن أن تفعله -عزيزي الأب- لكي تجنب ولدك هذا التمزق النفسي أن تحاور أمه أمامه، وتصارحها مصارحة هادئة، وكلما علت نسبة الاحترام المتبادل خلال هذا الحوار كان أثره الإيجابي على نفسية الطفل عظيم الأثر.

أقسى الحقائق التي نوردها في هذا الباب أن الطفل الذي ينشأ في بيئة ممزقة، يتولد لديه قناعة أن هذا الشكل الذي يراه في بيته هو الشكل الطبيعي للبيت، وأن الشقاق والتنافر والتلاطم بين الزوجين هو الشائع في البيوت، ويظل هذا الاعتقاد ملازما له إما إلى أن يتزوج ويحاول تطبيق هذا النموذج في بيته، أو إلى أن يرى صورة مثالية لبيت سليم تربويا، تنتشر بين أرجائه المودة والرحمة فيتولد لديه حزن وأسف، وقد يكون حنقا ورفضا لأبويه اللذين رأى منهما العذاب النفسي ألوانا.

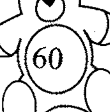


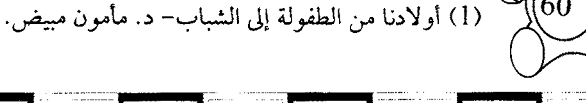


مشكلة أخرى يولدها الشقاق الأسري، ولا يريد أن ينتبه إليها الأبوان، وهي مشكلة التحصيل الدراسي المتدني الذي يلازم الطفل.

«فالطفل هنا يشعر بقلق داخلي، ويجد صعوبة بالغة في تمييز هذا القلق الداخلي، وإدراك كنهه؛ وهو ما يضعف قدرته على الحديث عما بنفسه، ولذلك قد تقوم مدرسة الفصل بوصفه بأنه مشاغب وعدواني أو كسول مهمل، فإذا به ليس أمام مشكلة واحدة في المنزل وإنما أمام مشكلات ومخاوف في المدرسة. ويشعر الوالدان بأن مشكلاتهما قد ازدادت بسبب صعوبات الولد المدرسية، وتدخل الأمور في بعضها في دائرة معيبة وحلقة مفرغة. ويتضعضع حال الأسرة ككل، وينعزل أفرادها عن بعضهم، ويفقد كل منهم الدعم والتأييد والعطف في ساعات العسرة؛ حيث هو في أمسِّ الحاجة لرعاية من يعز عليه في حياته» [1].

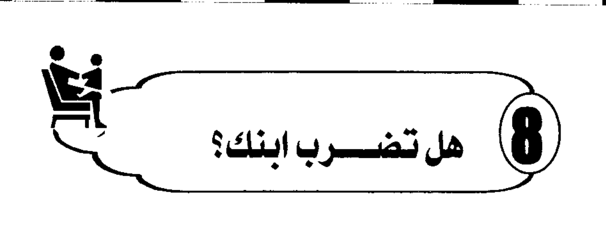
* * *





(1) أولادنا من الطفولة إلى الشباب- د. مأمون مبيض.





8 هل تضـــرب ابنك؟

قبـل أن تجـاوب علـى هـذا السـؤال دعـني أسـوق لـك تلـك الإحصائية التي تقول:

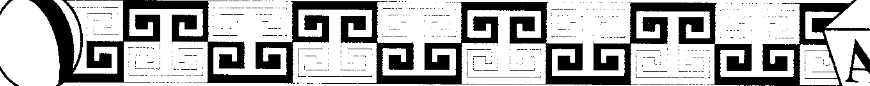
إن 95٪ مـن الـذين يضـربون أبنـاءهم لا يضـربونهم لأسـباب تربوية مقبولة، لكنهم يضربونهم للتنفيس عن غضبهم.

كذلك فإن خبراء التربية أكدوا بأن الطفل الـذي يعـيش مهـددا دائما بالعقاب الجسدي يفقد الثقة بنفسه.

والأدهى مـن ذلـك أن يضـرب علـى مشـهد مـن أقرانـه أو في حضرة الغرباء، أو أن يفضح بسبب خطأ ارتكبه.

وقد اتفق التربويون على خطأ العقاب البدني حينما يكون هـو الأصل، وهناك من رأى بعدم مشروعيته من الأساس، وأنه لا يجب التعرض للضرب؛ لأنه يعقد الطفل ويزرع لديه الخوف وكـثيرا مـن المشكلات النفسية.

ونحن نرى ابتداء أن آخر الدواء الكي، وأنه لا يجب اعتمـــاد الضـرب كوسـيلة تربيـة إلا في حالـة فشـل جميـع الوسائل



الأخرى، والتي قلما تفشل إذا مورست بشكل صحيح.

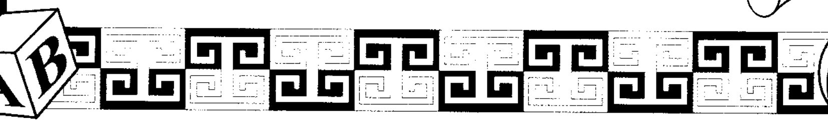
إن كثيرا من الآباء يستسهل الضرب، فإذا تفوه الطفل بكلمة نابية أو كسر لعبته يقابله بصفعة يرتج لها كيان الصبي الصغير، وهذا في نظري جريمة.

وقد خاب ظن أولئك الذين يظنون أن القسوة تزيد الالتزام والطاعة، وأثبتت التجارب أنها تزيد الغباء والبلادة والعقد النفسية.

إن الثابت عن الرسول ﷺ أنه لم يضرب أحدا قط، فعن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- أنها قالت: «والله ما ضرب رسول الله بيده امرأة قط، ولا خادما له قط، ولا ضرب بيده شيئا قط».[رواه مسلم].

وفي الأدب المفرد للألباني -رحمه الله- أن النبي ﷺ أقبل ومعه غلامان، فوهب أحدهما لعلي رضي الله عنه، وقال: «لا تضربه، فإني نهيت عن ضرب أهل الصلاة، وإني رأيته يصلي منذ أقبلنا». بيد أن نهيه عن الضرب ﷺ لا يمنع من أن يكون الأب ذا مهابة وقائما على بيته متعهدا له بالنصح والتربية، فنراه يقول ﷺللآباء: «علقوا السوط حيث يراه أهل البيت» [صحيح الجامع]. فيرتدع المشاكس ويعود لرشده العقل اللعوب.

وأنا لا أحبذ الضرب أو العقاب البدني، غير أني لا أستطيع أن أنكر حاجتنا إليه في حالات معينة، كما تقدم لدينا في





هناك طرق أخرى أكثر فاعلية من الضرب
تؤدب بها ولدك

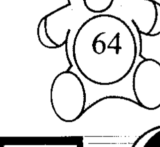
حالة الصلاة، أو التجاوزات الأخلاقية والعقدية، وأختلف مع كثير من التربويين الذين يحرمون الضرب تحريما قاطعا، ويرونه سببا في تعقيد الطفل وضمور شخصيته، وأرى أن هؤلاء مثاليين إلى حد بعيد، وأن الضرب إذا حصر استخدامه في حالات خاصة واستخدم بحد معقول فلا شيء فيه، ويقوِّم من اعوجاج الصبي.

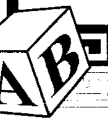
وقديما قال العرب: «من أمن العقوبة أساء الأدب».

وقد اشترط رسول الله عند الضرب عدة شروط، منها: أن لا يكون الضرب قاسيا، وألا يزيد عن عشر ضربات كحد أقصى، وأن توزع الضربات على أجزاء البدن ولا يضرب في مكان واحد فيكون الألم شديدا، وأن يتجنب الأب الوجه فلا يصفعه، وفوق هذا كله لا يضرب وهو غاضب، وكم رأينا كثيرا من الآباء ارتكبوا جرائم ضد أبنائهم وهم غاضبون؛ بل إن عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- كان يكتب إلى الأمصار «لا يضرب معلم القرآن فوق ثلاث؛ فإنها مخافة للطفل».

وعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول للمؤدب: «لا ترفع إبطك» كي يكون الضرب خفيفا.

ويمكن تلخيص كيفية الضرب وكنهها بأن تكون شدة في غير عنف، ولينًا في غير ضعف.





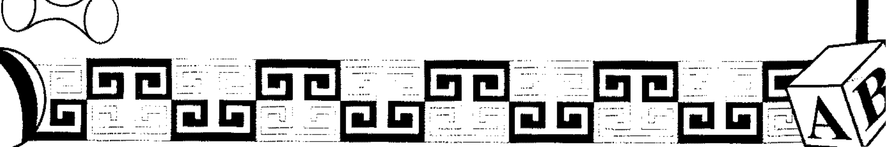
وهناك طرق أخرى للعقاب يجب أن يعلمها الأب ويلجأ إليها كبديل عن الضرب، ومنها على سبيل المثال: الحرمان من الامتيازات، بأن يدرك الصبي أن وقوعه في الخطأ يعني حرمانه من مصروفه، والخروج مع أصدقائه وعدم مشاهدة برنامجه الكرتوني المفضل، وعدم الجلوس على جهاز الكمبيوتر.

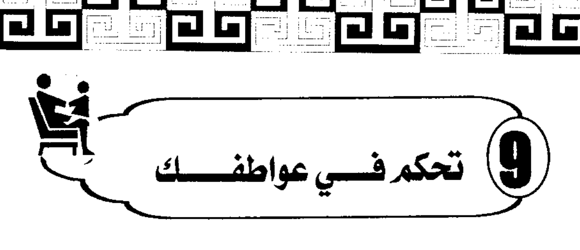
هناك أيضا الزجر والتوبيخ والإعراض، بشرط أن تمارس تلك الوسائل بطريقة غير مبالغ فيها؛ فأخطر شيء أن يتعود الصبي على العقاب فلا يؤثر فيه الضرب أو التوبيخ، وهذا يحدث حين يفرط الأب في استخدام نوع معين من العقاب.

كذلك من الأهمية بمكان ونحن نتعرض للعقاب وأنواعه أن نضع في اعتبارنا الفروق الفردية بين طفل وآخر؛ فهناك طفل تضيق الدنيا به وتنكره نفسه إذا وجه له أبوه نظرة عتاب أو أعرض عنه وجافاه، وآخر يتألم إذا عبس أبوه في وجهه، وثالث متمرد لا يستقيم حتى يذوق العقاب الجسدي.

لذا وجب على الأب ألا يترك تلك الطرق الناجحة ويلجأ لسواها، هذا مع الوضع في الاعتبار -وكما أسلفنا- أن تكون العقوبة بمقدارها، فالزيادة في العقوبة كالنقصان منها مفسدة للطفل.

* * *

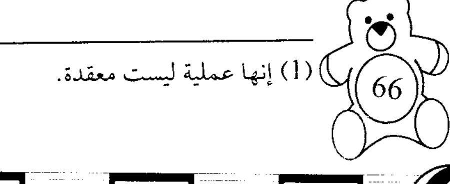




يجب أن لا تكون قراراتك التربوية ارتجالية؛ بل يجب أن تفكر قبل أن تقدم على أي تصرف، يقول «دوج باين»: «يعتمد النجاح في تربية ولدك على قمعك لانفعالاتك، فالطريقة التي تتصرف بها والاتجاه التي تأخذك إليه عواطفك يمكن أن يكونا متعارضين مع مصلحة طفلك».[1]

ونحن -وللأسف الشديد- تتحكم عواطفنا في قراراتنا، فكثيرا ما يدخل الواحد منا بيته بعد يوم طويل شاق، ويرى خطأ من أحد أبنائه فيصب عليه وابلا من السباب والعقوبات، هي في باطنها تنفيس عن المشاكل التي تعتمل في صدر الأب، وربما يغضب أحدنا من محادثة هاتفية فيغلق الخط ويلتفت إلى ولده الذي يصدر ضجيجا فيصرخ فيه ويعاقبه.

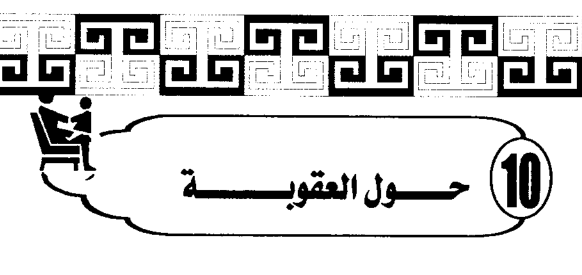
ولذلك أؤكد على الأب أن يجعل قراراته التربوية سواء المكافآت أو العقوبات بمنأى عن حالته النفسية، وأن يضبط رد فعله دائما حتى لا يظلم ولده.



(1) إنها عملية ليست معقدة.



تحكم فى عواطفك !



10 حـــول العقوبـــة

لا تحاول أبدا أن تبالغ في معاقبة ولدك، ولا تساوي في العقاب بين ذنب صغير وجرم كبير؛ حتى لا تضطرب مفاهيم الطفل. ويجب أن تشعره بالذنب الذي تعاقبه من أجله وبعدالة العقوبة الموقعة عليه، وإذا رأيت أن طفلك قد أخطأ وحاول إصلاح خطأه في السر فلا تفضحه أو تشهر به، وساعده على تصحيح خطأه.

كذلك فإن توقف الطفل عن السلوك السلبي يعد في حد ذاته سلوكا إيجابيا يجب أن نكافئه عليه، ونشجعه على الاستمرار على النهج نفسه.

ويجب أن نساعد الولد كذلك على تناسي أخطاء الماضي وعدم معايرته بها.. «**علينا أن نتعامل مع أخطاء أبنائنا بطريقة طي الملفات، فإذا وقع في خطأ كبير أو صغير في مرحلة من مراحل حياته، ثم أقلع عنه فلزاما علينا أن ننسى هذا الخطأ، بل ونساعده على أن ينساه**»[(1)].

والعقوبة درجات.. تبدأ من الكف عن التشجيع (وهذه في ذاتها عقوبة لمن كان يتلقى التشجيع من قبل)، إلى الإعراض المؤقت

---

(1) ما لا نعلّمه لأبنائنا- د. عبد الكريم بكار.



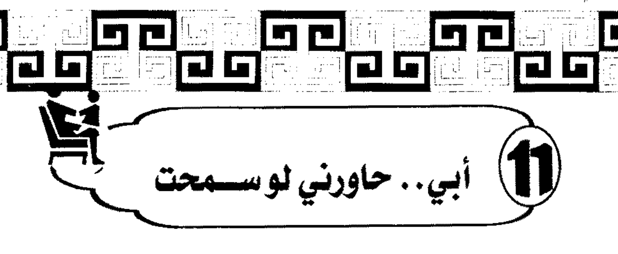

وإعلان عدم الرضا، إلى العبوس وتقطيب الجبين. هذا ويجب أن ينتبه إلى أسوأ أنواع العقاب، وهو العقاب النفسي؛ كالسخرية والاستهزاء والتهميش، فليس له أي مردود إيجابي إطلاقا؛ بل على العكس كثيرا ما يؤتي ثمارا سلبية يعاني منها الطفل طوال حياته؛ بل قد تسبب كرها للأب لا يمكن نزعه من صدر الابن بسهولة.

لا تخبر ولدك في غمرة ثورتك أنك لا تحبه، وإياك أن تحول وسيلة العقاب إلى عملية إذلال. وأعود وأذكرك أن العقاب وسيلة تربية، فإذا لم يحدث من ورائه المرمى التربوي المقصود فهذا معناه فشلك.









11 أبي.. حاورني لو سمحت

إن الدكتاتورية وفرض الرأي على الطفل تجعله في معزل عن كيفية اتخاذ القرار، وتنشأ رجلا مزعزع الثقة بنفسه، بعكس الحوار والمناقشة التي تزيد من ثقة الولد بنفسه، وتشجعه على طرح رأيه بلا خوف أو تردد، ولذلك أقترح عليك -عزيزي المربي- أن تجعل في أسرتك حلقات مناقشة تشارك فيها الأم والبنت والولد، كل يطرح رأيه في حرية وبساطة، وإياك أن تسفه تلك الآراء مهما كانت بساطتها، وأنصحك بأن يتم التناقش حول القضايا العامة والسياسية والفكرية والدينية، فبهذه الطريقة يزيد الدفء العاطفي بين أفراد الأسرة، كذلك تستطيع أن تعرف كأب إلى أي مدى وصلت ثقافة أبنائك، كما أنك تستطيع أن تحلل وتصلح وجهات النظر الخاطئة التي يمكن أن يتبناها أحد أفراد أسرتك.

وتزداد أهمية الحوار حينما يكون مع الأطفال الذين لا تتسع مداركهم لفهم الحياة أو تصرفات الكبار بأنفسهم.

يجب أن نعلم الولد أن الحوار هدفه إلقاء الضوء على نقطة غامضة لدى طرف من الأطراف المتحاورة وزيادة للخبرة الحياتية لديهما، وليس بالضرورة أن يقتنع شخص برأي الشخص الآخر.









والحوار يربي الجانب العقلي والروحي والنفسي والاجتماعي، ويجب أن يكون الحوار في حد ذاته أسلوب حياة.

شيء هام أنصحك به عزيزي الأب، وهو أن تترك مساحة لولدك كي ينقدك بأسلوب مهذب، فهذا أفضل من أن يكون له شخصيتان واحدة مطيعة مهذبة أمامك، والأخرى على النقيض في غياب





نماذج من أشكال الحوار السلبي التي تجري في بيوتنا

شبه الحوار

* هو ذلك الحوار الذي لا يتعدى دوره كلمات مسترسلة ليس من ورائها مغزى تربوي. يتعرض للأمور بسطحية فنراه يستمر وينقطع بلا هدف أو معنى.

حوار التسليم

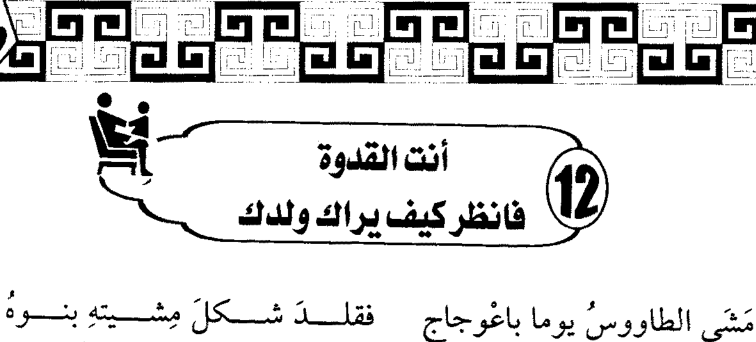
والذي يجاري فيه أحد الطرفين الطرف الآخر ويوافقه بلا اقتناع أو فهم؛ لكي يريح ذهنه من عناء النقاش، وهو ما يمارسه كثير من الأبناء الذين يرون تصلبا في فهم آبائهم لوجهة نظرهم.

حوار الطرشان

* والذي يكون كل طرف في قرارة نفسه غير مهيأ لتقبل الطرف الآخر، ومن قبل أن يبدأ معروف نتيجته، والتي تكون عادة مشاجرة أو نفور أو خصومة

الحوار الفرعوني

* وهو حوار اسمع ونفذ بلا مناقشة أو فهم، وهو مبدأ أزلي قديم يمارسه كثير من الآباء، ويخرج لنا جيلا مهمشا ليس له دخل بالقضايا الكبرى، ويعيش بمنأى عن الرسالات الكبيرة والمهام العظام.



مَشَى الطاووسُ يوما باعْوجاجٍ ... فقلــدَ شــكلَ مِشــيتهِ بنــوهُ
فقالَ علامَ تختالونَ؟ قالــوا ... بــدأْتَ بــه ونحــنُ مقلِّــدوهُ
فخالِفْ سيرَكَ المعوجَّ واعــدلْ ... فإنــا إن عــدلْتَ معــدلوه
أمَا تدري أبانــا كــلُّ فــرعٍ ... يجــاري بــالخُطى مــن أدبــوه؟
وينشَأُ ناشــئُ الفتيــانِ منــا ... علــى مــا كــان عــوَّدَه أبــوه

إننا نربي أنفسنا ونحن نربي أبناءنا!!

لا عجب في ذلك، فكثير من العادات السيئة التي كنا نفعلها في السابق أصبحنا نبتعد عنها خشية أن يقلدها أبناؤنا، ولِمَ لا والصغير قابع ينظر إليك ويحاكي ما يراه.

والمضحك -وشر البلية ما يضحك- أن يطالب الأب الابنَ بعدم الكذب ثم يخبره أن يقول لمن يتصل به إنه في الخارج وهو يشاهد التلفاز بالداخل، أو ينهاه عن النميمة وهو يراه ينال الناس بلسانه، أو يعطيه محاضرة عن أضرار التدخين ثم يطالبه بأن يشتري له علبة سجائر، ورغم تشديد الله عز وجل في إتيان الرجل ما ينهى عنه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا

تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ فإنا -بقصد أو بدون قصد- نقوم بهذا السلوك الشائن غير عابئين بأضراره وآثاره، يقول د. مصطفى السباعي: «الولد مفطور على حب التقليد، وأحب شيء إليه أن يقلد أباه ثم أمه، فانظر كيف يراك في البيت معه ومع أمه، وكيف يراك في المعاملة معه ومع الناس».(1)

فقدرة الطفل على الالتقاط -الواعي وغير الواعي- كبيرة جدا، أكبر مما نظن عادة ونحن ننظر إليه على أنه كائن صغير لا يدرك ولا يعي. نعم.. حتى وهو لا يدرك كل ما يراه فإنه يتأثر به كله! فهناك جهازان شديدا الحساسية في نفسه، هما جهازا الالتقاط والمحاكاة. وقد يتأخر الوعي قليلا أو كثيرا، ولكن هذا لا يغير شيئا من الأمر؛ فهو يلتقط بغير وعي، أو بغير وعي كامل، كل ما يراه حوله أو يسمعه.

والعادة السيئة التي يلتقطها الطفل من أحد والديه، حتى وإن لم يفعلاها أمامه سوى مرة واحدة، كافية لأن تزرع فيه معنى سيئا لا يتناساه بسهولة.

مرة واحدة يجد أمه تكذب على أبيه أو يجد أباه يكذب على أمه، أو أحدهما يكذب على الجيران.. مرة واحدة كافية لتدمير قيمة (الصدق) في نفسه، ولو أخذا كل يوم وكل ساعة يرددان على سمعه النصائح والمواعظ والتوصيات بالصدق!.

---

(1) هكذا علمتني الحياة.



أنت القدوة فانظر كيف يراك ولدك!

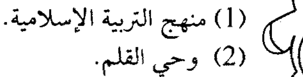
مرة واحدة يجد أمه أو أباه يغش أحدهما الآخر أو يغشان الناس في قول أو فعل.. مرة واحدة كفيلة بأن تدمر قيمة (الاستقامة) في نفسه، ولو انهالت على سمعه التعليمات!.

مرة واحدة يجد في أحد من هؤلاء المقربين إليه نموذجا من السرقة، كفيلة بأن تدمر في نفسه قيمة (الأمانة).. وهكذا في كل القيم والمبادئ التي تقوم عليها الحياة الإنسانية السوية.(1)

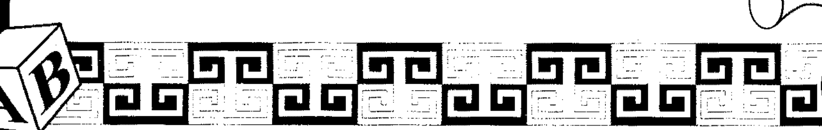
وفي هذا المعنى قال عتبة بن أبي سفيان يوصي مؤدب ولده: «ليكن إصلاحك ابني إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح ما استقبحت».

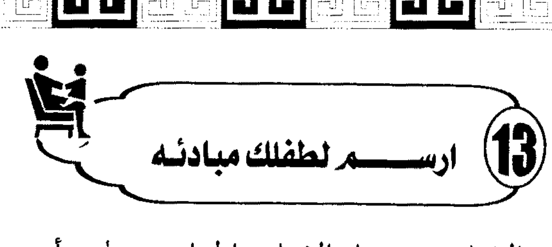
والأحرى بصاحب الهمة العالية الذي يريد أن يرى ولده متميزا أن يعوده عادات العظماء، وهذا لن يحدث إلا بأن يتمثل الأب تلك الصفات فيراها الولد ماثلة في واقعه فيحاكيها، فلا يقول إلا ما يعتقد، ولا يعتقد إلا ما يقول، ولله در الرافعي إذ يقول: «رؤية الكبار شجعان هي وحدها التي تخرج الصغار شجعان، ولا طريقة غيرها في تربية شجاعة الأمة».(2)

* * *



(1) منهج التربية الإسلامية.
(2) وحي القلم.





يقول أحد الثقات: «دخل الشاب الجامعي على أبيه وهو مكتئب قائلا: تصور أن صديقي وقف حائرا في ساحة الجامعة يتساءل: ترى بأي سيارة حضرت اليوم؟ أتصدق هذا يا أبي التبس عليه الأمر من كثرة السيارات التي يمتلكها؟!

ثم أضاف الشاب وهو يصبُّ جام غضبه على الأب المسكين: لماذا يكون لديه هذا الأسطول من السيارات وأنا بالكاد أمتلك ثمن تذكرة الأتوبيس؟ لماذا لم توفر لنا مثل ما وفر والد صديقي؟ لماذا لست كوالد صديقي؟ فلم يستطع الأب أن يجيب على ولده الثائر، وترك لدموعه حق الشفاعة والاستعطاف».

هذه القصة الحقيقية تبين المشكلة التي يواجهها أبناؤنا في زمن المادة والقوة والحرب التي تشن على القيم والثوابت، وتطوق أعناقنا كآباء بأمانة أن نخط لأبنائنا الخطوط العريضة للقيم والمبادئ التي يمكنهم السير خلالها مهما كان ذلك شاقا وعسيرا، يجب أن نعلم أبناءنا أعظم قاعدة في الكون وهي قاعدة ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾، فهي تجاوب على كثير من الأسئلة المزعجة التي قد تواجه الابن.





ارسم لطفلك مبادئه

يجب أن نعلم أبناءنا أن الغنى والفقر أعراض دنيوية، وأن السعادة تسكن فقط في النفس الراضية المطمئنة.

من الأهمية بمكان أن نعطي أبناءنا البوصلة التي يسيرون بها في دروب الحياة، وهذا يكون بتبيين المرجعية التي يسيرون عليها والتي تحتويها كلمتي (مرضاة الله).

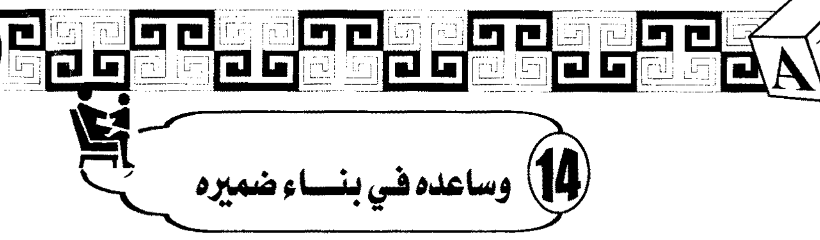
ومن الجرائم التي نراها في مجتمعاتنا أن يزرع الأب في ولده صفات النفاق الاجتماعي فيقول له إذا أخطأ:

ماذا سيقول الناس إذا رأوك وأنت تفعل هذا الشيء، أو بماذا ستبرر وجهة نظرك لو رآك فلان.

والأحرى به أن يربطه بخالقه وبالرقابة العليا بأن يقول: أما خشيت أن يغضب الله منك؟ ألم تعلم بأن الله لا يرضى عن هذا؟.

ويجب أن أدرك بأن تلك المعاني -النفاق الاجتماعي- هي اللبنة الأولى في صناعة الشخصية الناقمة، الرافضة، الحاسدة، وأن ربط الطفل بخالقه هي الطريقة الصحيحة والخطوة الأهم لصياغة الشخصية السليمة.

وبهذا نجنب أبناءنا خطورة الانحراف والتجارب الفاشلة والسقطات المخزية.



14 وساعده في بنـــاء ضميره

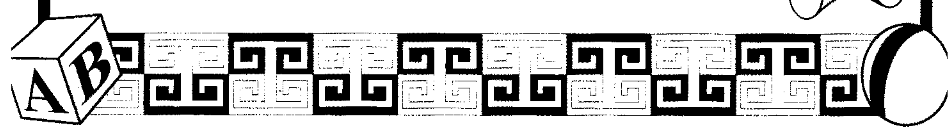
الضـمير هـو الرقابـة العليـا الـتي تحيط بالإنسـان في حركاتـه وتصرفاته وأفعاله، وهو دليله نحو الحق، ومانعه مـن الشـر، ومؤنبـه على الخطيئة، وهذا الضمير يبنى مع الإنسان رويـدا رويـدا ويلعـب البيت دورا هاما في هذا البناء.

والضمير بتعريف بسيط هو مجموعة القيم والمبادئ والمعتقـدات والمسلمات، والمثل والرؤى والرمـوز الـتي تسـكن أعمـاق الإنسـان وتحدد له مصيره.

وعلى مقدار وضوح هذه الآليات في ذهن صاحبها، وانسـجامه النفسي معها يكون تماسك شخصـيته وطمأنينتـه الروحيـة، وتكـون منطقية مواقفه وسلوكياته.

وتأتي أهمية الضمير أن الحياة ببريقها، والرغبات بجموحها قـد تدفع الإنسـان للتنـازل عـن بعـض مـن مبادئـه وقيمـه ومعتقداتـه، وتصبح مكانتها لديه مكانة فارغة وتصبح شعارات جوفاء بلا معنى.

بيد أن الشخص الذي يمتلـك ضـميرا يقظـا تـرى مبادئـه ثابتـة ويقينه راسخا ومعتقداته لا تتزحزح، ومثله العليـا لا تفقـد بريقها، وقيمه تخط له سير حياته، يأبى أن يتنـــازل عن



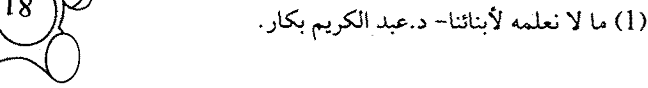
قشة من الرصيد الأخلاقي لديه مقابل كنوز الأرض جميعا، لا تهزه المساومات أو تلعب به الرغبات، كذلك فإن الخط الفاصل بين الحق والباطل والحرية والفوضى والخير والشر، والثبات والبلادة خط رقيق هين لا يميزه بوضوح إلا أصحاب الضمائر اليقظة والنفوس اللوامة والقلوب المتصلة بالله.

إن معقد الابتلاء في موضوع التدين يكمن في أن مصالحنا كثيرا ما تتعارض مع مبادئنا، ويتحتم علينا أن نتخلى عن بعض مصالحنا في لحظة ما، إذا ما أردنا أن نظل على الطريق الصحيح.

لا بد للأبوين أن يوضحا لأولادهما أن المسلم الذي يثبت على مبادئه قد يخسر على المدى القصير، لكنه الرابح الأكبر على المدى البعيد؛ حيث لا نجاة ولا فوز من غير ثبات على الحق واستمساك به.

وعليهما أن يوضحا لهم أن الذي يخرج على مبادئه في سبيل تحقيق بعض المصالح قد يربح في المدى القصير، لكنه في النهاية يكون من الخاسرين.[1]

سلوكك عزيزي الأب هو أهم العوامل في تكريس معنى الضمير في ولدك. إن صورتك وأنت تصلي في جوف الليل في غرفة مغلقة، أو وأنت تضع في كف مسكين حسنة، أو تقوم بأي



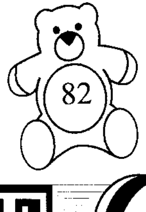
(1) ما لا نعلمه لأبنائنا- د.عبد الكريم بكار.

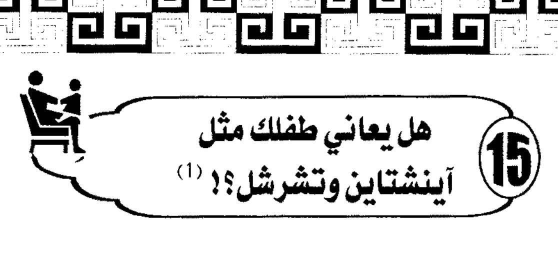


تحمل فيه توقير لله وانصياع له تنطبع في ذهن ولدك، وترقق قلبه، وتساعده في بناء ضميره.

كذلك وعظك له وتعهدك الدائم بالنصيحة الطيبة السهلة يجد في عقله مكانا، والنصيحة لغة العقول السوية، وهذا أستاذ البشرية محمد ﷺ يقول لأنس رضي الله عنه وهو بعد صبي: «يا بني، إذا قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل». ثم قال: «يا بني، وذلك من سنتي، ومن أحيا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة». [رواه الترمذي]. إنه صلوات ربي عليه يبني في الصبي ضميرا، وينشئ فيه نوازع الخلق الحميد والخطو السديد.

***



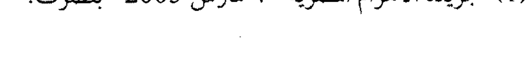


15 هل يعاني طفلك مثل آينشتاين وتشرشل؟! [1]

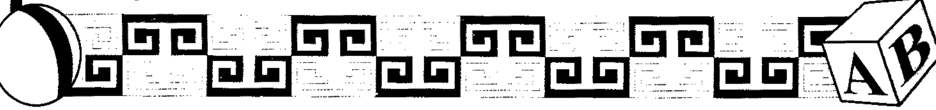
لا تقلق ولا تفتح بابك للهواجس.. إذا اكتشفت أن ابنك يعاني من صعوبات في القراءة والكتابة فصفحات التاريخ ممتلئة بأسماء مشاهير استطاعوا أن يغيروا وجه الحياة ومسار الإنسانية وكانوا يعانون من صعوبات في التعلم، مثل آينشتاين صاحب النظرية النسبية، وأديسون مخترع المصباح الكهربائي، وليوناردو دافينتشي الفنان الإيطالي العبقري، وجرهام بل مخترع التليفون، وتشرشل رئيس وزراء بريطانيا الأسبق، ووالت ديزني مخترع ألعاب ديزني، وويلسون رئيس أمريكا وقت الحرب العالمية الأولى.

لكن.. ينبغي أن تعلم أن مواهب وقدرات هؤلاء المشاهير كان يمكن أن تضيع في حالة عدم وجود دعم حقيقي من المحيطين بهم.

وهذه المشكلة -صعوبة التعلم- يطلق عليها مصطلح علمي (الديسليكسيا)، ويعني حالة من حالات الإعاقة التعليمية ينتج عنها تدن مستمر في التحصيل الدراسي دون أن يكون هناك تخلف عقلي أو إعاقة بصرية أو سمعية أو حركية أو اضطراب نفسي أو ظروف أسرية أو اجتماعية.



(1) جريدة الأهرام المصرية- 4 مارس 2005- بتصرف.



معنى ذلك أن أطفال «الديسليكسيا» أطفال طبيعيون تتراوح نسبة ذكائهم من 90 و110، ومع ذلك لديهم مشكلة في القراءة والكتابة؛ وهو ما يجعلهم يتعثرون في الحياة المدرسية اليومية. .

أخطر ما في الأمر أننا نربط دائما بين ذكاء الطفل وتحصيله الدراسي، ونضغط عليه كي يتفوق حتى وإن كان بالفعل قد قدم كل ما لديه من مجهود، والأخطر أن تتأثر سلوكياتنا معه بدرجاته المدرسية، فيرتفع الحب بارتفاع الدرجات وينخفض بانخفاضها، وهذا يسبب للطفل -خاصة الذي يعاني من مشكلة صعوبة التعلم- ما يلي:

1- الإحباط المستمر في المدرسة والمنزل؛ وهو ما يؤدي إلى اضطرابات نفسية، كالانطواء والعدوانية وسلوكيات سلبية عديدة.

2- الانحسار المستمر للمستوى الدراسي؛ وهو ما يؤدي إلى الأمية في أحيان كثيرة؛ لعدم القدرة على مواصلة التعليم.

3- انخفاض القدرة على التفاعل الاجتماعي؛ وهو ما يؤدي إلى مزيد من السلوك السلبي الذي قد يتحول إلى سلوك إجرامي والسقوط في بئر الإدمان.

4- ضياع المواهب والعناصر الفعالة من المجتمع؛ وهو ما يؤثر على الارتقاء بالموارد البشرية والاقتصاد العام.

وفي دراسة قام بها البروفيسور «إدوارد بيو شامب» عن التعليم الجامعي الأمريكي، والذي يعد الأفضل على مستوى العالم قال: ليس بمستغرب أن تقبل الجامعات الأمريكية المرموقة طلابا أحرزوا مؤهلات أكاديمية ضعيفة، وأن توفر لهم خدمات الدروس الخصوصية والمساعدات والمنح المالية، وفرص العمل أثناء الدراسة[1].

فالوعي الذي تمتلكه هذه الجامعات، هيأها لتقبل هؤلاء الطلاب برغم التدني الواضح في درجات تحصيلهم، وكانت النتيجة أن كثير من هؤلاء الطلاب وببعض الجهد استطاعوا مسايرة أقرانهم الطبيعيين، والتفوق عليهم في بعض الأحيان.

قصة غيرت مجرى الإنسانية..

ذهب طفلنا إلى أمه والحزن يلفه، دموعه تنحدر فوق خديه في حرارة، صدره يعلوا ويهبط في سرعة، نحيبه يمزق القلب، لا تحتاج إلى بديهة عالية كي ترى الألم والانكسار المنبعثين من عينيه والتي خبا فيهما بريق المرح والحياة الطفولي.

دخل على أمه في بطء وانكسار، فما أن رأته حتى احتضنته بعينيها قبل صدرها، وبعاطفتها قبل كلماتها..

---

(1) التعليم الياباني والتعليم الأمريكي (دراسة مقارنة) بروفيسور إدوارد بيوشامب.



ماذا بك يا صغيري، من أغضبك قل لي، لا عشت إن عاش فيك الحزن والألم ساعة.

فقال لها الصبي وهو يبكي : لقد قال لي المدرس اليوم أنت صبي غبي، لا فائدة منك قالها لي يا أمي على مرأى ومسمع من أصدقاء الصف، لقد أهانني أمام أصحابي، ولن أعود إلى المدرسة مرة ثانية مسحت الأم دموع صغيرها بطرف ثوبها ولثمت خده الصغير في حنان وقالت له لا عليك يا حبيبي، إنهم لم يدركوا بعد موهبتك، ولا زال ذكائك غائبا عنهم ولن يمر وقت طويل حتى يدركوا نبوغك.

لاعبته وطمأنته، شجعته وحفزته، حتى عاد إلى مدرسته متناسيا إهانة أستاذة.

وبعد ثلاثة أشهر جاءها وقد تضاعف ألمه وحزنه وانكساره، تجمد الدمع في عينيه فما عاد يجري، وكيف يهنأ وقد فصله الناظر من المدرسة.

أخذته أمه وذهبت به إلى المدرسة لتعلم ما السبب فأجابها الناظر في غلظة: إنه ولد متخلف ومعاق، ومدرستنا لم تؤسس للمعاقين.

.. ما أمر الحياة عندما تكشر عن أنيابها وما أشد مرارتها إذ كان عبوسها في وجه طفل لم يبلغ السادسة بعد كبطلنا الصغير وعادت الأم إلى دارها وهي تحتضن طفلها الصغير، وقد



أزمعت في نفسها أمرا، لو كل الناس كفروا بذكائك يا صغيري فيكفيك أنني أأؤمن به، أنت طفلي الذكي، دعهم وما يقولون وأسمع ما أقول:

أنت أذكى طفل في العالم

رددتها الأم على سمعه مع إشراقه كل صباح.. ولم تكتف بالكلام وحسب بل أخذت على كاهلها مهمة تعليمه واستدعت له المدرسين فكانوا يدرسون له في البيت.. كانت تستقطع من مالها الضئيل لتشتري له ما يحتاجه من أجل التعلم والتجريب.. لم تتعب و تكل.. بل كانت سعادة طفلها دافع لها في مزيد من العطاء..

وكبر الصغير.. وبعد عشرين عاما من هذه الحادثة كان العالم كله يتحدث عن هذا العبقري الذي أضاء العالم.

هل تعلمون من هو طفلنا.. إنه أديسون مخترع المصباح الكهربائي والذي لولاه لعم الأرض ظلاماً إلى ما شاء الله..

أديسون صاحب المركز الثاني في أكثر براءات الاختراع تسجيلا على مر التاريخ..

أديسون هذا تم طرده من مدرسته بحجة أنه معاق فكريا وبليد.. ولا يقدر على التحصيل.

ما الذي كان يمكن أن يحدث لو صدقت الأم كلام أساتذته.؟!

عـــزيزي الأب :

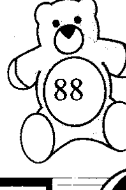
فقط.. إيمانك بقوة ما يحمله ابنك.

وتصميمك على إخراج مواهبه..

هو الخطوة الأولى كي يغير صغيرك مسار البشرية..

وما ذلك على الله بعزيز.

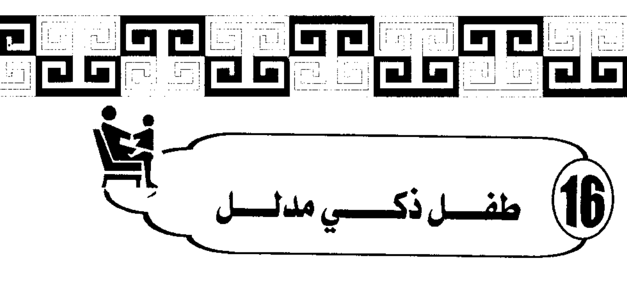
***







تقبل ابنك كما هو

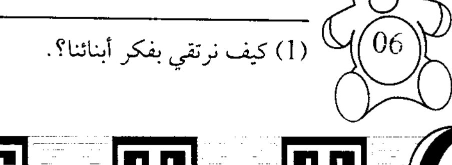


16 طفل ذكي مدلل

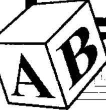
إنها نعمة من الله -سبحانه وتعالى- أن يرزقك بطفل ذكي ونابه، ولكن الكثير من الآباء وبممارساتهم التربوية الخاطئة يدمرون هذه الموهبة ويدفعونها في الطريق الخاطئ.

يقول د.عبد الكريم بكار: «يجب أن يكون تعاملنا مع أبنائنا على مستوى الجهد المبذول لا على مستوى الذكاء».[1] فإذا كان لدينا مثلا طفلان أحدهما ذكي وحصل على تقدير عال ليس بسبب الجهد الذي بذله بقدر ما هو اعتماد على ذكائه وذاكرته، وطفل آخر حصل على تقدير أقل لكنه اجتهد وفعل ما بوسعه، لا يجب تقدير الطفل الأول وإهمال الطفل الآخر؛ بل يجب أن نكافئ الجهد المبذول أولا ونثني عليه.

ويجب أن نزرع في أطفالنا دائما أن الذكاء هبة ربانية تساعد صاحبها في الحياة، لكن العالم في الوقت ذاته يعتمد على آليات أهم من الذكاء، وهي حسن إدارة الفرد لإمكانياته. والشخص المجتهد الذي لا يخجل أن يتعلم ويثقف نفسه، ثم يخطط لحياته تخطيطا سليما يصل لمبتغاه أفضل من الشخص الذي يركن إلى ذكائه بلا مجهود يبذله.



(1) كيف نرتقي بفكر أبنائنا؟.



والأب الذي يفرق بين أبنائه فيقرب الذكي ويهمل الأقل ذكاء يقع في خطأ تربوي خطير، فهو بذلك يزرع في الطفل الذكي الغرور، وأنه دائما المدلل والأعلى قيمة سواء بذل مجهود أم لم يبذل، ويزرع في الطفل الآخر أنه شخصية غير مقبولة، وأن الأمر بالنسبة له سيان فبذله أو عدم بذله للمجهود تعني نتيجة واحدة وهي عدم رضا الأب والمقربين منه عنه، وهذا يدفعه إلى الفشل في حياته.

يجب على الأب أن يشجع أي بادرة تقدم يقوم بها الطفل مهما كانت صغيرة؛ فالطفل الذي يحصل على 50٪، ثم في الشهر الذي يليه يحصل على 60٪ مثلا هو طفل يتقدم رغم صغر مجموعه، ولذلك وجب أن نزرع فيه الثقة بأنه يستطيع أن يفعلها ويحصل على أعلى الدرجات، ويجب أن ندعم ثقته بنفسه ونقدر جهده المبذول ونثني عليه.

ومن نافلة القول أن أحذرك عزيزي الأب من اتخاذ منهج تربوي صارم في التعامل مع ابنك، سواء كان هذا المنهج تدليلا أو حزما، نعم.. «**ينبغي أن نتجنب السياسة المقررة سلفا إزاء الطفل، بمعنى أنها لا تتغير مهما غيَّر أسلوبه، فإن ذلك مفسد له في جميع أحواله سواء كان يتلقى جرعة زائدة من العطف أو الحسم. فإنه إن كان يتلقى جرعة زائدة من العطف -كسياسة مقررة دائمة مهما فعل- فإن ذلك يغريه بالمخالفة وعدم الطاعة وعدم**

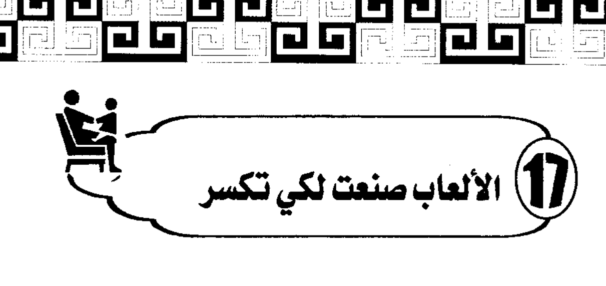
الانضباط، معتمدا على أنه يتلقى العطف دائما مهما أخطأ، ومهما عظم خطؤه، وذلك فساد ولا شك، وإن كان يتلقى جرعة زائدة من الحسم -كسياسة مقررة دائما مهما فعل- فإن ذلك ييئسه من تغيير مشاعر والديه نحوه مهما عدل من سلوكه وأصلح من عيوبه، وذلك يغريه أن يعدل عن التصحيح ويتمادى في الخطأ ما دام لا يجد التقدير على الجهد الذي يبذله لإصلاح نفسه ولا يجد التشجيع. كما أنه يولد في نفسه شعورا بالاضطهاد والظلم، فيدمر في نفسه القاعدة التي تنبني عليها في المستقبل القيم العليا والمبادئ؛ لأنه يجد في أقرب الناس إليه وألصقهم به -وهما الوالدان- نموذجا سيئا؛ لأنه ظالم. إلى هذا الحد تؤثر تلك الأمور التي تبدو صغيرة وعابرة وغير ذات وزن!![1].

* * *



---

(1) منهجية التربية الإسلامية.

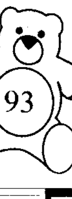


17 الألعاب صنعت لكي تكسر

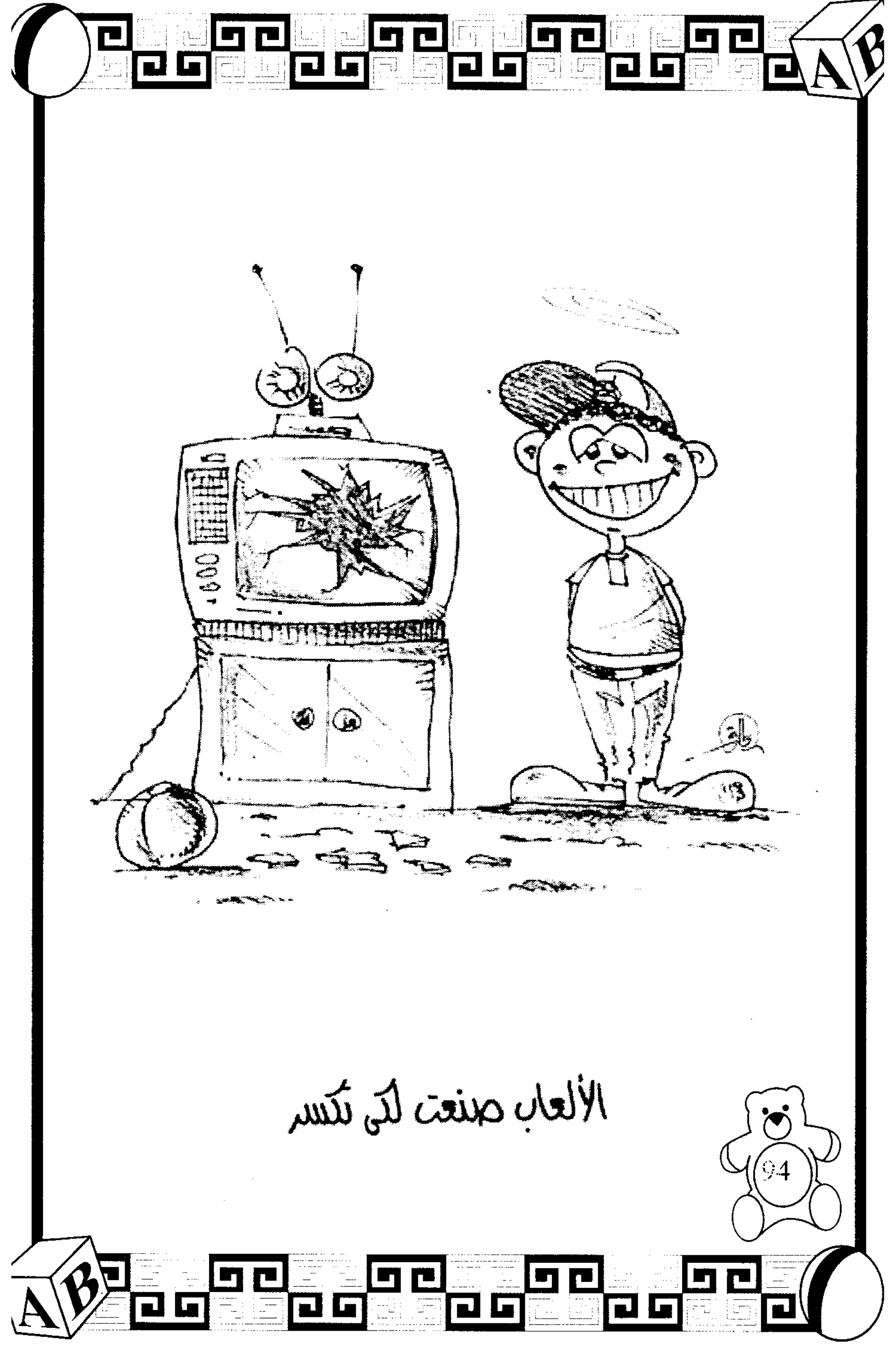
هذه هي الحقيقة التي لا نريد أن نصدقها رغم وضوحها؛ فالأطفال ليسوا (مخربين صغار) كما ننعتهم بل هم مكتشفون صغار، لديهم فضول غير عادي، وحب استطلاع لا محدود، ولذلك نجدهم يدمرون ألعابهم بغية التحقق من كنهها وطبيعتها، ونحن -كآباء- نتذمر من ذلك ونعاقب الطفل على فعلته.

إن كل طفل يملك موهبة أعطاه الله -جل وعلا- إياها، وهذه الموهبة تحتاج إلى تنقيب وبحث، وهذا يتأتى حينما نسمح له بالتجريب المستمر، فربما لا ندرك أن طفلنا مبدع في الرسم إلا بعد تمزيق الدفتر رقم مائة، أو أنه يهوي الفك والتركيب إلا بعد أن يجعل من غرفته ميدان فوضى. ومنعنا للطفل من أن يجرب هو منع للتقدم واكتشاف مواهبه. نعم، إننا حينما نعاتب الطفل على أخطائه وتجاربه الفاشلة فإنما نعاقبه على التعلم.

ومن الثابت علميا أن تعدد اهتمامات الطفل وتنقله من مجال إلى آخر هو البداية الحقيقية لظهور مواهبه.







الألعاب صنعت لكي تكسر

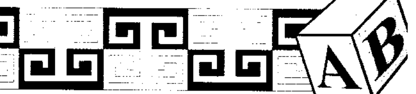
ويجب أن ننظر للعب على أنه نشاط مشروع للطفل يحصد من خلاله فوائد كبيرة، ولا يجب أن نقلق من الطفل الذي يعشق اللعب؛ بل العكس هو الصحيح، فالطفل الهادئ الذي لا يحب اللعب ولا يهوى المرح هو الأولى بالخوف والقلق. يقول الغزالي في إحيائه منبها على أهمية اللعب: «وينبغي أن يؤذن له بعد الفراغ من المكتب (حلقة حفظ القرآن) أن يلعب لعبا جميلا يستفرغ إليه تعب الحفظ، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعلم الدائم يميت القلب، ويبطل ذكاءه، وينغص العيش عليه».

ومن الفوائد التي يجنيها الطفل من اللعب:

1- إفراغ طاقاته المكبوتة: فالطفل لديه نشاط جسماني كبير يحتاج أن يفرغه في القنوات الشرعية وهي الألعاب، وكبتنا لهذه الطاقة وعدم إعطاء الولد الحرية في إفراغها يعمل على تعقيد الطفل.

2- تنمية مهاراته الابتكارية والإبداعية: وهذه المهارات تنمى بالتجربة المستمرة والمحاولات الكثيرة.

3- تنمية السلوك الاجتماعي: وخاصة في الألعاب الاجتماعية التي يدرك الفرد من خلالها أنه فرد، وأن الجماعة هي الأهم، وأنه لا يستطيع اللعب حاليا والعيش بعد ذلك



بدون التعاون معهم وتقسيم الأدوار فيما بينهم، وتساعد كذلك على نبذ الأنانية وحب الذات.

4- تعليمه بعض المهارات: وهذا يتأتى بأن نمزج التعليم باللعب، فتعليمه ترتيب غرفته ممكن أن يكون بجعلها لعبة زمنية؛ فإذا رتب غرفته في 7 دقائق مثلا نعطيه 5 نقاط، وإذا استطاع جمع 25 نقطة في الأسبوع يحصل على هدية معينة، أو أن نشتري له الألعاب التي تعلمه الحروف والأرقام بشكل مسلٍّ ممتع.

5- يتخلص الطفل من متاعبه وهمومه عن طريق اللعب، وباللعب يتخلص من هموم الواقع وقيوده.

6- اللعب يمكن الطفل من اكتشاف القوانين الأساسية للمادة والطبيعة.

ويجب التنبيه على أن من حق الطفل أن يختار ألعابه بنفسه، فلا نفرض عليه لعبة لمجرد أننا كنا نحبها ونحن في مثل سنه، أو لأن فلانا ابن صديقي يحبها؛ فمطالب الأطفال تختلف حسب ميولهم، ويجب أن نساعد الطفل في أن يتحمل المسئولية ويختار أشياءه بنفسه منذ الصغر، وطبعا لا يفترض أن نتركه هكذا بلا توجيه؛ بل يجب أن نشرح له ماهية اللعبة وفوائدها وعيوبها، وننقل له وجهة



نظرنا، ولكن في النهاية يظل القرار ملكا له.

كذلك يجب أن تدرك أن الألعاب الغالية ليست دائما محببة للأطفال، فربما تشتري له لعبة بمئات الجنيهات فيلقيها جانبا ويفرح بصندوق بيض فارغ يجره خلفه بالحبل وكأنه سيارة.

وهذه ميزة تساعدنا في ابتكار ألعاب بسيطة من الأشياء المهملة لدينا نحن الكبار.

أيضا من الرائع له أن تشاركه اللعب بين الحين والآخر، فهذا يسعده، وأيضا يساعدك على توجيهه ومراقبته بدون أن يشعر.

وأنصحك -عزيزي الأب- أن لا تضيق على أبنائك بالأوامر والتوجيهات الكثيرة، أو أن تقطع عليه لعبه باستمرار، وأطالبك بأن تتذكر عندما كنت صغيرا مدى ضيقك وتأففك ممن يحاول أن يهدم سعادتك أو يثقل كاهلك بتعليماته المستمرة.

ما هي الألعاب المحببة لدى الأطفال؟

أقل من ثلاث سنوات يحب الطفل اللعب البسيطة والتي تكون مصنوعة من القماش أو البلاستيك، ويميلون كذلك إلى الألعاب التي تصدر صوتا؛ فهي تجذب انتباههم وتشعل لديهم الفضول.

من سن ثلاث إلى ست سنوات يهوى الألعاب الأكثر تعقيدا

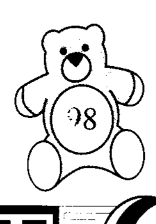


والـتي تسـاعد علـى تنميـة مهاراتـه وأفكـاره، كألعـاب الفـك والتركيب مع الوضع في الاعتبار أن تكون آمنة.

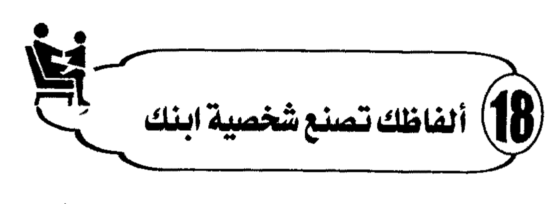
ويجـب أن نضـع في الاعتبـار التفريـق بـين ألعـاب الصـبيان والإناث، بحيث تساعد كل لعبة في البناء النفسي للطفل، فلا يحبذ أن نشتري للبنات ألعاب قتال أو نشتري للولد ألعابا مشـابهة لماكينـات الحياكة أو أدوات المطبخ.

بل يفضل أن نختار أو نساعد الولد على اختيـار الألعـاب الـتي تنمي مهاراته العقلية وتفجر طاقاتـه الابتكاريـة والإبداعيـة، ونختـار للبنات الألعاب التي تعتمد على تنمية المهـارات اليدويـة والمواهـب الجميلة الرقيقة.









ذهب أحد التربويين في زيارة إلى مدرسة ابتدائية بدولة عربية، ودخل أحد الفصول وسأل التلاميذ سؤالا غريبا:

من منكم غبي لا يفهم؟ والعجيب أن بضعة تلاميذ رفعوا أيديهم (نحن)، وهنا ارتفع صوت بعض الطلبة قائلا: يا أستاذ، هناك فلان وفلان أيضا لم يرفعوا أيديهم، فقام التلميذان المشار إليهما في خجل، فسألهما التربوي: هل أنتما فعلا كذلك؟ فقالوا: نعم.

والسؤال: كيف عرف هؤلاء المساكين أنهم أغبياء؟

والإجابة وبلا تردد من أشخاص كان الأجدر بهم أن يتحملوا أمانة هؤلاء التلاميذ بدلا من تحطيمهم، الأب يقول: أنت غبي لا تفهم، المدرس يعيدها أمام التلاميذ، الطلبة ينادون بها المسكين، إلى أن تصبح حقيقة بداخلهم، ويبرمجوا أنفسهم عليها.

لقد تحول كلام الأب أو الأم أو المدرس إلى نبوءة يعمل الطفل على تنفيذها، ويدفع نفسه لا شعوريا إلى التماشي معها.

ولا أعتقد أن الأمر بحاجة إلى ذكاء كي نعرف أن هؤلاء التلاميذ سيكونون مضربا للمثل على الفشل والتخلف ما لم تتغمدهم رحمة من الله أو تتلقاهم يد أمينة واعية.



ألفاظك تصنع شخصية إبنك !

وهناك دراسة مؤلمة تقول: «إن الفرد وإلى أن يصل إلى سن المراهقة يسمع ما لا يقل عن 6000 كلمة سيئة مقابل بضع مئات من الكلمات الحسنة أو الطيبة».

ومن الحقائق المقررة لدى علماء التربية أن الصورة التي يرسمها الطفل عن نفسه هي نتيجة كلماتنا عنه.

وأن كثيرا من إحساس الولد بنفسه وذاته إنما تأتيه من طريقة معاملتنا له.

«صحيح أنه أخذ يدرك أنه إنسان مستقل عن الآخرين، إلا أنه لا يعرف بعد طبيعة هذا الإنسان تماما. ولذلك إذا قلت له إنه (ولد جيد)، وإذا أشعرته بمحبتك له وبأنه هام في حياتك فإنه سيكون عن نفسه فكرة أنه مكرم، وأن له شأنا في هذه الحياة، وبالمقابل إذا كنت تقول له إنه (سيء أو غير جيد)، وإذا كنت عديم الصبر والعطف عليه، وإذا كنت لا تشعره بالمحبة والرعاية العاطفية والجسدية فإنه سيفكر بأنه لا قيمة له ولا شأن، أو بأنه منبوذ وغير مرغوب فيه» [1].

فلماذا لا نستبدل قاموسنا السلبي بآخر إيجابي، رأفة بأبنائنا المساكين؟ لماذا لا نلصق على ألسنتنا عبارات مثل:

أحسنت.. بوركت.. بارك الله فيك.. أنت بطل.. أنت لها.

(1) أولادنا من الطفولة إلى الشباب- د. مأمون مبيض.



يحكي السلطان محمد الفاتح (فاتح القسطنطينية)، التي بشر رسول الله فاتحها بأنه في الجنة، أن أمه كانت تأخذه إلى الشاطئ وتشير له بإصبعها إلى أسوار القسطنطينية وتقول له: أنت فاتح تلك المدينة، ولمثل هذا اليوم أربيك.

ويضيف -رحمه الله-: فكنت وأنا صغير أركب الفرس وأقتحم به الموج ناحية القسطنطينية متخيلا يوما أقود فيه الجيوش لفتحها إلى أن كان.

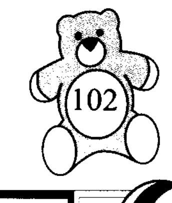
من الذي زرع هذا الهدف الكبير بقلب ذلك الفتى اليافع حتى صار حلما يراوده يوما بعد يوم، ثم إلى حقيقة وحدث تاريخي لا ينسى.

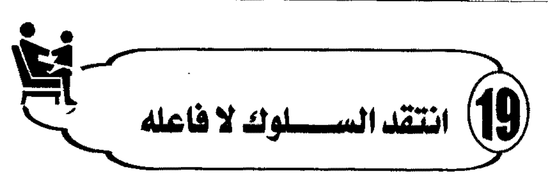
إنها كلمات الأم الإيجابية التي حركت مشاعره وألهبت حماسته، وأيقظت ذكاءه.

عزيزي الأب، لا تستهن أبدا بكلماتك التي تقولها لطفلك، ولا تتفوه أمامه إلا بكلمات إيجابية طيبة تساعده على بناء شخصيته.

فطفلك يرى العالم من خلالك، وينظر لك أنك مرشده ودليله في دنياه، واستهزاؤك به واستخفافك بقدراته يراه خيانة منك لهذا الدور، وقسوة لا تبرير لها.

***





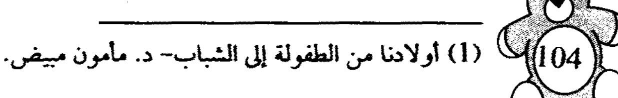
تأسيسا على ما ذكرناه في النقطة السابقة من أن كلماتنا تصنع شخصية أبنائنا، يجب أن ننبه إلى أمر هام، وهو أن ننتقد السلوك الذي فعله الابن وإظهار ما به من سوء، مع احترام ذات الطفل وعدم التعرض لها؛ حتى يتسنى له تقبل نفسه كإنسان سويّ، وهذا يساعده تلقائيا في تصحيح سلوكه السيئ.

فإذا تفوه الطفل بكلمة سيئة فيجب أن نقول له: «هذه كلمة سيئة» بدلا من «أنت إنسان سيء»، وإذا كذب ذات مرة نخبره أن الكذب حرام والكاذبين مكروهون بدلا من أن ننعته بالكذاب.

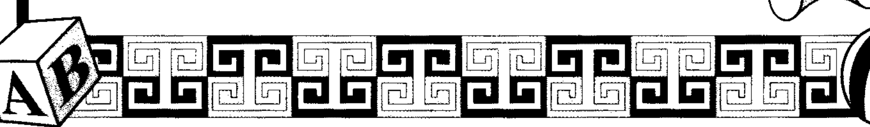
«وقد يبدو الفرق طفيفا بين الأمرين، إلا أنه لا شك شديد التأثير على الولد خاصة. ومهمتك أن تساعده على تقبل نفسه كإنسان، ومن ثم، ومن خلال هذا القبول للنفس، سيبدأ الولد بالسيطرة على سلوكه وأفعاله. وكلنا يشعر أحيانا بالغضب والقسوة، فهذه طبيعة البشر، إلا أننا لا نستفيد أبدا من محاولة رفض أنفسنا ووصمها بالشر والفساد. وعلينا بالمقابل أن نواجه هذه المشاعر الإنسانية، ونتعلم كيف نتعامل معها من غير أن نؤذي

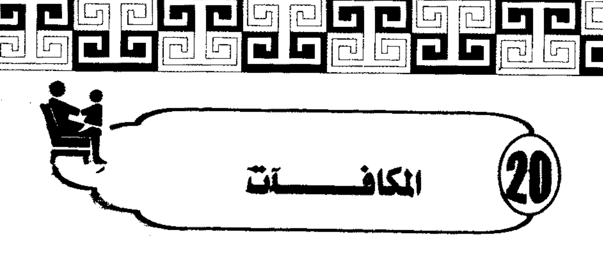
أو نجرح الآخرين من حولنا ـ ولن يتعلم الولد كل هذا في يوم و ليلة، وإنما يمكنه أن يبدأ عملية التعلم هذه رويدا رويدا منطلقا من قاعدة الحب والقبول لنفسه؛ ليتعلم كيف يتعامل مع نفسه أولا، ومع الآخرين ثانية. والقاعدة الذهبية هنا أن تقبل الولد كما هو، وأن تساعده على تكوين الشعور الحسن والإيجابي عن نفسه. ومن ثم يمكنك العيش والتفاعل معه ليصبح إنسانا ايجابيا سعيدا مطمئنا في المجتمع، إنسانا قادرا على النظر في سلوكه وأفعاله، وعلى أن يحسن الاختيار الحكيم في حياته، وإنسانا يفهم نفسه ويحترمها كما يفهم ويحترم الآخرين». [1]

***



(1) أولادنا من الطفولة إلى الشباب- د. مأمون مبيض.





20 المكافـــآت

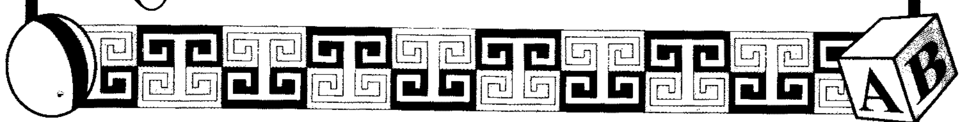
للمكافأة أثرها الطيب على الطفل، بل ربما يطلبها نظير اجتهاده وتفوقه.

وبالمكافأة تستطيع تسييس الطفل، والسيطرة على سلوكه، وتساعده كذلك في إلهاب حماسه وإعزاز وتنمية ثقته بنفسه، وإشعاره بأنه مقبول اجتماعيا، ومرغوب به.

وأعظم وأهم أنواع المكافآت هي: **المكافأة النفسية**.. فالعناق والمديح والثناء الحار والتصفيق يسعد الأطفال، بل والكبار أيضا.

وإعلان إعجابك به والثناء عليه خاصة أمام أقرانه وأصدقائه له أثر غير عادي على نفسيته، ويساعده على كسب الثقة بنفسه وزيادة معدل إنجازاته.

وليس هناك أروع من أن تخرج مع ولدك للتمشية أو للعشاء وتستمع منه إلى مشكلاته وأحلامه. إن تفهمك لمشكلاته على بساطتها وأحلامه على غرابتها يؤثر في طفلك بشدة ويشعره بسعادة غير محدودة، وفوق هذا فإن المكافآت النفسية تؤتي ثمارا طيبة



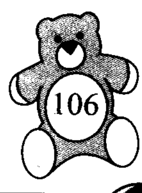
في فترة المراهقة، وتمهد الطريق لصداقة بينكما في فترة معروفة بخطورتها واشتهارها بالتمرد والعصيان من قبل الأبناء.

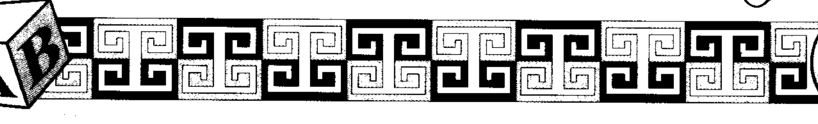
وتأتي في المرتبة الثانية **المكافآت المادية**؛ النقود.. الحلوى.. الألعاب.. مشاهدة التلفاز.

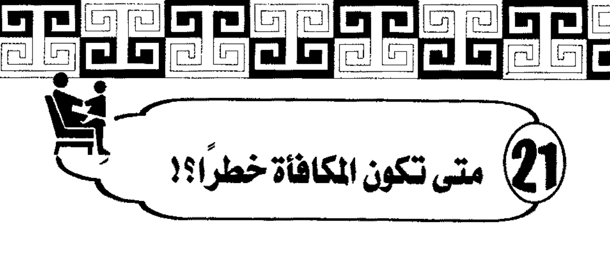
هذه كلها نماذج للمكافآت المادية والتي لها أثر محمود في نفس الطفل، ولا يصح إغفالها كذلك.

ويجب كي تؤتي المكافأة أثرها الإيجابي أن تكون حال إنجاز الشيء المراد إنجازه، كما يجب ألا نهمل المكافآت النفسية لظننا أن الحلوى أو النقود هي كل مطلب الطفل؛ فالقبلة والحضن الدافئ هي أثمن ما يعطيه الأب لطفله.









21 متى تكون المكافأة خطراً؟!

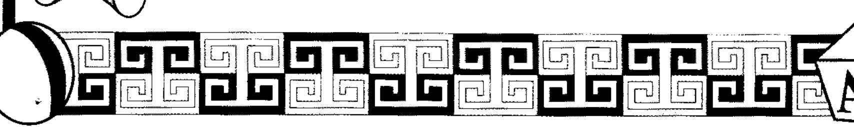
احذر أن يعلق ولدك القيام بمهمة معينة بالحصول على مقابل لهذا العمل، خاصة إذا كان هذا العمل من صميم واجباته، كأن يقول: لن أذهب لإحضار كذا من «السوبر ماركت» إلا إذا سمحت لي باللعب مع أصدقائي.

أو أن يرفض مثلا الذهاب لإحضار الجريدة فتقول له: اذهب وسأعطيك بعض المال.

فهذا يجعله لا يقوم بالعمل المطلوب منه إلا إذا قبض الثمن، ويمحو من نفسه الإحساس بالواجب وضرورة إتيانه.

والأخطر أن يعمم الولد هذا الأسلوب -أسلوب لكل شيء ثمن- على حياته المستقبلية، فيكون لديه حس مادي بغيض، وربما يدفعه إلى سلوكيات مشينة كالرشوة وتقييم كل شيء تقييما ماديا.

«وهنا تصبح المثوبة شرًّا خالصا لا خير فيها؛ لأنها تعوق الإحساس بالواجب، الواجب الذي ينبغي أن يُعْمل لأنه واجب في ذاته لا لأن هناك أجرا عليه. وهذا تعويق للنمو النفسي،





متى تكون المكافأة خطرا ؟!

وإفساد كذلك للشخصية؛ ففي اللحظة التي يتحول فيها التشجيع -الحسي والمعنوي- إلى شرط للقيام بعمل أو الكف عنه ينبغي أن يوقف التشجيع في الحال، ويلزم الطفل بأداء العمل أو الكف عنه إلزاما بغير أجر.. ولا بأس بعد ذلك من العودة إلى التشجيع بعد القيام بالعمل المطلوب، وبعد أن تزول نهائيا صورة الشرط سواء كان شرطا مقدما أو مؤخرا.. المهم هو الفصل الكامل بين أداء العمل الضروري وبين اشتراط الثمن المدفوع». (1)

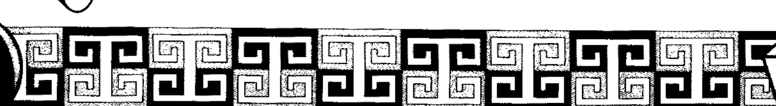
هذا ولا حرج أن تشجع ولدك وترصد له المكافآت -المادية والمعنوية- في شيء ليس من واجبه القيام به؛ كتعلم لغة أجنبية أو نيل ميدالية في رياضته المفضلة أو الحصول على مركز متقدم في الاختبارات المدرسية.

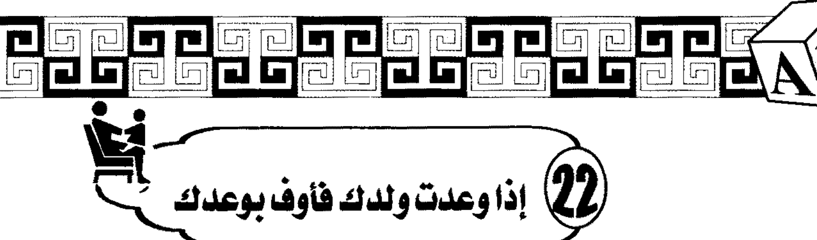
لا شيء في هذا، ما دام العمل غير تكليفي، بل ويستحب الثناء والمكافأة في هذه الحالة.





(1) منهج التربية الإسلامية.





22 إذا وعدت ولدك فأوف بوعدك

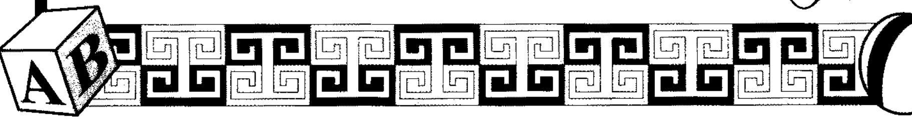
فأخطر ما تفعله أن تسرف في وعود ولا توفي بها، فهذا جدير بأن يفقد الطفل الثقة بك وبوعودك، وعدم احترام الأب لوعده يتسبب في زعزعة قيمة (الوفاء بالوعد) بداخل الطفل بشكل قد يمثل خطرا على سلوكه في المستقبل.

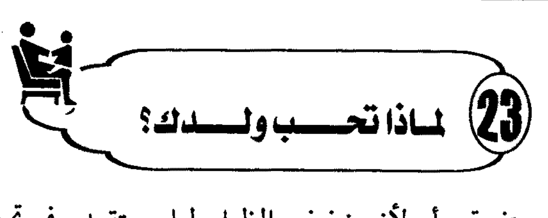
فلا تظن أن الحلوى التي وعدته بها وأخبرته أنك ستحضرها معك ليلا ولم تحضرها ناسيا أو قاصدا لن تؤثر في نفسيته أو في مقدار احترامه لكلمتك.

ولا تظن أن المكافأة التي شحذت بها همته كي ينجح ويتفوق وقد كنت تعلم أنك لن تحضرها له قد مرت عليه مرور الكرام.

أبناؤنا من كلماتنا وتصرفاتنا ووعودنا يبنون شخصياتهم، ومعايير احترام الكلمة والوعد والالتزام الخلقي تتكون من مثل هذه المواقف.

وأنصحك عزيزي الأب إذا وعدت ولدك بشيء ونسيت أن تحضره أن تعتذر له وتعده أن تحضره في أقرب وقت، وأن تكون حريصا على الوفاء بوعدك، وإذا تذكرت بعدما دخلت شقتك الحلوى التي وعدته بها أن تعود أدراجك مرة أخرى لتشتريها ولا بأس أن تخبره بأنك عدت من أجل الوفاء بوعدك له، فهذا من شأنه أن يرسخ قيمة هامة بداخله.





23 لماذا تحب ولدك؟

هل لأنه متفوق، أم لأنه خفيف الظل لماح متقدم في تحصيله الدراسي؟

أم تحبه لأنه هو لا غيره ولدك؟!

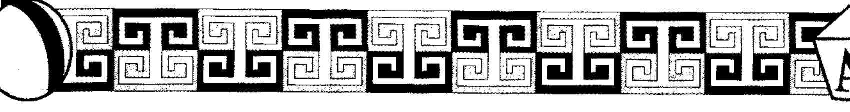
بديهيا تحبه لأنه ولدك.. فلذة كبدك التي تمشي على الأرض، ولكن هل يعرف هو بذلك؟

وهل يشعر بأنك تحبه وتهواه لأنه هو هو؟

لا قبحه ولا جماله.. لا تفوقه ولا رسوبه هما معايير حبك له.. وأنك تحبه فقط لأنه ولدك.

تحبه عندما ينجح وعندما يكبو.. تحبه إن فاز وإن خسر.. إن أقبل وإن أدبر.

إن حب الأب لابنه ليس حب إنجازات، بل هو حب خالص.. ويجب أن يشعر طفلك بهذا؛ لا بد أن يشعر ولدك أنك تقف بجانبه حتى وإن تخلى عنه العالم بأكمله، تؤمن به وبقدراته يوم يكفر به الناس، تراه كبيرا يوم يستهين به البشر ويستصغرونه.



«فأبسط قاعدة لجعل ولدك سعيدا مطمئنا ذي نفس صافية هو أن يشعر بأنك تحبه رغم كل شيء».

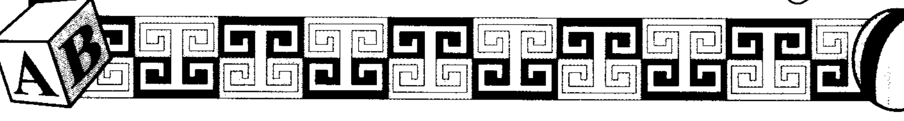
إن من أخطائنا الشائعة -عزيزي الأب- أننا نرهن دائما حبنا لأبنائنا -بشكل إرادي أو لا إرادي- بالمقابل الذي سينجزونه، بالشكل الذي يولد لدى الطفل شعورا بأننا نحب إنجازاته لا نحبه لشخصه.

بديهي أن نسعد بالطفل المتفوق، وبديهي كذلك أن نعاتب ونعاقب الطفل الكسول.

ولكن يجب أن يقر في نفس الطفل أن معاتبتي وعقابي له ليست إلا لأني أحبه، لا بد أن يدرك أن قسوتي التي قابلته بها حال خطئه هي قسوة المحب، وعقابي كان من أجل تهذيبه وتعليمه. أما قبولي وحبي له فلم ولن يتغير أبدا..

تزداد هذه النقطة أهمية إذا كان ابنك به عيب أو علة خِلْقية.. أو كان ضعيف الذكاء.. هنا يجب أن يشعر بتقبلك له، لا أقول شفقتك به.. بل تقبلك له.

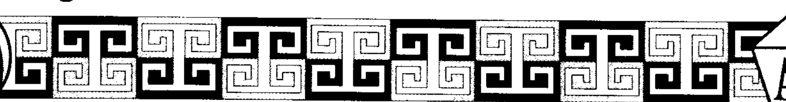
وليست وصيتي بقبول الطفل على ما هو عليه نابعة من أسباب أخلاقية أو عاطفية فحسب، وإنما هناك نقطة عملية مهمة للطفل، وهي أن الطفل الذي يتقبله أهله بصرف النظر عما فيه من نقص وعيوب ينشأ واثقا من نفسه معتزا بذاته، سعيدا في

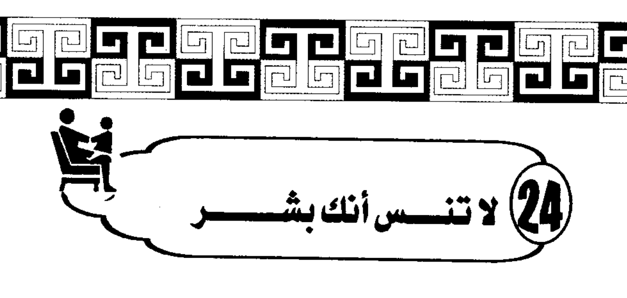


حياته -على الرغم مما تسببه له عيوبه من معاناة- ويحمل الطفل الذي تقبله أهله بالإضافة إلى ذلك روحا معنوية تمكنه من الإفادة من جميع طاقاته، ومن اغتنام كل الفرص التي تعرض له إلى أقصى حد ممكن، ويملك إلى جانب كل هذا طاقة كبيرة على مواجهة التحديات التي تواجهه. إن قبولنا للطفل على علاته يوفر له دعما اجتماعيا هو بأمس الحاجة إليه، وإن ذلك الدعم يوفر له من الأمن والثقة أكثر بكثير مما نتصور. وعلى العكس من كل هذا يكون الطفل الذي يذكره أهله بعيوبه ونواحي قصوره، أو يشعرانه أنه يشكل عبئا عليهم، إنهم بذلك يجعلون آثار علته العقلية أو الجسدية مضاعفة عليه أضعافا عديدة.[1]

* * *

(1) ما لا نعلمه لأبنائنا- د.عبد الكريم بكار.

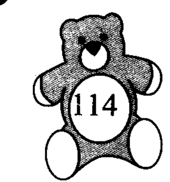


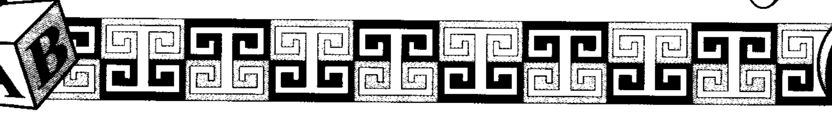


والبشـر يخطئـون، والآبـاء كـذلك -رغـم اعـتراض بعضـهم- يخطئون، وربما يخطئون في حق أبنـائهم، فهـل يعتـذر الأب لابنـه إذا أخطأ في حقه أم أن هذا مخالف لقواعد التربية، واهتزاز لصورة الأب في عين الابن؟

يجب أن تعي -عزيزي الأب- أن اعتذارك لطفلك حال خطئك أسلوب في حد ذاته من أساليب التربية، ووسـيلة غـير هينـة في زرع مبادئ الصلاح في نفسه، فاعتذارك هو إعلان غير مكتوب بـ:

- احترامك لذاته، وأنه يمتلـك شخصـية مسـتقلة جـديرة بالاحترام.
- أن حقه مصون حتى لو كان أبـوه هـو المخطـئ، وهـذا يرسخ العدل في نفسه.
- أن الاعتذار سمة الشجعان، وأنه لا غضاضة أن تعتـذر إذا أخطأت أو جانبك الصواب في شجاعة وبلا تردد.
- تيقن الابن أن أبيه سيعتذر إذا أخطأ، تجعله يثق في صحة قراراته ويحترمها.



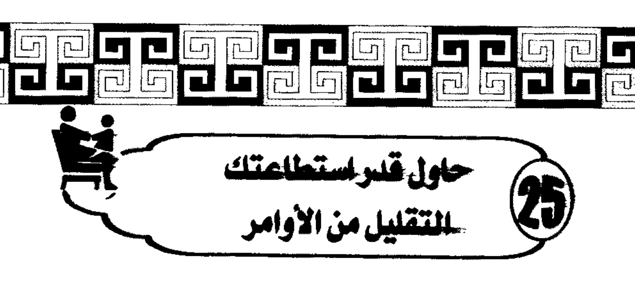


- لكن أن تتخذ ضد ولدك إجراء يتضح لك أن به تعسفا، أو مبنيا على باطل وتستمر في عقابك، رافضا أن تعيد النظر في عقابك أو تعتذر له عن انفعالك أو غضبك أو تسرعك في الحكم عليه، فهذا ظلم له، وترسيخ لمبدأ الكبر والعناد والقهر بداخله.







مشكلة إلقاء الأوامر بكثرة تساعد على تكون المقاومة لدى الطفل، فطفلك مثلك لا يحب الأوامر المتتالية والتي تحد من حريته، ونراه يلجأ مع كثرة الأوامر إلى العصيان والتمرد.

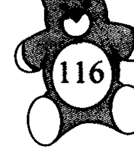
لذلك وجب أن نخفف من حجم أوامرنا، ونجعل بعض طلباتنا تأخذ شكل اقتراح أو طلب.

مثلا:

حبيبي، ما رأيك أن تذهب لغرفتك حتى تستيقظ مبكرا؟ بدلا من: محمد، اذهب لتنام.

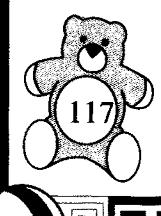
حبيبتي، هل يمكن أن تكفي عن اللعب قليلا حتى أنتهي من مكالمتي؟ بدلا من: يكفي لعبا، أو لا أريد أن أسمع صوتا.

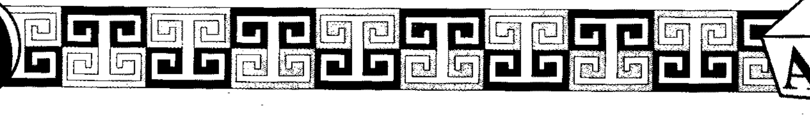
عزيزي الأب، إن الأوامر الكثيرة غير محببة للنفس، وفرضها عليه بدون شرح وتفهيم ليس بالشيء السليم؛ لأنها وببساطة تعني له عدم احترامنا لشخصه ولقدرته على الفهم والتواصل، وهذا ما يرفضه قطعا.

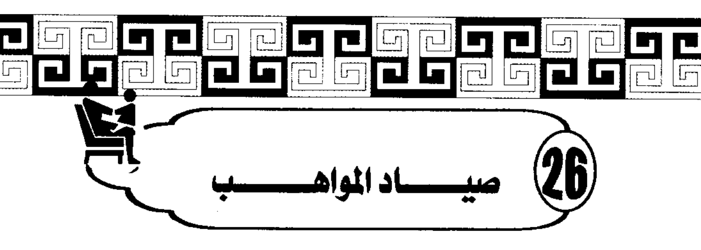


ولو أننا راقبنا ألفاظنا يوما واحدا لوجدنا أن الأوامر تحتل الغالبية العظمى من مفردات حديثنا مع الطفل، وهو ما لا يساعد في بناء شخصيته بناء متوازنا سليما، فهو إما متمرد على الأوامر، أو متعود على تنفيذ الأوامر، ولا أعتقد أن كلا الشخصيتين ترضيك.

* * *







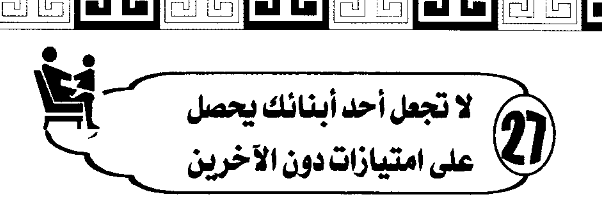
26 صيـــاد المواهـــب

هو ذلك الأب اللبيب الذي يبحث بعين لماحة عن موهبة في ولده لينميها، الأب الذي يؤمن أن ولده مهما بدا عاديا إلا أن لديه موهبة أعطاها له الله لم تكشف عن نفسها بعد، قد تكون في الرسم أو الحفظ أو الخيال المبدع، وربما تكون في الصوت الحسن أو في ميله للشعر أو رواية القصة.

الأب اللبيب يغتنم الفرصة فتراه يذهب ليشتري دفترا وفرشاة إذا رأى في ولده ميلا للرسم، ويصحبه للمكتبة إذا رآه يعشق الاطلاع، ويحفظه القرآن والأناشيد إذا كان عذب الصوت.

والأهم من ذلك أنه يدرك جيدا أن الموهبة إذا لم تُرعَ ذبلت واضمحلت، أو كما تقول القاعدة (كلّ شيء لا نستخدمه نفقده)، فينمي بداخله الاتجاه العملي وحب الإنجاز، وتكون النزعة العملية لديه أقوى من الكلام والتنظير.

والأب الذي يستطيع أن يربي ابنه على اتخاذ الخطوة الأولى في أي مشروع، ويترجم أفكاره ومواهبه إلى مشاريع ملموسة هو أب يرفع من قدر ابنه ومكانته، ويساعده على اكتشاف مهارات وأفكار لم تكن لتكتشف إلا بالتجريب والعمل.

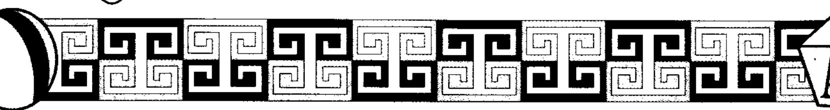


يجب توفير جو من العدالة داخل جنبات البيت، وقديما قال أجدادنا: «المساواة في الظلم عدل!!».

ومن الأخطاء الشائعة في التربية تمييز أحد الطرفين على الآخر وعدم المساواة بين الأبناء، هل تظن معي أن هذا شيء هين؟! تعال اقرأ معي هذه الآيات من سورة يوسف: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾[يوسف: 8].

يقول القرطبي في تفسيره: لَمْ يُرِيدُوا ضَلال الدِّين؛ إِذْ لَوْ أَرَادُوهُ لَكَانُوا كُفَّارًا؛ بَلْ أَرَادُوا لَفِي ذَهَاب عَنْ وَجْه التَّدْبِير، فِي إِيثَار اِثْنَيْنِ عَلَى عَشَرَة مَعَ اِسْتِوَائِهِمْ فِي الانْتِسَاب إِلَيْهِ. وَقِيلَ: لَفِي خَطَأ بَيِّن بِإِيثَارِهِ يُوسُف وَأَخَاهُ عَلَيْنَا.

والأب هنا نبي صاحب رسالة، غير أن تفضيله لاثنين من أبنائه دفع الآخرين إلى أن يقوموا بعمل غير معقول. وتعالوا واقرءوا معي تكملة الآيات: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: 9]، ما أعجب ما أبرم إخوة يوسف، نقتله ثم نتوب ونصبح صالحين، يقول ابن كثير





لا تميز أحد أبنائك عن أخوته

متعجبا من قولهم: «فَأَضْمِرُوا التَّوْبَة قَبْل الذَّنْب». فقط من أجل تفرقة الأب بين أبنائه قتل بعضهم بعضا.

ولهذا كان رسول الهدى ﷺ أشد الناس حرصا على هذه النقطة، فنراه يقول للنعمان بن بشير -رضي الله عنه- وقد أخبره أنه وهب ابنه عبدا كان عنده: «أكلُّ ولدك نحلته مثله؟» (أي أعطيتهم كما أعطيت هذا)، فقال: لا، فقال له رسول الله ﷺ: «فأرجعه».(1)

ولطالما أعلنها ﷺ: **«اتقوا الله واعدلوا في أولادكم»**. [رواه مسلم].

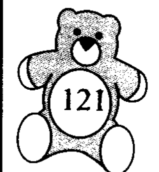
وقوله ﷺ: **«اعدلوا بين أولادكم في العطية»** [رواه البخاري].

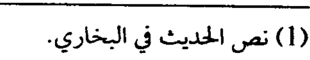
ولعل هذا ما دفع بعض السلف لأن ينبهوا قائلين: «إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كما أن لك عليهم من الحق أن يبروك».

والأطفال الصغار يتنبهوا بشكل يثير الدهشة لأي حركة تميز أو تفضيل لأحد إخوانهم عليهم، حتى لو في بسمة أو كلمة تشجيع، فكان أمر الرسول الهادي بأن يكون العدل عاطفيا ونفسيا كما هو معنويا وماديا حتى في اللمسة والقبلة.

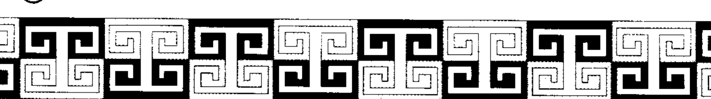


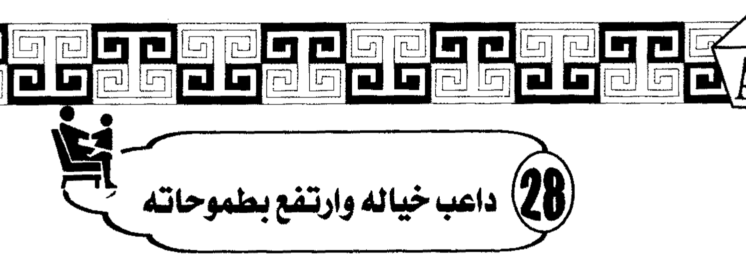
* * *





(1) نص الحديث في البخاري.





(28) داعب خياله وارتفع بطموحاته

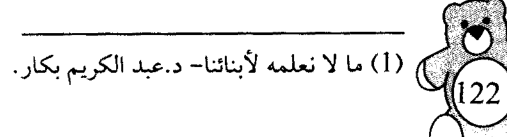
للطفل خيال عجيب يرى من خلاله ما يشاء وقتما شاء بالكيفية التي يهواها. وربما يدفعه هذا الخيال للكذب غير المتعمد -خاصة في سنينه الخمس الأول- فنراه يتحدث عن فيل في غرفة النوم، أو عن أسد يطارده. وهذا من جراء الخيال المفرط الذي يتملك الطفل لا أكثر.

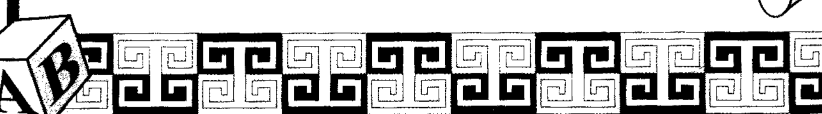
والخيال له مميزات غير محدودة.. وكل اكتشاف أو اختراع نفع الله به البشرية كان في الأصل خيال في عقل صاحبه ألح عليه مرارا؛ وهو ما دعاه لأن يسأل السؤال الخطير: ولِمَ لا؟.

«والخيال عندما نركزه على شيء معين يمنحنا بصيرة نافذة في اكتشاف آفاق ذلك الشيء. وربما كان فقر الخيال من أكثر ما يسبب الإخفاق للأفراد والمؤسسات».[1]

وتستطيع -عزيزي الأب- أن توظف الخيال اللا محدود لدى ولدك في الرقي بطموحاته منذ الصغر؛ بأن تقص عليه قصص الأبطال ومواقف من سير الرجال العظام أهل الصلاح والنجاح،

(1) ما لا نعلمه لأبنائنا- د.عبد الكريم بكار.



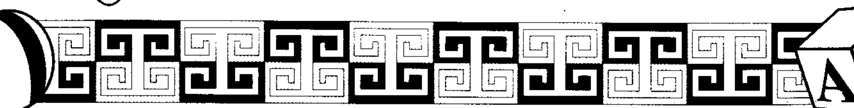


والذين يصلح الاقتداء بهم ومحاكاتهم والاقتباس من أخلاقهم وسلوكهم.

فالمعايشة الدائمة لقصص العظماء تبني في ذهن الصبي عالمه الذي يطمح أن يجد نفسه فيه، ويساعده على إيجاد القدوة المثالية التي يقتدي بها في حياته المستقبلة.

وقد نراه يتخيل أنه قطز أو صلاح الدين أو محمد الفاتح.. وهذا التخيل محمود ومطلوب، فهو يولد ميلا لدى الطفل لهذه الشخصية بمقوماتها، ورويدا رويدا ومع الزمن يكون هذا التصور هو عالمه الذي يبحث عنه.

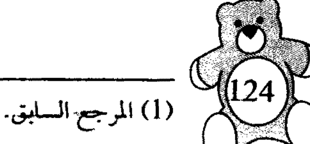
يقول الدكتور عبد الكريم بكار: كانت الأمهات والجدات منذ الجاهلية يعرفن فضل إثارة خيال الصغار، فكن يسردن عليهم قصص البطولة والكرم والإيثار قبل النوم خاصة، حتى تتغلغل تلك المعاني في اللاشعور، وتبدأ عملها المستتر. وكن وهن يهدهدن أسرة الصغار ينشدن الأشعار التي تحمل معاني التفوق والعظمة والغلبة والمجد، كما هو معروف ومشهور. ويذكرون في هذا السياق أن هند بنت عتبة كان معها ابنها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وكان صغيرا، فقالت لها امرأة وقد رأت مخايل النجابة على معاوية: إن ابنك هذا إذا عاش ساد قومه. فقالت هند -وكانت امرأة شريفة واسعة الطموح-: ثكلته -أي فقدته- إن لم يسد قومه. إنها



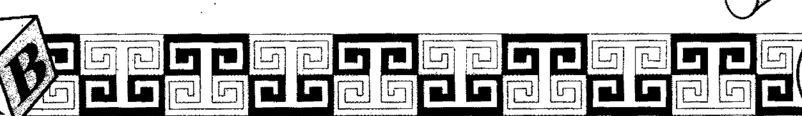
وضعت في ذهنه أنها لا ترضى منه إلا أن يكون سيدا على قومه، وقد كان ذلك؛ فقد قاد معاوية الدولة الأموية 20 سنة، وظل واليا على الشام قبلها عشرين سنة أخرى.

لنساعد الطفل منذ الصغر أن يحلم بشيء عظيم، ولنأتِ له بالكتب التي تحكي سير الرجال الذين نبغوا في ذلك الشيء؛ حتى يدخل عالمهم ويسلك مسالكهم وبين الفينة والفينة نذكره بما كان يطمح إليه، ونساعده على توفير الظروف التي تمكنه من تحقيق ذلك.[1]

* * *



(1) المرجع السابق.





29 لا تضق بأسئلته

أعلم أن الطفل يسأل حتى الضجر، ولكني أعلم أيضا أن الطفل الذي لا يسأل كثيرا هو طفل غير طبيعي!!

بل إن أساتذة التربية ينصحون بأن تنمي أنت ملكات التساؤل لـدى طفلك، بأن تقول له: في رأيك كيف يعمل هـذا المصباح، أو كيف تطير هذه الطائرة؟ ثم قل له: لماذا قلت كذا؛ وذلك لـربط الأسباب بالنتائج؛ ولكي يعلم أن كل نوع من النتائج لـه مقـدمات وأسباب، خاصة في المجالات التربوية والدينية والأخلاقية.

فتقول له: لماذا تظن أن فلانا مـن النـاس محبـوب؟ قـد يجـاوب إجابات سطحية، لا تسخر منها وصحح له بأنه محبوب؛ لأنه صادق وأمين، ويحترم الناس، ويعرف الله ويقدره. وهذا مرموق لأنه اجتهد ونجح، وهذا يتسول لأنه لم يكد ويتعب.

بهذا ننمي في الطفل أولا فن السؤال، ثانيا علمناه أن لكل نتيجة سببا، ولكل سبب نتيجة، وأن الحظ والطفرة ليسا من قوانين الحياة.

فالطفـل يتـذرع إلى فهـم المحـيط الـذي نعـيش فيـه بسـيل مـن الأسئلة، ومن واجبنا نحـن الآبـاء أن نشـجعه علـى التسـاؤل، ونكون موضوعيين في إجابته. فما نعرفه نقوله، ومـا لا نعرفـه نعـده بالإجابة عليه عندما نتعلمه.

وإذا كان عقله قادرا على شيء من الموازنة، قلنا له: ربما كـان السبب كذا وربما كان كذا، ولعله يظهر لنا في المستقبل أنه كذا وكذا.

والبديل عن إجابته هو كبت تفتحه، وإضعاف ملكة الاستفهام لديه أو إشباعها عن طريق اللجوء إلى التخيل، ثم وقوعه فريسة للأساطير والخرافات السائدة في المجتمع.(1)

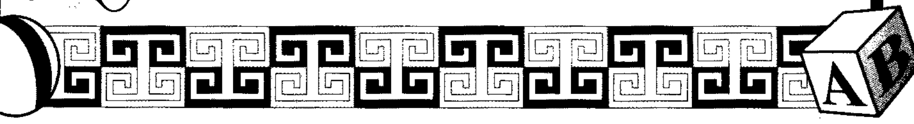
إن الأطفال هم الأبطال الحقيقيون لعملية طرح الأسئلة، وربما كانت هذه المسألة من المسائل القليلة التي على الكبار أن يتعلموها من الصغار.

والكبار -مع الأسف- بعدم إدراكهم لحجم النفع الذي يعود على الطفل من حب التساؤل يتصرفون تصرفات مؤذية تجاه هذه القضية؛ فيخمدون روح التطلع والاستكشاف لدى الصغار؛ فتارة يكذبون على الصغير حتى يتخلصوا من عبء التفكير في الإجابة، وتارة يجيبون جوابا خرافيا لا يمت للحقيقة بصلة، وتارة ينهرونه ويزجرونه، وربما قالوا له: كفى تفلسفا، وماذا تستفيد من كثرة الأسئلة؟ ونتيجة لكل ذلك يصبح الصغير مثل الكبار زاهدا في

المعرفة، منتظرا للتلقين وللمعلومات القليلة التي سيجود عليه بها أهله ومعلموه.

«إذا تأملنا في سير الناجحين في الحياة وجدنا أنهم استطاعوا أن يسألوا أسئلة ذكية، هيأتهم لاستقبال أجوبة ذكية نفعتهم في

(1) من أجل انطلاقة حضارية شاملة- د. عبد الكريم بكار.



خيلتهم. إن معظم مراحل عملية التفكير تمر بتساؤلات وإجابات، مثل: كيف يكون ذلك؟ ومثل: يا ترى ما هو الممكن؟ ومثل ماذا يمكن أن نفعل؟ وما العقبات التي تعرقل عملنا؟»[1].

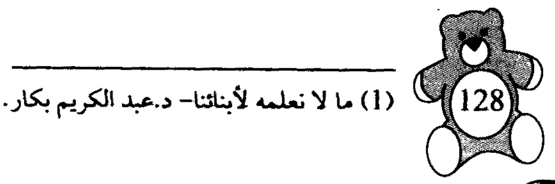
هذا وينصح علماء التربية أن نجيب على إجابات الطفل بأسلوب علمي غير معقد كوسيلة للارتقاء بعقله من أيامه الأول، هذا طبعا مع مراعاة أن تكون الإجابات سليمة؛ حتى لا يكتشف الطفل خطأها يوما ما فيفقد الثقة بكل ما يقوله المربي.

وهنا أحب أنوه إلى إشكالية تواجه كثيرا من الآباء في سنين الولد الأولى، بالأخص الست الأول، وهي الأسئلة المحرجة التي ينهال بها الطفل على آذانهم، ولساتذة التربية يقسمون لسئلة الطفل في هذه السنين إلى ثلاثة أشكال:

1- أسئلة علمية، مثل: كيف يعمل المصباح؟ كيف تسير السيارة؟

2- أسئلة اجتماعية، مثل: من أين جاء أخي الرضيع؟ أو كيف ولدت؟ لماذا لا يلد أبي؟

3- أسئلة دينية، مثل: أين الله؟ ما حجمه؟ لماذا لا نراه؟ ماذا



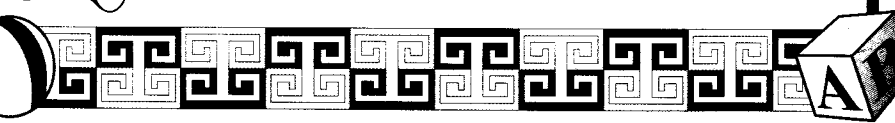
(1) ما لا نعلمه لأبنائنا- د.عبد الكريم بكار.

يأكل؟ هل ينام مثلنا؟ كيف يرانا وهو في السماء؟

يجب عليك عزيزي الأب أن تجيب على جميع هذه الأسئلة بترو وصبر، ولا تتهرب منه؛ حتى لا يبحث عنها لدى شخص آخر ربما يكون غير أمين أو جاهلا فيعطيه إجابات خاطئة تظل عالقة في ذهنه أمدا طويلا. وإذا لم تعرف إجابة السؤال حاول أن تتهرب بأسلوب ذكي إلى أن تسأل وتعرف بأن تقول له: سأتركك تفكر قليلا، أو سأشرح لك الموضوع كاملا بعد العشاء، أو اسأل أختك وانظر هل تعرف أم لا، وإياك أن تنسى أو تتجاهل سؤاله، وحاول جاهدا أن تجيبه على معظم أسئلته، وألا تقول له: لا أعرف، فأنت بالنسبة له مصدر كل شيء، وتعرف كل شيء خاصة في السنين الأول.

وهناك أسئلة قد يسقط في يدك حال سماعها لغرابتها وصعوبة الإجابة عنها، وأنصحك بأن تبسط له كل شيء، وتعمل في ذلك عقلك، ولا تقول له إجابة معقدة، فلن تشفي صدره بل قد تزيده إصرارا على معرفة الإجابة.

وفي كتابه (كيف تربي طفلا ذكيا) يقول جون بيك (jon beck): حاول الإجابة على أسئلة ابنك حتى لو كنت مشغولا، فإذا كنت في حافلة وسألك طفلك، ما الذي



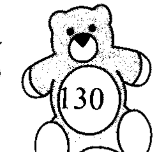
لدى هذه السيدة (يقصد الحمل)، أو لماذا هذا الرجل ليس لديه شعر، اهمس له: سأخبرك فيما بعد، ثم قم بعد ذلك بالإجابة على هذه التساؤلات، وعليك أن تفهمه أنه لا مانع من الأسئلة، ولكن ليست كل الأوقات مناسبة للأسئلة. [1]

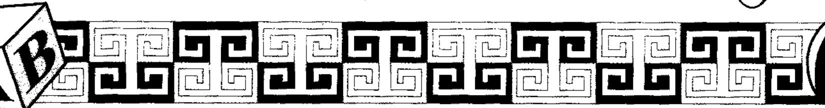
والملاحظ -عزيزي الأب- أن جل أساتذة التربية شددوا على خطأ منع الطفل من السؤال وخطر عدم الإجابة على أسئلتهم.

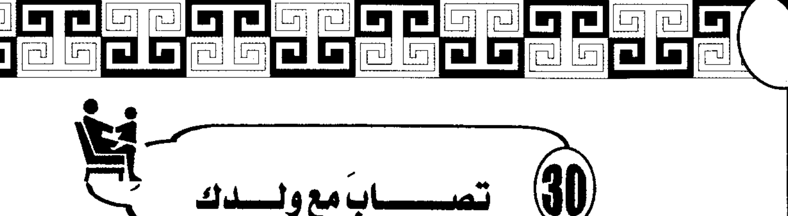
وربما يكون الأمر مزعجا مع كثرة الأسئلة، ولكنه من الأهمية بمكان إذا أردت طفلا يتمتع بالذكاء.

* * *

(1) كيف تربي طفلا ذكيا.. تعريب وعرض: أميمة العيسى- مجلة ولدي- العدد 68.







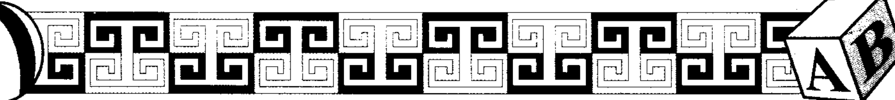
30 تصـــابَ مع ولـــدك

كلمه بأسلوبه، ناقشه بمفرداته، دع خيالك يعانق خياله، استخدم نفس طريقته، أو اصبغ طريقتك بالطريقة التمثيلية التي يحبها الأطفال، لا يتنافى هذا أبدا مع احترامه وتقديره لك، لقد كان رسول الله ﷺ يحني ظهره ليمتطيه حفيداه (الحسن والحسين) رضي الله عنهما، وكان الصحابة يدخلون عليه وهو يحملهم فوق ظهره كالفرس بلا خجل أو تحفظ.

الأطفال يجدون لذة إذا دخل ضيف من عالم الكبار عالمهم الصغير، ورأى ما يرونه واستمتع بما يستمتعون به، ولذلك أنصح -عزيزي الأب- أن تلعبا سويا، تقرآ معا، تشاهدا فيلما كرتونيا ممتعا.

فنحن بحاجة إلى أن نتواصل نفسيا مع أبنائنا، وأن نبوح لهم ونستمع إليهم، نحن بحاجة ماسة -وخاصة في هذا الزمان- إلى أن نوثق رباط الثقة والتفاهم مع أبنائنا.

وعندما يجدك الطفل معه دائما ويشعر بقربك واستعدادك لسماعه واحترام مقالته، تكون له بمثابة الأب الصديق أو قل إن شئت: الصديق الأب، فيبوح لك بأسراره وخصوصياته،





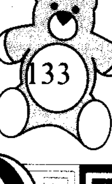
خاطب ابنك بطريقته

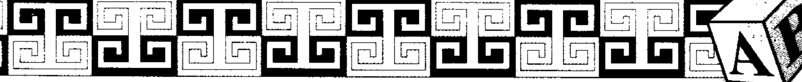
هذا البوح يساعدك في تصحيح أخطاء ولـدك، ومعالجـة أي بـوادر للانحراف، والأهم من ذلك أنه يساعدك في التأثير فيه، فالناس عامة يتأثرون بمن يحبونهم.

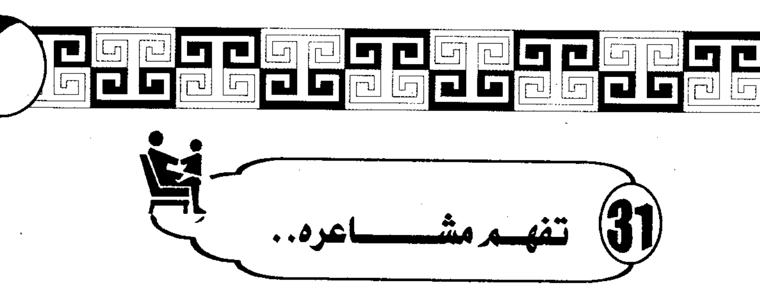
وطفلك عندما يجدك حاضرا في عالمه يتأثر بك ويتواصل معـك بسهولة وسلالة.

وبناء جسر من الصداقة مع ولدك منذ صغره، ودخولـك لعالمـه الصغير، يساعده هو أيضـا في دخـول عـالم الكبـار، ويـتعلم بسـرعة وسهولة كثيرا من صـفات الرجـال ومـواقفهم؛ فـتراه طفـلا يسـبق عمره، ويمتلك عقلية جيدة.









عندما يصرخ ولدك لأن لعبته كسرت، أو تبكي ابنتك لأنها فقدت دميتها، يجب أن تتقبل مشاعرهما الحزينة ولا تسفه من مقدار ما يعانونه، فبالنسبة لهم قد ضاع وتحطم ترياق السعادة الذي يجعلهم هانئين، يجب عليك حين ترى أحدهم حزينا أن تتقبل حزنه وتتفهم مشاعره بل وتحترمها، كذلك ربما يغضب ابنك إذا طالبته أن يترك لعبته ويخلد للنوم؛ لأن موعد نومه قد حان أو أن تنتزعه من أمام فيلم الكرتون المفضل لديه ليشتري لك طلبا ضروريا، هنا أيضا يجب أن تفهمه أنك فاهم سر غضبه ومقدر مشاعره، ولا بأس في أن تقول له: أنا أعلم أن هذا يحزنك، ولكنك تعلم أني أعتمد عليك في هذا الشيء، أو تقول: أنا كذلك لا أحب أن أترك برنامجي المفضل أو مشاهدة مباراة، ولكن هناك أشياء هامة يجب أن نضحي من أجلها.

فقط مجرد تقبلك لمشاعره حتى وإن لم يكن له مرود إيجابي مباشر من الطفل يجعله يتقبل مشاعره ويتعامل معها بهدوء ويرشدها كذلك.



تفهم مشاعره السلبية

«إن تجارب الأمم ومشاهدات الأحداث تثبت أن البشر -كبارا أو صغارا- هم كائنات عاطفية في المقام الأول. والجانب العقلاني فيهم أضعف مما نظن، لذا فإن معظم الناس توجههم عواطفهم في معظم شئونهم... والأطفال مشاعرهم كاملة وتجاربهم وعقولهم محدودة، ولهذا السبب فإن المسائل العاطفية تكون شديدة التأثير فيهم».[1]

وقد ذكر علماء النفس أن الإنسان لديه 8 انفعالات رئيسية، 6 منها سلبية وهي: (الغضب، الخوف، الحزن، الدهشة، الاشمئزاز، الخزي والعار)، وانفعالان إيجابيان وهما: (السرور والحب)، هذه الانفعالات (السلبية والإيجابية) إذا استطاع الإنسان توظيفها توظيفا صحيحا عادت بآثار طيبة على حياته.

فالغضب محمود عندما تنتهك حقوقنا وإلا أصبح الإنسان بليدا، والخوف مطلوب عند التعرض للخطر وإلا زهقت الأرواح بلا مبالاة، والحزن فرصة طيبة لمراجعة النفس ومعاودة ترتيب أفكارنا، والدهشة تدفعنا للتساؤل والاكتشاف، والاشمئزاز هو الشعور الأمثل لمقابلة الفطر المنتكسة والنفور منها، والخزي والعار على ما فيه هو الذي يدفعنا إلى الهروب بسرعة من الفعل الشائن والعودة إلى أرض الصلاح،

---

(1) ما لا نعلمه لأبنائنا.

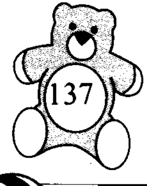
والإصرار على عدم العودة إلى الشيء السيئ المشين.

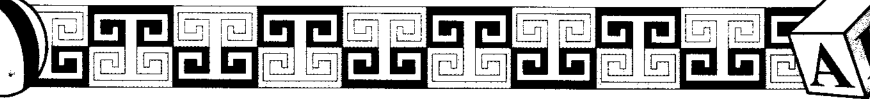
كل هـذه المشـاعر يجـب أن نرشّـدها لـدى أنفسـنا وكـذلك في أطفالنا حتى لا يصـابوا بهمجيـة المشـاعر، فنـراه سـعيدا في مـواطن الحزن ومكتئبا في موضع الحبور والفرح.

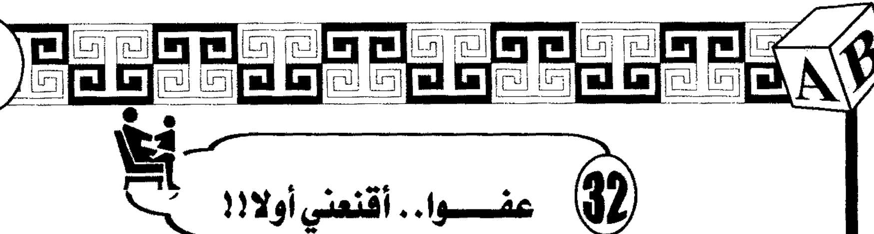
وهذا يتأتى أولا بأن نفهم مشاعره، وثانيا بأن نشرح له مشاعره.

إن غلاظ القلوب ومتبلدي المشاعر كانوا نتـاج تربيـة لم تسـمح لهم بتفهم انفعـالاتهم ومشـاعرهم، ولهـذا كـان مـن الأهميـة تفهـم مشاعر ابنك واحترامها وترشيدها.









(32) عفـــوا.. أقنعني أولا!!

الإقناع محور هام من محاور التربية، والإنسان الذي يقنع بحكمة ما يفعل يكون أوثق وأخلص لما يفعل.

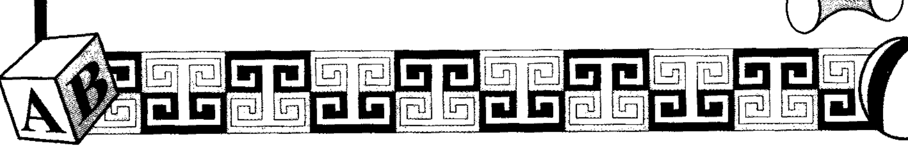
والأبناء الذين نشئوا في بيئة فرعونية تعتمد مبدأ (ما أريكم إلا ما أرى) يتصفون بشخصية هشة وعزيمة واهية لا تحرك ساكنا.

يقول الكواكبي: «أجمع علماء الاجتماع والأخلاق والتربية على أن الإقناع خير من الترغيب فضلا عن الترهيب، وأن التعليم مع الحرية بين المعلم والمتعلم أفضل من التعليم مع الوقار، وأن التعليم عن رغبة في الكمال أرسخ من التعليم الحاصل طمعا في المكافأة أو غيره من الأقران، والقصاص والمعاقبة قلما يفيدان في زجر النفس».

غير أني يجب أن ألفت النظر إلى لبس يواجه كثيرا من الآباء، وهو طلب الابن الاقتناع بأمر عقدي أو ديني كأن تقول البنت:

أقنعني بالحجاب كي أتحجب، أو لا أريد أن أرتدي الحجاب إلا بعد اقتناع حتى لا أخلعه.

أو يقول الابن: ما أهمية الصلاة؟ أو مثلا أنا لا أقتنع بأن الحديث المذكور -حديث رسول الله- يناسب مجتمعنا.



أو أن يرفض الابن عمل شيء لم يدرك -عقله القاصر- حكمته، خاصة إذا كان رفضه هذا سيذهب به مذهبا يؤذيه.

ولذلك وجب التنبيه أن ننشئ لدى الطفل حاجزا كبيرا بين عقله وتفكيره الذي نطالب باتساع أفقهما وبين الشطط والجموح، وهذا يكون بأن نعلم الطفل من أول يوم أن **﴿الله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾** [البقرة: 232].

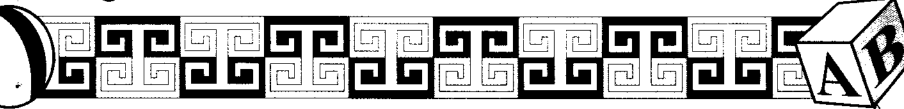
و **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾** [الأحزاب: 36].

و **﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾** [النجم: 3، 4]

نعم يجب أن نزرع في أبنائنا حرية التفكير اللا محدود.

ولكن وقبل هذا يجب أن نغرس فيه أن هناك خطوطا ربانية وضعها من خلق العقل وحرره والقلب ورققه والنفس وسواها، هذه الخطوط ليست تقييدا للإبداع والابتكار وإن توهم قصار النظر هذا ورددوه، ولكنها خطوط تكفل لك -كعبد لله- سلامة الطريق، وتمنعك من الجنوح والضلال.

يقول أستاذنا الكبير محمد قطب: لا بأس أن يعلم الطفل حكمة أي تصرف أو سببه، أما تعليق تنفيذه للأمر على اقتناعه هو الشخصي بصواب ذلك الأمر فمفسدة للطفل أي مف...



فضلا على مجافاته لأبسط مقتضيات العلم السليم.

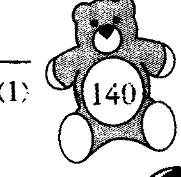
وإلا فما العمل حين تكون خبرة الأرض كلها قد استقرت على أمر معين، ولكن الطفل غير مقتنع به لأن خبرته المحدودة تعجزه عن إدراك الحكمة فيه؟!

نترك الأمر الضروري اللازم الذي نعلم نحن بوعينا وخبرتنا أنه ضروري ولازم، وأن عدم الإتيان به ضرر محقق.. نتركه، ويحدث الضرر؛ لأن الطفل لم يقتنع به بعد، وقد لا يقتنع به أبدا؟!!

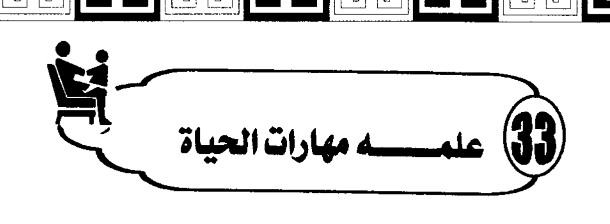
ومن أين نشأت انحرافات الشباب في الدول المتحضرة -على طريق الجاهلية الحديثة- إلا من أنهم (لم يقتنعوا) بالقيم والمثل والأخلاق والمبادئ، فتركهم آباؤهم وشأنهم حتى يقتنعوا، ثم لم يقتنعوا حتى اللحظة، وسيطول انتظار البشرية حتى يقتنعوا.

إن منهج التربية الإسلامية ليقوم ابتداء على طاعة الله، طاعة تسليم وإخبات، سواء علم الإنسان الحكمة أم لم يعلم، وسواء اقتنع بها عقله أم لم يقتنع.

فمن حق المسلم -بل من واجبه- أن يسأل: لماذا؟ حتى إذا علم أنه أمر الله ورسوله فقد انتهى السؤال ووجبت الطاعة، وإلا فقد الإيمان.[1]



(1) منهج التربية الإسلامية، بتصرف.



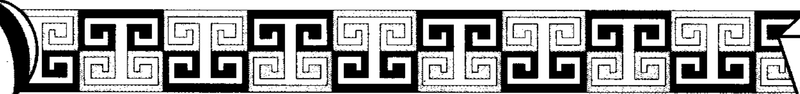
33 علمه مهارات الحياة

الحياة لم تعد كما كانت، طغت المادة وأصبحت كماليات الأمس ضرورات اليوم، وصار كسب العيش لا يحتاج للحد الأدنى من المهارات، بل يحتاج ذهنا واعيا يقتنص الفرصة إذا وجدها، ويصنعها إن لم يجدها.

كان العرب أيام عزهم لا يكتفون بتعليم أبنائهم مهارات القراءة والكتابة فقط؛ بل يمتد إلى تعليمهم مهارات الحياة التي يحتاجون إليها، ومن كلمات الحجاج لمؤدب بنيه: «علمهم السباحة قبل الكتابة، فإنهم يجدون من يكتب عنهم، ولا يجدون من يسبح عنهم». وكتب عمر بن الخطاب ﷺ لأهل الشام يقول لهم: «علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية». لأن متقن هذه المهارات كان مميزا في قومه.

واليوم وجب تنمية بعض المهارات التي صار لها أهمية في واقعنا المعاصر، ومن هذه المهارات:

- مهارات الاستنتاج والتخيل والاستدلال، فلا تجيبه على أسئلته مباشرة بل ناقشه وساعده في التوصل إلى الإجابة



إذا قال لك ولدك: من أين يأتي الماء الذي نشربه؟ لا تقل من الصنبور أو من النهر، بل قل له: ماذا تظن أنت؟ فإن قال لك: من الحائط، قل له: كيف؟ وخذه خطوة خطوة إلى الإجابة الصحيحة.

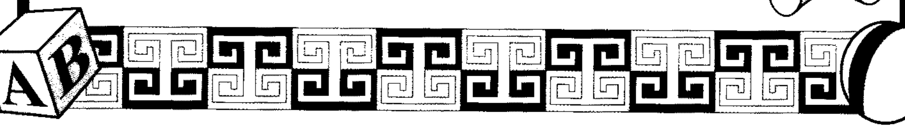
نحن نخطئ عندما نتخيل أن المعلومة التي نعطيها للابن هي التي تساعد على اتساع مداركه، والصحيح أن ما يساعده وينميه هو إعمال العقل للتوصل إلى تلك المعلومة، ولذلك يقول آينشتاين: «التخيل أعظم قوة من العلم».

- مهارة أخرى يجب أن نعلمها لأبنائنا، وهي مهارة طرح البدائل والتفكير الإيجابي، بمعنى إذا قال لك: لا أريد أن أذهب إلى المدرسة، قل له: حسنا وبعد ذلك، أريدك أن تعطني بدائل.

- كذلك الفت نظره إلى المقارنات الحياتية، قل له: لماذا فلان من الناس طبيب مشهور يحترمه الجميع، وهذا شحاذ يتسول ولا يعبأ به أحد؟

هذا يساعد الولد في أن يدرك أن لكل سبب نتيجة، وأن قانون الصدفة وخبطات الحظ ليست منهجا للحياة.

- علمه الالتزام بالوعد، اعهد إليه بمهمة وحدد له زمنا للقيام بها، وكن حريصا على متابعته، ومن ثم إشعاره بأهمية التزامه بما يقول.



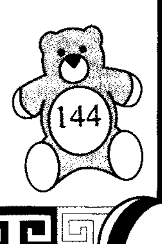


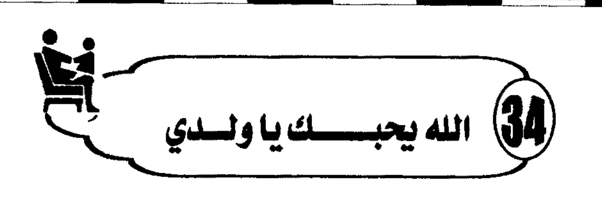
ساعده على بناء ثقته بنفسه

- علمه كيف يدير وقته ويتحكم فيه بعمل جدول للمذاكرة، وترتيب مواعيد اللعب ومشاهدة التلفاز، وزيارة صديقه.
- كذلك أدب الحديث، وتقبل وجهات النظر التي يختلف معها، والنظر بعقلانية إلى الأمور والتحكم في ردود أفعاله.

هذه المهارات وغيرها من حب النجاح والتفوق والطموح، ومساعدة الآخرين وبذل الخير والعمل الجماعي، تنمو من خلال التعود، فالخير والشر والطموح والبلادة عادات يكتسبها المرء من طول تعوده عليها، ومن حسن ممارستها من قبل المحيطين به.

* * *





34 الله يحبك يا ولدي

هذا هو الديدن الذي يجب أن لا يتركه الأب، في المقابل يجب أن لا نخوف الطفل من أن الله سيحرقه ويعاقبه، وكأنه ينتظر سقطته وعثرته. إن الترهيب غير مناسب للطفل كما أسلفنا -إلا في حالات مخصوصة- والأجدى أن نربي الولد على حب الله جل وعلا؛ لكي تكون عبادته له متعة روحية وليست واجبا يود الخلاص منه، ويكون بعده عن معاصي الله عن اقتناع وقبول.

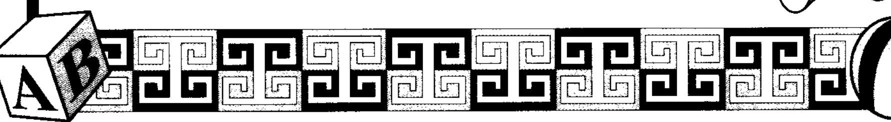
«لا يجوز للأب أن يتكئ على خط الخوف حتى يرعب الطفل بغير موجب بكثرة الحديث عن غضب الله وعذابه والنار وبشاعتها. إنما ينبغي -كما هو مقرر في المنهج الرباني في كتاب الله وسنة رسوله- المزاوجة الدائمة بين الرضا والغضب، والنعيم والعذاب. وينبغي كذلك أن نبدأ بالترغيب لا بالترهيب؛ حتى يتعلق قلب الطفل بالله من خيط الرجاء أولا؛ فهو أحوج في صغره إلى الحب. ولا بأس أن يصل الترهيب إلى نفس الطفل من طريق غير مباشر؛ كأن يقال له حين يقوم بعمل خير: إن الله -سبحانه وتعالى- سيحبه من أجله

هذا العمل ويدخله الجنة. وأنه ليس كالأولاد الآخرين الذين يعملون السيئات، والذين سيعذبهم الله في النار.. فنكون قد ذكرنا له العذاب ولكن من طرف خفي، يحدث في نفسه الرهبة المطلوبة، ولكنها لا ترتبط بشخصه مباشرة فتفزعه في سنه الصغيرة بدون موجب تربوي»[1].

والطفل الذي ينشئ على حب الله يتعود الطمأنينة، ويألف التوكل، ويبرئ قلبه من أمراض الحقد والحسد والضغينة. وفي الأثر أن داود عليه السلام دعا الله قائلا: «إلهي، كن لابني كما كنت لي»، فأوحى الله تعالى له أن «يا داود: قل لابنك يكن لي كما كنتَ لي، أكون له كما كنت لك». أي علمه وعرفه طريق النور وأرشده إلى سبيل الرشاد أكن له أنيسا وعونا ومرشدا. من هنا كان من أهم واجبات الأب المسئول دلالة أبنائه على الله وتعريفهم به، وزرع محبته في قلوبهم.

ويجب أن تبدأ عزيزي الأب مع ولدك وهو صغير، فتبدأ وهو في الثالثة بتعليمه قصار السور وبعض الأناشيد الجميلة، وتشرح له معاني بعض أسماء الله الحسنى بأسلوب بسيط، ويا حبذا لو جعلت هذا الشرح من خلال قصة ممتعة، تخبره أن الله هو الذي خلق له

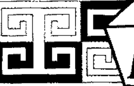
(1) منهج التربية الإسلامية.



يدين وقدمين، وهو الذي خلق له أبا وأما، وتعلمه الأدعية والآداب الإسلامية بيسر وبساطة، ولا ضرر في أن يحفظ الابن السورة من القرآن لا يدرك معناها، فالتجارب والواقع دللا بأن هذه الطريقة هي الأفضل في الحفظ، وأن ما ينقش في ذهن الصغير لا ينسى بسهولة؛ فالطفل في هذه السن يكون خالي الذهن قابلا لما يضعه فيه مربيه.

ولقد شددت دراسة علمية أجريت في المملكة العربية السعودية على أهمية تحفيظ النشء كتاب الله في سن مبكرة؛ نظرا لسهولة الحفظ في هذه السن، ولقدرة العقل على الاستيعاب السريع والاسترجاع. وأكدت الدراسة على أن حفظ القرآن له دور كبير في زيادة التحصيل العلمي والتفوق؛ حيث إن 70٪ من الطلاب الذين بدءوا الحفظ في سن مبكرة متفوقون في دراستهم، ويحصلون على المراكز الأولى في المدارس والجامعات.

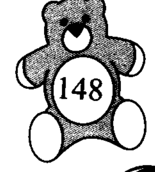
وإذا ما طرق ولدك باب السابعة -عزيزي الأب- أخذته في يمينك إلى المسجد، وبدأت في تنمية ميول القراءة لديه بشراء قصص تربوية وإسلامية، بالإضافة إلى أسطوانات الكمبيوتر وأشرطة الأناشيد، كل هذا داخل إطار من المرح والسعادة، وحينما يدخل ابنك سن العاشرة (وهي سن يتم فيها إعادة تشكيل بناء

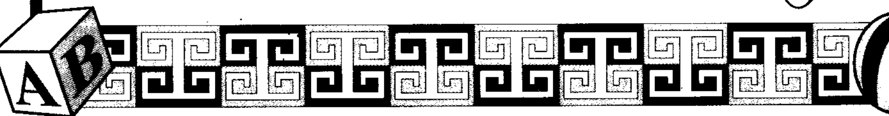


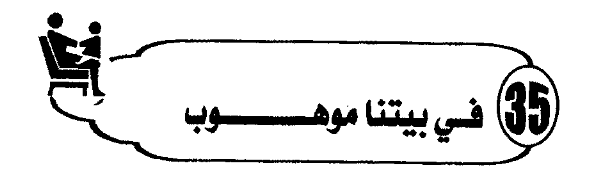
الطفل العقلي والتربوي، فنرى فيها ميلا للأصدقاء ومحاولة خرق الانضباط والنظام الأسري)، فيجب أن نستثمر هذه المرحلة في زيادة الوعي الإيماني لدى الطفل بالخروج معه ومناقشته وتعريفه بعظمة الله وقدرته، وأن طاعتنا له لا تزيده كما أن معصيتنا له لا تضره، ونحن الذين في حاجة له ولرحمته وعطفه، ونحاول بهمة أن نوصل له أن أعظم معركة يمكن أن ينتصر فيها هي معركته مع الشيطان ونفسه الأمارة، وأعظم مكسب يمكن أن يحققه هو رضا الله عنه وراحة ضميره، كذلك يجب أن نوضح له بعض اللبس الذي قد يتبادر إلى ذهنه الصغير من أن فلانا المؤمن مبتلى وآخر المذنب يرفل في النعمة بأن نبسط له فلسفة الابتلاء، ونعرفه بأن الله يبتلي بالخير كما يبتلي بالشر، وينعم بالشدة كما ينعم باليسر.

وأطمئنك عزيزي الأب بأن التعاليم التي زرعتها في ولدك في سنواته الأولى ستسهل عليك المراحل القادمة، وتجعل من مرحلة المراهقة والتي تشكل صداعا في رأس معظم المربين أجمل سنين للتقارب بينك وبين ولدك.

* * *





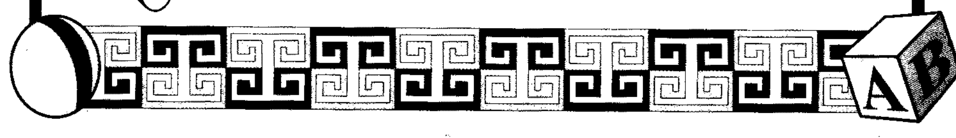


35 في بيتنا موهــــوب

إن الطفل الذكي الموهوب هبة من الله جل وعلا، والتعامل معه يحتاج إلى طريقة خاصة حتى لا تضيع موهبته، وقبل أن نتطرق إلى الطريقة المثلى للتعامل مع الموهوب أحب أن أنوه لأمرين:

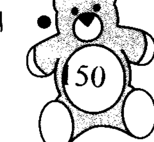
أولا: المدرسة وإن كانت تمثل مؤشرا إيجابيا على تفوق الطفل، إلا أنها لدى عدد غير قليل من علماء التربية لا يعبأ بها كثيرا في تحديد الطفل الموهوب أو العبقري، والتاريخ مليء بهؤلاء العظماء الذين كانوا طلابا فاشلين، حتى إن دولة فنزويلا قررت تعيين وزير للذكاء ومسماه الوظيفي (وزير الدولة لتطوير الذكاء)، وكان مما نطق به هذا الوزير واسمه «ألبرتو لويس ماشادو»: إن العبقرية يمكن خلقها بالتربية المناسبة، وإن النظام التعليمي الحالي لا يُعلّم الأطفال كيف يكونون أذكياء.

ثانيا: يجب أن نعلم أن كل طفل هو مشروع موهبة، وأن اتساع العلوم الكونية والاجتماعية والإنسانية جعل دائرة الموهبة تتسع، وجعلنا ننظر بنظرة أكبر إلى المواهب التي لم تكن تلفت النظر سابقا، كالخطابة واللباقة وفنون التفاوض والإقناع.



هذا وقد عدد المختصون بعض السمات التي غالبا ما تظهر على الطفل العبقري أو الموهوب، منها:

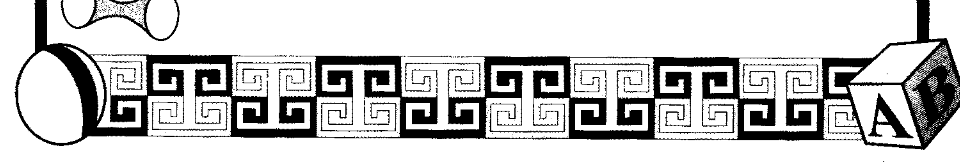
- بناء الطفل لجملة مركبة، والبدء مبكرًا بالكلام مقارنة بأقرانه.
- سهولة التعلم وسط ظروف مناسبة.
- استياء الطفل من عدم الحصول على إجابات مقنعة وكافية.
- القدرة على القراءة المبكرة أو النضج المبكر للقراءة قبل أقرانه.
- امتلاك ذاكرة قوية وقوة ملاحظة للتفاصيل.
- الشغف بالمعرفة، وطرح العديد من التساؤلات: كيف – لماذا – متى -- أين.
- التفكير بشكل منطقي لافت للنظر.
- الاستقلالية، وربما تصل لعدم الامتثال بصعوبة.
- المرونة والتكيف مع الأوضاع الجديدة.
- ممارسة الألعاب التي تستند على الفك والتركيب والتحليل والربط أكثر من استخدام الألعاب التي تستند على الحظ.
- إبداء قدرة عالية على التعامل مع الألعاب التركيبية المعقدة.
- العمل لفترة طويلة في مجال يهتم به.



- التميز المبكر بين اليمين واليسار.
- إدراك مبكر لمفاهيم السببية، والقياس والحجم والوقت ومقارنة الأشياء مستخدمًا هذه المفاهيم.
- امتلاك ذاكرة مكانية قوية، والقدرة على تحديد الاتجاهات بدقة.
- العد المبكر لأعداد فوق العشرة والعشرين.
- حل المسائل الحسابية البسيطة بوقت مبكر.

كذلك يوجد عدد من الصفات النفسية الإيجابية والسلبية التي يشترك فيها الموهوب والمتفوق نذكر منها أولا الصفات الإيجابية:

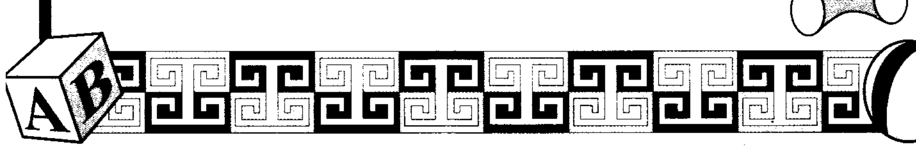
- مهارة في التعبير عن أفكاره ومشاعره.
- الإنجاز السريع لما يطلب منه من أعمال.
- العمل بعناية وضمير.
- حب التعلم والاستكشاف، والسعي دائما وراء المعلومات، ودقة ملاحظة ما يدور حوله واكتساب الخبرات من هذه الملاحظات.
- الحساسية لاحترام مشاعر الآخرين واحترام حقوقهم.



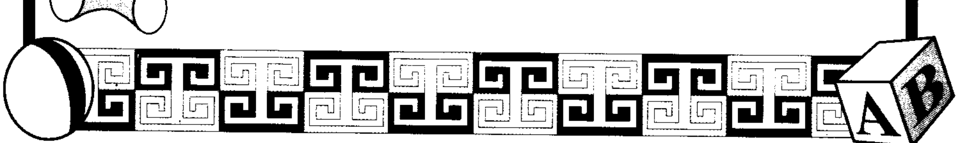
- الاشتراك في المنافسات، وإثراؤه لها بآرائه.
- سرعة وإدراك العلاقات التي تربط الظواهر أو المشكلات بأسبابها، أو العوامل التي تؤثر فيها.
- القدرة الفائقة على استخدام مهارات القراءة، واكتساب معارف ومعلومات جديدة للإسهام في خلق جو من المرح والبهجة وإسعاد الآخرين.

هذا بالإضافة لعدد من الخصائص النفسية السلبية، منها:

- السعي بإصرار للتحكم في المناقشات التي يشترك فيها.
- قلة الصبر أحيانًا في الانتقال من مرحلة إلى أخرى في عمله وأنشطته.
- إمكانية التهور بذكر ملاحظات كبيرة غير قائمة على أساس سليم من المعلومات والخبرة.
- احتمال تفضيل القراءة على حساب الأنشطة الاجتماعية الأخرى، والتفاعل مع الآخرين.
- معارضة أو تجاوز النظم والقواعد والتعليمات أو المعايير.
- المعاناة من إحباطات نتيجة غياب المنطق أو تجاوزه في ممارسة الحياة اليومية.



- احتمال الاندماج لفترات طويلة في أحلام اليقظة التي تبعده عن الواقع المحيط به، وتحول بينه وبين التركيز والانتباه.
- إمكانية الشطط والخروج عن الموضوع أثناء المناقشة لجوانب لا علاقة لها به.
- الشعور بالملل بسبب التكرار والإطالة في شرح قواعد أو بديهيات أو مفاهيم.
- تجاوز الحدود في سرد النكات أو المرح.
- مقاومة الالتزام بجدول أو نظام قائم على الوقت وليس على العمل نفسه.
- سرعة فقد الاهتمام بالأشياء أو الهوايات.
- أخطاء في الهجاء ورداءة الخط.
- الاندماج في أنشطة حركية زائدة، مثل الانتقال من عمل غير مكتمل لآخر، خاصة حين الافتقاد لمتنفس لطاقاته العالية في أعمال تتصل باهتماماته، وتتحدى ذكاءه العالي.
- المعاناة من اضطراب النوم والقلق.
- الإحساس بالغرور وما يترتب عليه من عزلة اجتماعية أو تهاون يؤدي للفشل في أعمال بسيطة.



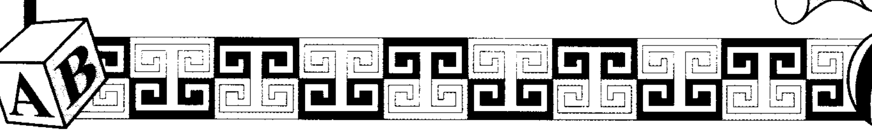
هذا ويجب أن نعلم أنه ليس كل من تتوفر فيه هذه السمات موهوبًا، وليس كل من لم تنطبق عليه الصفات غير موهوب. ولذا يعنينا في هذا الأمر أن نعتبر هذه الصفات مجرد إشارة لإمكانية وجود موهبة لنسرع بتعهدها ونسعى لاكتشاف المزيد منها؛ بل وغرس بعض ما يمكننا غرسه لإثمار الأداء المتميز.(1)

ويجب أن تعلم -عزيزي الأب- أن العبقرية لدى الطفل يمكن أن لا تساوي شيئا إذا لم تتعهدها بالعناية، وقدرة الطفل على الإبداع تزداد في الثالثة من عمره وتبلغ أوجها في الرابعة، وتنحدر عند دخوله المدرسة؛ نظرا لطريقة التلقين التقليدية والبعد عن الإبداع في مدارسنا الابتدائية.

وقد كان السلطان العبقري (محمد الفاتح) يدرك هموم الموهوبين، فأمر بإنشاء مدرسة للموهوبين يتعلم فيها أولاد الأغنياء والفقراء على حد سواء، ومعيار دخولهم كان النباهة والذكاء الشديدين.

ومن جميل ما قرأت في تراثنا العربي أن «معن بن زائدة» رأى نبوغا من ابن أخيه يزيد الشيباني، فقربه منه حتى إن زوجته عاتبته على ذلك، وأن أبناءه أولى بهذا الاهتمام الزائد فقال لها: سأريك في هذه الليلة، وفي ساعة متأخرة قال: يا غلام، ادع لي

(1) نيفين عبد الله- إسلام أون لاين.نت.



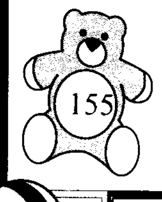
أبنائي، فأقبلوا عليه جميعهم عليهم ثياب النوم، ثم قال: يا غلام، ادع لي يزيد، فلم يلبث إلا أن دخل على عجل، وعليه سلاحه، فقال: ما هذه الهيئة؟ قال: إني قلت لا تطلبني في هذه الساعة إلا لأمر جلل.

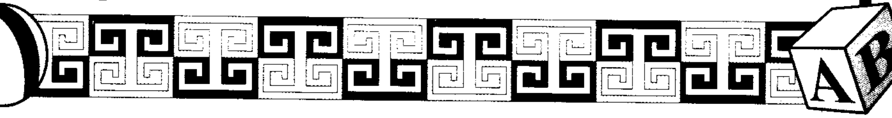
فقالت زوجته: قد تبين لي عذرك.

فرعاية الطفل الموهوب وتقديمه وتوفير ما يلزمه لتنمية ذكائه من كتب وألعاب وأسطوانات كمبيوتر شيء هام جدا. وانظر -عزيزي الأب- إلى سفيان الثوري، وهو من كبار علماء الإسلام، يقول: كانت أمي وأنا في العاشرة تجلسني في حلقات العلم وتقول لي: يا سفيان، كن مثل هؤلاء العلماء، وأنا أعولك بالغزل.

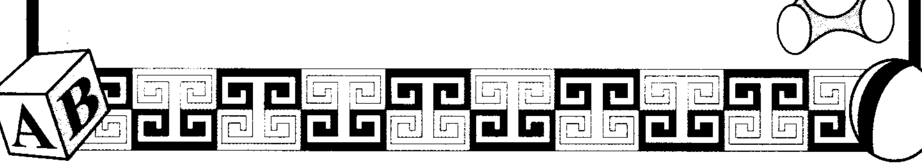
وهذا الإمام الرازي يحكي عن أبيه؛ إذ لاحظ فيه حبا للعلم: أحضرني أبي إلى مجلس أبي حاتم، وأنا إذ ذاك ابن خمس سنين، وكنت أنعس، فقال لي والدي: انظر إلى الشيخ فإنك تحاكيه غدا، وقد كان.







تغاضى عن أخطائه السابقة ..



وهذه 10 وصايا تساعدك عزيزي الأب في التعامل مع طفلك الموهوب:

1- تشجيع الطّفل على أن يلعب بألعاب الذكاء وحل الألغاز، وإدراك العلاقات بين الأشياء..

2- تعليمه القراءة الجيّدة للكتب، ومساعدته على اختيار الكتب الفكريّة والعلميّة التي ترقّي مستواه العقلي.

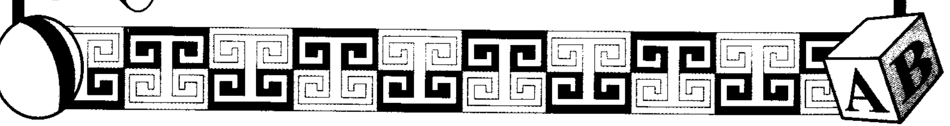
3- تعليمه تكرار المحاولة كلّما أخفق في الوصول إلى نتيجة.. فإنه كما تعلّم المشي من خلال التّعثّر والوقوع يصل إلى نتائج جيّدة من خلال تكرار التجارب المختلفة.

4- إبعاده عن الضوضاء والمشاجرات وأفلام العنف، وتهيئة البيئة المناسبة للتفكير والإبداع.

5- توفير كميّات من المواد الأوليّة والأدوات التي تساعده على صنع بعض الأشياء عند الحاجة إليها.

6- تعويده التّحليل المنطقي والاستنتاج، وتوقّع حدوث بعض الأمور بناء على تأمل المعطيات الجاهزة.

7- تعليمه التفكير الموضوعي، وتدريبه على تقويم الأحداث واكتشاف الميزات والعيوب.



8- إشعاره بأننا مغتبطون بالنتائج التي وصل إليها، وبأننا مساندون له في مشروعاته واهتماماته.

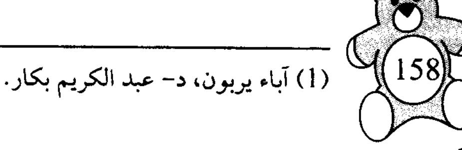
9- تشجيعه على إقامة علاقات قويّة مع بعض الفتيان الصّالحين المتفوّقين والموهوبين.

10- مساعدته على إكمال دراساته العليا، ومساعدته في تمويل البحوث التي يجريها.[1]

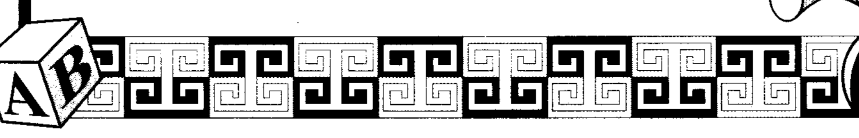
دراسة حديثة:

في بحث غير عادي، قام د. Bloom وفريق من الباحثين باختيار 25 شخصية ذات إنجازات عالمية قبل سن 35 سنة في ستة مجالات، هي: الرياضيات البحثية، وعلم الأعصاب، والبيانو، والنحت، والسباحة الأولمبية، والتنس. وقاموا بعمل مقابلات شخصية معهم ومع والديهم وبعض مدرسيهم؛ للتعرف على صفاتهم والمؤثرات البيئية التي تعرضوا لها، والتدريب ومراحل التعلم. والنتيجة المؤثرة التي توصل إليها دكتور **Bloom** هو الدور الفعال للأسرة وبعض المدرسين، وأحيانا جماعة الرفاق في مساعدة هؤلاء الشباب في أن يكونوا نجوما عالميين.

«وأكد البحث أنه لولا توافر مساعدة الوالدين والظروف



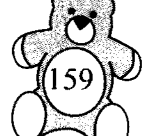
(1) آباء يربون، د- عبد الكريم بكار.



المساعدة للتعلم على مدى يزيد عن 10 سنوات لن يصلوا لهذا المستوى، والبحث كان يتوقع أن الموهبة قد ظهرت في هؤلاء الأبطال، ثم جاء التعهد والرعاية لهذه الموهبة ليزيدها نضجا، لكن المدهش أنه تأكد عكس ذلك؛ فقد وجد أن التشجيع والإرشاد أتى أولا، ثم ظهرت بعد ذلك موهبة الطفل! فهؤلاء الأبطال نشئوا في بيوت يهتم الوالدان بهذه المجالات التي برعوا فيها، رغم عدم بروز أحد الوالدين في هذه المجالات، فعازفو البيانو محاطون منذ ولادتهم بالموسيقى، والسباحون اعتادوا على النزول إلى الماء وممارسة النشطة المائية، منذ سن 3: 4 سنوات، والرياضيون كانوا يطرحون الأسئلة ويحاولون ربط الإجابات في علاقات منطقية. ويوضح د. Bloom أن كل هذه الصفات عادية لدى الأطفال، ولكن إرشاد المربي الواعي وتعليمه ساعداه على تعلم المهارة بسرعة». (1)

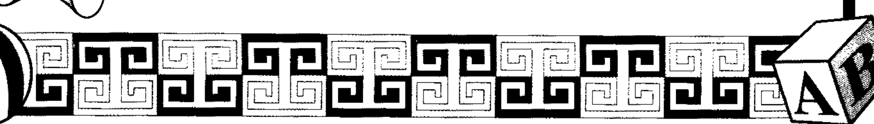
وأهم ما تفيده هذه الدراسة الحديثة هو التأكيد على الدور البارز الذي يلعبه الوالدان والبيئة المنزلية في نمو الطفل، وتأهيله كي يصبح نجما بارزا ومتميزا في محيطه.

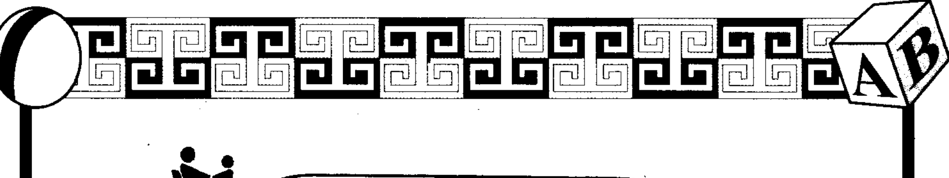
* * *





(1) مجلة ولدي الكويتية- العدد 58.

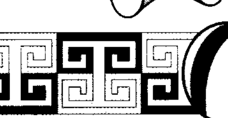




36 لا تقارن ابنك بأحد

قال لي أحد أصدقائي ذات مرة: غفر الله لأبي؛ كنت عندما آتيه فرحا بشهادتي التي تزينها الدرجات العالية كان يبادرني سائلا: وماذا فعل فلان وفلان؟ فإذا كانت درجاتي أقل منهم وبخني وأضاع عليَّ فرحة النجاح والتفوق، ولا أخفيك سرا -والكلام لصديقي- أن هذا زرع في نفسي شيئا من البغض والحسد لقرنائي المتفوقين، وتولد لدي إحساس بأنهم سرقوا مني فرحتي.





وأقول: إن أسوء شيء أن تقارن ابنك بغيره، وتكرر على مسامعه: انظر لصديقك أحمد كيف تفوق، وخالد كيف يتكلم، وإبراهيم ونظافة ملابسه.

بل يجب أن تقارن ولدك بنفسه، نعم.. هذا هو الأسلوب الأمثل كي تدفع ولدك إلى مراتب النجاح. يجب أن تجعله يرسم لنفسه صورة إيجابية، وقارنه بهذه الصورة حال خطئه أو تهاونه.

فمثلا إذا تدنى مستواه الدراسي في فترة قارنه وذكره بفترات نجاحه. إذا أخفى عنك شيئا كان يجب أن يخبرك به ذكره بأنك كم أثنيت على صراحته. علمه بأن الخطأ أو التهاون سقطة وزلة ليست متوقعة منه، وليست من طبعه، ويجب أن يدعها فورا.

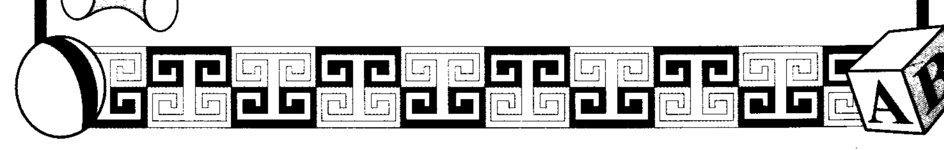
قل له:

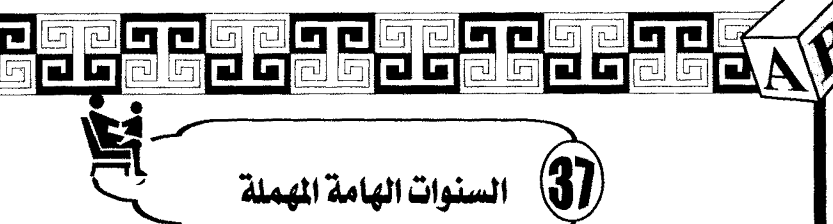
أنت دائما معروف بنظافتك، كيف تتسخ ملابسك بهذا الشكل؟ بدلا من: انظر لنظافة فلان.

لا أعتقد أن هذه الدرجات هي درجاتك الحقيقية، هناك خطأ ما.. بدلا من: انظر لدرجات فلان وتفوقه، إنه أشطر منك.

إن البشر عامة لا يستسيغون أسلوب المقارنة، ويشعرون بالحنق أن يذكرهم أحد كم هم فاشلون وأغبياء.

وبالنسبة للصغير، فالمقارنات المستمرة تنبت بداخلهم -مع التكرار- الحسد من نجاحات الآخرين.



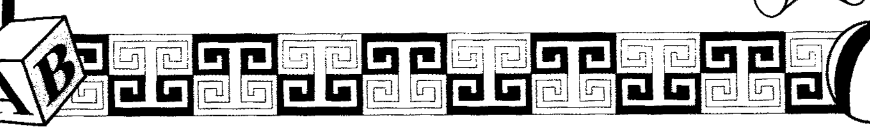


(37) السنوات الهامة المهملة

هي السنوات الست الأول في حياة كل إنسان؛ وذلك لأن الخطوط العريضة لديه تتكون خلال هذه السنوات التي يظن كثير من الآباء أنها سنين لعب وحسب، وهناك شبه إجماع لدى علماء التربية أن هذه السنين (التي تكون قبل المدرسة) هي التي تنشئ الخطوط العميقة في نفسية الطفل والتي تلقي بظلالها على بقية حياته؛ بل إن هناك من التربويين من جعل السنوات الثلاث الأولى هي الأهم في حياة الطفل، يقول د. عبد الكريم بكار: «السنوات الثلاث الأولى - التي يظنها الكثيرون فترة لعب ولهو وعدم إدراك- هي ميلاد ثان للإنسان، وفيها تتشكل ملامح وأسس السلوك الاجتماعي، الذي يظل ثابتا طوال العمر»[(1)].

ويرى فيلتون إيرلز (Feleton Earls) من جامعة هارفارد أنه مع إكمال الطفل للسنة الرابعة من عمره تكون الأطر الفكرية والارتباطات العقلية له قد تكونت، وأن هامش التغيير والتبديل فيها مستقبلا لن يكون كبيرا. ورغم أن الغالبية العظمى للتعلم تحدث بعد سن الرابعة، فإن البنى التحتية والأساسية للدماغ التي يبنى

(1) هكذا تكون الأمهات.



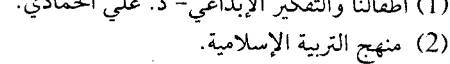
عليها التعلم تكون قد تكونت، ويعني ذلك أن الأطر والبنى التحتية التي تتكون قبل سن الرابعة سيكون لها أثر أقوى على حياة الطفل في المستقبل.[1]

لذلك وجب أن نعلم أن كل انفعال يمر في نفس الطفل، وكل تجربة يخوضها -تجربة سرور ورضا أو تجربة خوف أو انزعاج أو ألم أو قلق- تحفر مكانها أو تخط خطها في تلك الصفحة -نفس الطفل- حتى يتكون فيها في النهاية خط بارز واضح نتيجة تراكم التجربة وتراكم الانفعال.[2]

بل إن هناك دراسة غربية تزيد الأمر أهمية وخطورة تفيد بأن **الإنسان يقضي من 30 إلى 40 سنة من عمره وهو يحاول التّغلب على ما حمّل من مشكلات وانطباعات خاطئة ومفاهيم سيّئة في السنوات الخمس الأولى من عمره.**

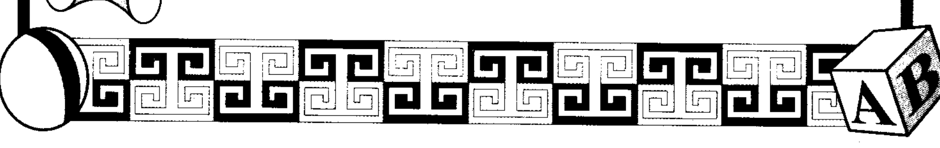
إن وسائل التعبير البسيطة لدى الطفل تجعلك كأب لا تميز شخصية ابنك أو تدرك أهمية تلك المرحلة في رسم شخصيته، لكنك يجب أن تعلم الآن أن طريقة تعاملك مع ولدك في هذه السن هي التي يتحدد على أساسها ملامح شخصيته.

يقول مونتكومري: «إن طفل اليوم هو رجل المستقبل، يجب أن



(1) أطفالنا والتفكير الإبداعي- د. علي الحمادي.

(2) منهج التربية الإسلامية.



يكون الغرض من صناعته بناء سجيته؛ ليتسنى له عندما يحين الوقت المناسب أن يؤثر في الآخرين إلى ما فيه الخير.. إن تجربتي الشخصية تحملني على الاعتقاد بأن الأسس لبناء السجية يجب أن يغرس في الطفل عندما يصبح في السادسة من عمره».

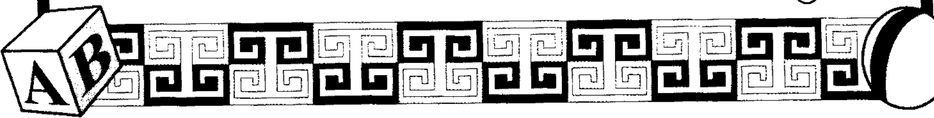
وقد كانت السيدة صفية تأخذ الزبير وهو صغير وتدخل به الأماكن المظلمة كي يتعودها ولا يهابها.. وكانت تتركه وحده في الظلام، وتشجعه، ولذا لا عجب إن رأيناه وهو بعد فتى صغير وقد كانت الدعوة في بدايتها وقد أتى لرسول الله ﷺ شاهرا سيفه؛ وهو ما دعا رسول الله ﷺ أن يسأله: ما لك؟

فقال له في حماس: أخبرت أنك أخذت. فقال ﷺ: فكنت صانعا ماذا؟

فأجابه: كنت أضرب به من أخذك. فدعا رسول الله ﷺ للزبير ولسيفه، وكان ذلك السيف أول سيف سل في سبيل الله عز وجل.

أما الإمام مالك فيقول: كانت أمي تعممني -وأنا بعد صغير- وتقول لي: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه.

وهذا الإمام المجدد حسن البنا صاحب أكبر دعوة إسلامية في القرن العشرين يقول محدثا عن أثر التربية الروحية في بناء شخصيته، وكيف أنها زرعت فيه وهو طفل: وكان أخونا يعرض علينا القبور المفتوحة ويذكرنا بمصيرنا إليها، وظلمة القبر

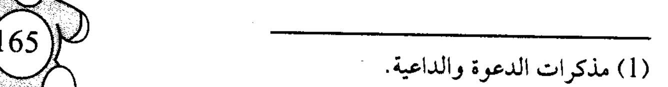


ووحشته ويبكي فنبكي معـه، ثـم نجـدد التوبـة في خشـوع وحـرارة واستحضار عجيب وندم وعزم.[1]

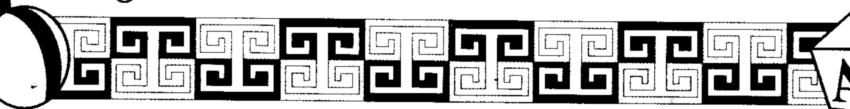
إن في أبنائنا الصغار طاقة جبارة تتحرك في أنفسهم، إذا لم نعمل على تنشيطها وبث روح الإيجابية فيها تذبل وتشيخ.

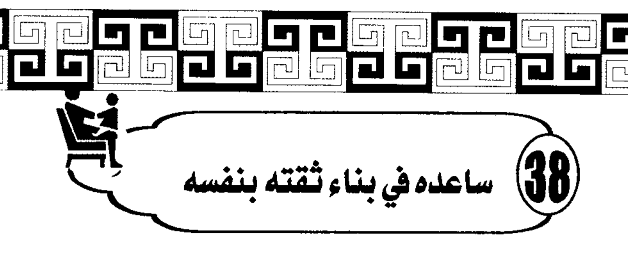
وكم من مواهب قتلت لأنها لم تجد مـن يعـتني بهـا، وكـم مـن العقـول ارتضـت بـأن تعـيش بالأسـلوب الـروتيني القاتـل لأنهـا اصـطدمت في مقتبـل حياتهـا بعقـول بليـدة لا تتطـور ولا تسـمح بالتطور!!.





(1) مذكرات الدعوة والداعية.

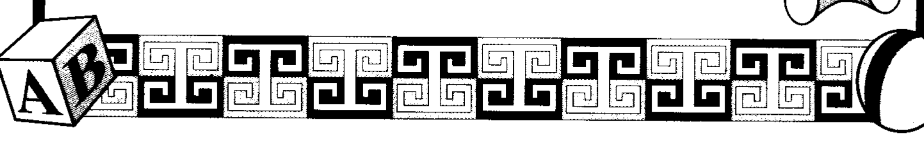




لا يشك عاقل على أن ثقة المرء بنفسه من أهم أسباب تميزه وتفوقه في الحياة، وأن كل شخص ينشأ مزعزع الثقة هو شخص غير مؤهل لتحمل مسئولية أو اتخاذ قرار. والثقة بالنفس لا تولد مع المرء بل تنمو معه وتتشكل حسب تقبل المجتمع للمرء، ثم تنعكس في تقبل المرء لذاته، فالزجر والتأنيب المستمران، والخوف المرضي على الطفل، والمقارنات المستمرة بينه وبين أقرانه، والشقاق الذي ينشأ بين الأب والأم، وتعرض الطفل لصدمة كاعتداء بدني أو نفسي من شأنه أن يؤثر على ثقة الطفل بنفسه، ويصيبه بشرخ داخلي قد لا يندمل أبدا.

وفي المقابل، فإن إشعارنا له بأننا نثق به وتكليفنا له ببعض المهام البسيطة أو الكبيرة حسب قدرته على القيام بها، والحوار الذي يظهر احترامنا لعقله وفكره وأحلامه يزيد من ثقته بنفسه، ويساعده على تنمية مهارات مهمة؛ كتحمل المسئولية واتخاذ القرار.

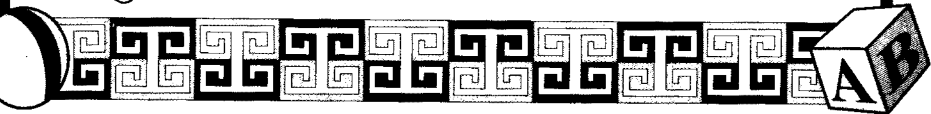
وهذا نبي الهدى عليه الصلاة والسلام الذي علم الكبار والصغار، وأنشئ نفوسا طيبة، يزرع في الطفل الثقة والاحترام -في مشهد لا يفعله إلا عظيم- يعلي من شأن الطفل



ويعزز فيه احترامه لذاته وتمسكه بحقه، فعن سهل بن سعد ﷺ أن رسول الهدى ﷺ أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: «**أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟**» (فقال الغلام: لا، والله لا أؤثر بنصيبي منك أحدا)، فما كان من النبي إلا أن أعطاه الشراب، والحديث في صحيح البخاري.

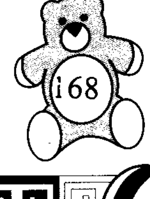
انظر عزيزي الأب، رسول الله يستأذن صبيا، وليس استئذانا شكليا بل فعليا بيَّنه نزوله ﷺ على رغبة الطفل رغم أنها عكس ما يريد، ولا يقول أحد إن الصبي قد خالف أمر رسول الله، بل إن هذا الغلام الأريب قد يتنازل عن حقه في الشراب، بيد أنه لن يتنازل عن موضع شفة رسولنا الكريم، وهذا ما عناه بقوله: «والله لا أؤثر بنصيبي منك أحدا».

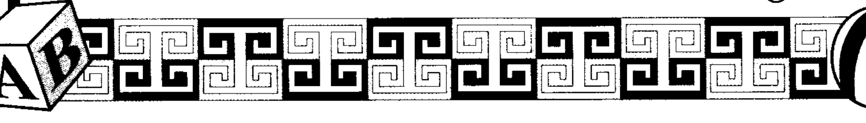
وهذا مثال آخر يعلمنا فيه رسولنا الكريم كيف نزرع الثقة في نفس أبنائنا، فنراه يرسل أسامة بن زيد، ذا الستة عشر ربيعا قائدا لجيش هدفه غزو الروم، ومات ﷺ قبل أن يخرج الجيش، فكان مما قاله قبل وفاته «**أنفذوا جيش أسامة**». والأغرب عزيزي الأب أن في هذا الجيش كان هناك صحابة كبار، منهم عمر بن الخطاب ﷺ، وعندما مات النبي ﷺ نفذ أبو بكر ﷺ وصية رسول الله ﷺ، ثم كان منه أن قال لأسامة ﷺ



رأيـت أن تـأذن لعمـر فأستشـيره وأسـتعين بـه فافعـل». خليفـة المسلمين الذي بلغ الستين يستأذن ذا الستة عشر ربيعا أن يترك له أحد الجنود، فلا عجب عزيزي الأب بعد ذلك أن نسمع من سير هؤلاء العجب العجاب، وعن ثقتهم بأنفسهم ما لا يصدقه العقل المحدود، وهكذا تكون التربية إذا أردنا أبناء ينتهجون خط النبـوة، وينعمون بتعاليم الرسالة الخالدة.

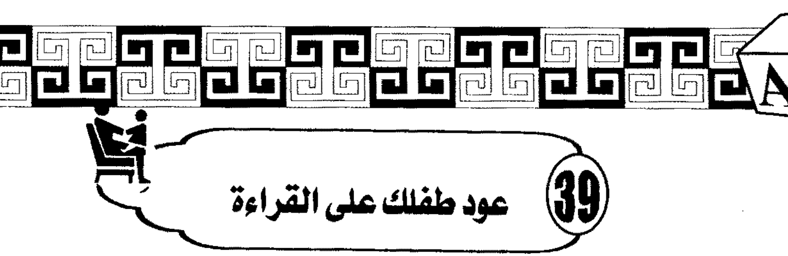
* * *







الإحترام المتبادل بين الوالدين ضروري لنفسية الطفل

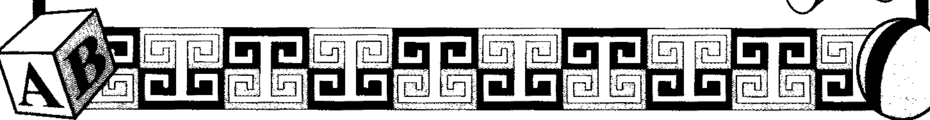


39 عود طفلك على القراءة

القراءة هي أهم العادات التي يتصف بها الإنسان المثقف، وهي البوابة الأولى لمن أراد أن يسلك طريق المعرفة، والقراءة ليست هواية كما نسمع؛ فهناك من يهواها وهناك من يكرهها، بل هي منهج هذه الأمة، والدليل أن أول آية نزلت على رسول الله ﷺ من ربه جل وعلا كانت (اقرأ)، ولكن أين نحن من هذا المنهج؟! ففي إحصائية مخزية نشرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) أشارت إلى أن متوسط القراءة في العالم العربي 6 دقائق في السنة للفرد.

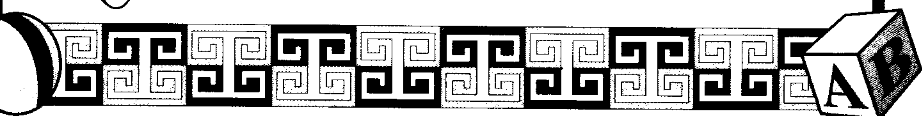
ولا أجد تعليقا مناسبا على هذا العار، ولكن أوضاعنا السيئة وسط أمم الأرض، وضحالة إنتاجنا في مجالات المعرفة الإنسانية والتقنية نتاج طبيعي لهذه الأمية الثقافية المفرطة التي نتمتع بها!!.

لذا وجب أن ننبه إلى أهمية غرس قيمة القراءة في الطفل؛ فالقراءة عادة إن مارسها الطفل في صغره شب على حبها، وإن أهملت ولم يتعود عليها استثقلها في كبره، وصار



النعاس والتثاؤب ضيفيه إذا عزم على تصفح كتاب.

من هنا أشدد -عزيزي الأب- على أهمية القراءة لولدك، فأنت قادر -إن أردت- على تكوين عادة القراءة لديه، فشراء القصص الجميلة وقراءتها له، ومساعدته على قراءتها الخطوة الأولى. ويذكر شيخنا الكبير الأستاذ الدكتور زغلول النجار أن والده كان يقدم له ولإخوته في صغرهم -في أثناء الطعام- السيرة النبوية والكثير من القصص والمواقف الأخلاقية؛ وهو ما جعلهم ينتظرون وقت الطعام ليستمتعوا بأسلوب والدهم الجذاب، والمعلومات القيمة. وكذلك حكاية قبل النوم والتي أهملت في عصر التلفاز لها أهمية كبرى في حياة الطفل؛ فمن خلالها يمكننا زرع القيم والمبادئ التي نريدها، وخاصة أنها تظل راسخة في ذاكرته وتثبت في مخه أثناء النوم، فإذا اشترينا مجموعة من القصص وجعلنا لكل ليلة قصة نحكيها له قبل النوم كان ذلك مدعاة لأن يحب الطفل تلك القصص ويهواها. كذلك وجود مكتبة في البيت تقع عليها عين الطفل منذ نشأته أمر هام كذلك، والأهم من هذا كله أن يراك ابنك تقرأ، فيستشعر قيمة القراءة وأهميتها، ومن الجميل وأنت تقرأ أن تنادي عليه لتقص على سمعه طرفة أو قصة قد قرأتها



لتوك، فهذا سيجعله يحب الكتاب الذي يحتوي على المتعة والإثارة.

ومن الأشياء الهامة والتي يجب معرفتها -عزيزي الأب- أن الطفل لن يقرأ إذا لم يجد فيما يقرأه المتعة واللذة. كثير من الآباء يشتكون من أنهم أحضروا لأبنائهم قصصا هادفة، لكن الأولاد يلقونها جانبا في ملل، ولا يعلم الأب الحزين أن طفله لا يريد قصصا وعظية بقدر ما يريد قصصا ممتعة.

وهذا يوضح تلك الإشكالية التي يواجهها بعض الآباء المستنكرين ميل أبنائهم لقصص ميكي ماوس ووالت ديزني على تفاهتها، وعدم ميلهم للقصص التربوية والدينية الهادفة، وهذا يعود للذكاء الذي تعامل به الغرب مع الطفل، ومعرفتهم بحاجته إلى المتعة والإثارة. وإلى تعامل بعضنا بجهل مع حاجات الطفل، وظنهم أن القصص المحشوة بالقيم والمثل هي القصص الناجحة، ويؤسفني أن أقول لهؤلاء: إن معيار نجاح القصة هو تقبل الطفل لها، فإذا ألقاها جانبا فهي قصة فاشلة حتى ولو كانت تحتوي على الفضائل مجتمعة.

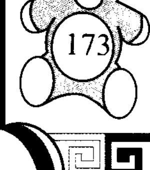
لذا أنصحك عزيزي الأب أن تأخذ طفلك إلى المكتبة ليختار هو بنفسه ما يريد قراءته، وليكن دورك هنا دورا توجيهيا لا أمرا، ولكن هذا لا يمنع أن تبتعد به عن قصص الخرافات والأساطير التي تبث الكثير من القيم المغلوطة والأفكار السيئة، وتحببهم في القرصنة والبلطجة، وتجمِّل لهم قطاع الطرق واللصوص، وأنصحك باستعراض القصص الهادفة أمامه ليختار منها ما يشاء، واجعل دائما لديه خيارات متعددة وبدائل كثيرة للقصص التافهة.

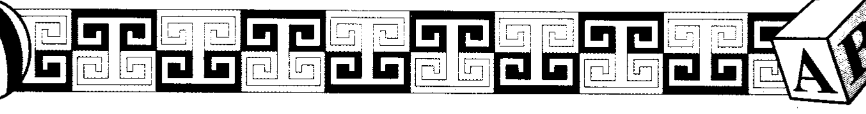
وللقصة الهادفة معايير، أهمها:

1- أن تكون واضحة الهدف، وتبث قيمة ومعنى معينا، سواء كان هذا بشكل مباشر أو غير مباشر.

2- أن تخلو مما يبعث الخوف والشك واليأس والتردد في نفس الطفل.

3 - يجب أن تكون واضحة، منطقية، سلسة، بعيدة عن التشتت، خالية من تراكم العقد، مفهومة اللفظ والمعنى والسياق.





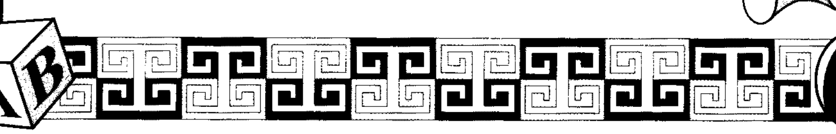
4- أن تميل بهم إلى جانب الخير والفضيلة والثقة والإيمان، وأن تؤكد لهم انتصار الخير على الشر والإيمان على الكفر والأمل على اليأس.[1]

والمرحلة العمرية للطفل تؤثر على اختياراته، فلكل سن خصائص معينة:

فالطفل في سن الرابعة يحب اللعب بشغف، ويميل لمشاركة الآخرين، ويمكنه تقبل القصص ذات العقدة البسيطة. وله القدرة على ربط الأفكار، وفهم العلاقات المتبادلة في أخف صورها، ويظن أن الأشياء والحيوانات لها دوافع ورغبات مثله.

وفي سن الخامسة يتعلق الطفل بالقصص التي تمده بالمعلومات، كما يستمتع بالقصص التقليدية التي تشرح أحاسيسه، وفي السادسة يزداد حب الاستطلاع لديه، وخاصة فيما وراء بيئته، ويسهل عليه تعلم القراءة والكتابة، ويكثرون من التساؤلات، ويتخيل عالم ما وراء الطبيعة، أو الغيبيات. وفي الثامنة والتاسعة من العمر مثلا، يصبح الطفل أكثر قدرة على التركيز والانتباه وأشد حساسية، وأكبر رغبة في

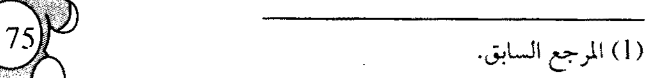
(1) أدب الأطفال في ضوء الإسلام- د. نجيب الكيلاني.



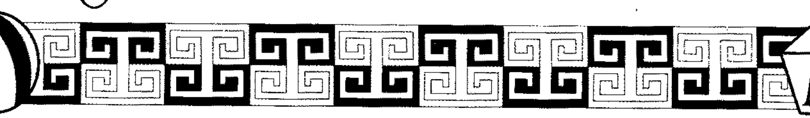
التعاون مع الآخرين، كما يلاحظ نمو شعوره بما يسمى الضمير، ويعشق حكايات الألغاز والفوازير، والأسرار والأشباح، ويهوى قصص البطولة والتراجم والسير، خاصة إذا حسن سردها، وتلاحقت أحداثها، وفي سني العمر التالية، يتلهف على القصص العلمي، ويقل اهتمامه بالخيالي منها، كما يحب قصص المغامرات والحروب والأحداث البوليسية، ويحاول اتخاذ موقف في كثير من أمور حياته الخاصة والعامة.[1]

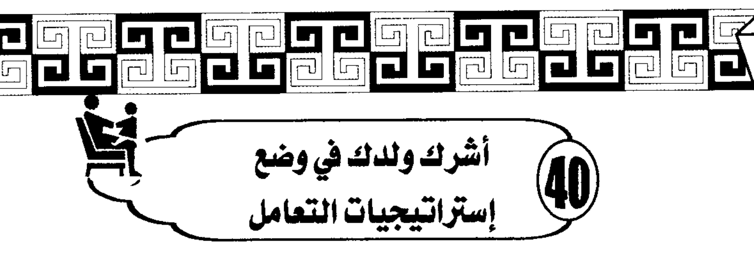
وفهمك للمراحل العمرية ومتطلبات طفلك فيها يساعدك في مد يد العون له، وتهذيب اختياراته.

* * *



(1) المرجع السابق.





التلفاز ممنوع بعد السابعة.

يجب أن تنام الساعة الثامنة.

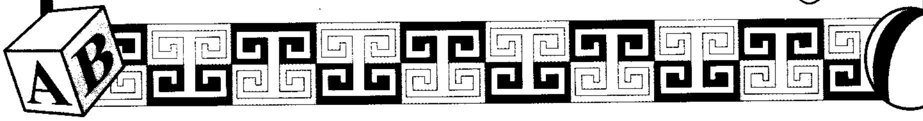
ممنوع اللعب إلا في نهاية الأسبوع.

هذه الفرمانات -واجبة النفاذ- التي تطلقها عزيزي الأب لفرض الانضباط داخل البيت ربما لا تؤتي ثمارها، وتفاجأ بكسرها خلسة، أو على الأقل تطبق بصعوبة وضيق من ولدك.

وكما أسلفنا من قبل، فإن الأوامر تزيد من عناد الصبي، وتخلق نوعا من المقاومة.

وعلى العكس تماما، فإن إشراك الصبي في وضع منهج للتعامل من شأنه أن يعطي نسبة استجابة عالية جدا، خاصة إذا كان هو مقترح هذا المنهج.

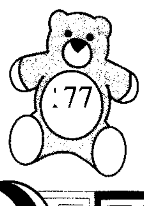
فإذا كان عندنا مثلا قضايا مثل (مشاهدة التلفاز ولعب الكرة والذهاب إلى الحديقة)، فبدلا من وضع حدود فردية لهذه المسائل، تتلى على الابن كقرارات غير قابلة للنقاش، يفضل أن تجلس وتضعا سويا خططا لهذه المشاريع.



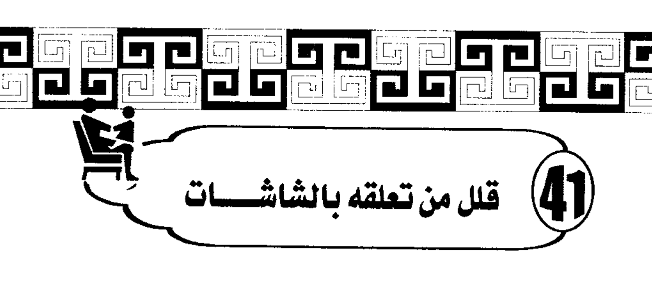
قل له: ما رأيك لو جعلنا للتلفاز أو الكمبيوتر ساعة في اليـوم، وقد يقول لك: بـل سـاعتين، لا مـانع أبـدا مـن أن تتفاوضـا، فـإذا انتهيتما إلى كيفية مرضية، فهذا من شأنه أن يفرز فوائـد جمـة أهمهـا أنك وباحترامك له وتحاورك معه، عززت لديه قيمة الحـوار وقبـول الآخر واحترامه لنفسه وثقته بها. ثانيا -وهذا هو المطلـوب أصـلا- اسـتطعت أن تحـد مـن إسـرافه في اللعـب أو اللـهو بطريقـة إيجابيـة ومقبولة لديه.

هناك مشكلة تنشأ من عدم فهم الطفل للهدف الذي مـن أجلـه تم منع هذا وإباحة ذاك؛ فقد يظن أنك -عزيـزي الأب- تريـد فقـط التضييق عليه، وبتشـاورك وحـوارك معـه وإظهـارك تفهمـا لحاجتـه للعب والتنزه والجلوس على الكمبيوتر، ولكن خوفك من أن يكون هذا عائقا لتحصيله أو خوفا على صـحته هـو السـبب لوضـع هـذا النظام يضيء في ذهنه جوانب غطاها اللبس وقصر الفهم.









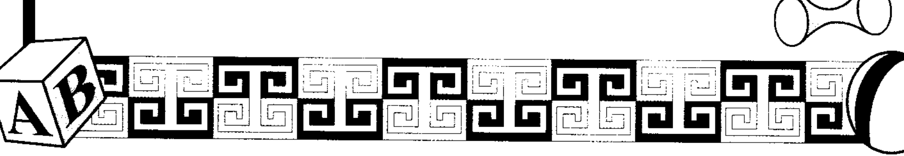
التلفاز والكمبيوتر والبلاي ستيشن، من الأشياء التي يتعلق بها الطفل بشدة وتأخذ من وقته الشيء الكثير، ونراه يجلس أمامها كالمسحور تماما.. وقد تحدثنا عن التلفاز في موضع آخر لكن وجب التنويه إلى أضرار الأجهزة الإلكترونية كلها، ووضع مقترحات للتعامل معها.

نذكر في البداية بعض أضرار هذه الأجهزة ونجدها مقسمة، فمنها:

* أضرار صحية مثل: السمنة، العصبية، ضعف النظر.

* وأخرى نفسية مثل: الانسحاب والعزلة النفسية، والاكتئاب والقلق والانفصام واضطراب الشخصية وعدم التفاعل مع الأسرة والمجتمع، والكسل، وتقبل العنف واستخدامه في حل المشكلات التي تقابله، كما يعطل ملكات الإبداع، ويغيب حسه النقدي وقدرته على التفكير.

* وأخلاقية مثل: تبنّي قيما سلبية، وإيقاظ الدوافع الجنسية مبكرا، ومن ثم الانسياق وراء العلاقات المحرمة من حب وصداقة.



وهناك أصوات ترتفع في العالم اليوم تطالب بوضع ضوابط من قبل التربويين على برامج الفيديو والبلاي ستيشن، خاصة بعد حوادث العنف التي انتشرت بشدة بين فئة المراهقين ومن هم دون الثانية عشرة.

ولعل من الشواهد المريعة على خطورة تلك القضية ذلك الخبر الذي تناقلته وكالات الأنباء في شهر مارس من عام 2005 عن فتى في الـ17 من عمره يقتل صبيا يبلغ من العمر 14 عاما مستخدما الفأس والسكين، وفي اعترافه قال بأن هذه الطريقة شاهدها كثيرا في برامج البلاي ستيشن 2، وأنه كان مهووسا بها.

وكان القاتل المراهق قد استدرج الضحية إلى أحد الأماكن غير المأهولة مقلدا ما شاهده في اللعبة، وضربة بالفأس وقام بتقطيعه بالسكين في مشهد بشع قام بوصفه تفصيليا أمام المحكمة.(1)

ولأن أسلوب المنع أثبت فشله الذريع، وجب أن نضع شروطا لتنظم عملية الجلوس أمام الشاشات، وخاصة أن الشاشات ليست شرا خالصا، فهي وسيلة لا بأس بها إن قننت في تنمية بعض المهارات في الطفل من خلال أشرطة الرسوم الهادفة التي تحتوي على قيم ومفاهيم طيبة، كذلك فإن بها من المتع ما يجعل الطفل في حالة من السعادة والمرح، حتى ألعاب الفيديو -التي نحذر منها دائما- بها

(1) مجلة ولدي- العدد 76)، نقلا عن وكالات الأنباء بلندن.



شيء من الخير إن قننت كذلك؛ فقد أثبت دافني باتشيه من جامعة روشستر في نيويورك بأن مزاولة ألعاب الفيديو تساعد الطفل على التحليل البصري، وتمكنه من مراقبة معلومات مرئية معقدة بسهولة أكثر من الطفل الذي لا يزاول الألعاب.

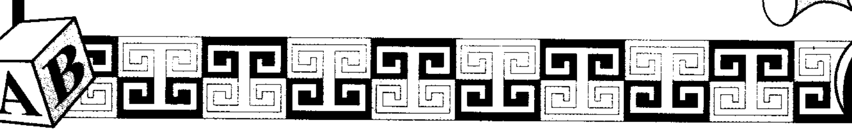
وهذه بعض المقترحات التي تساعدنا في هذا الشأن: (1)

(1) ضرورة وضوح الضوابط التي تحكم استخدام هذه المستجدات؛ أي أن تتحدث مع طفلك قبل شراء الجهاز عن الضوابط التي يجب أن يسير عليها ليُسمح له باستخدامه.

(2) نشترك مع أطفالنا في وضع هذه الضوابط، ونحاور، ونقنع، ونعلل، والطفل يستجيب أكثر إذا فهم وشعر بمشاركته في القرار.

(3) ضوابط الاستخدام يجب أن تشمل الوقت (عدد ساعات الاستخدام، متى يمكن استخدام الجهاز، هل يسمح باستخدامه أثناء الأسبوع أو في نهاية الأسبوع، قبل أداء الواجبات أو بعد...)، وتشمل أيضًا المحتوى؛ أي المضمون في اللعبة أو البرنامج أو الموقع، ويجب ألا نتهاون في صرف أطفالنا عن ألعاب العنف، أو تلك التي تحتوي

(1) مجلة الأسرة العدد (151- 152) بتصرف.



على ما يخالف قيمنا ومعتقداتنا، وإقناعهم بذلك.

(4) ضرورة الثبات والاستمرارية في تطبيق الضوابط التي تم الاتفاق عليها مع الأطفال؛ فالتذبذب يؤدي إلى عدم إحساس الطفل بالأمن، وانعدام ثقته بوالده؛ لأنه لا يعرف ما الذي يريده.

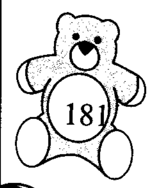
(5) لا بد من الحزم عند عدم الالتزام بتطبيق الضوابط، واتخاذ إجراء يمنع تكراره مستقبلاً؛ كالمنع من اللعب مدة يوم، وغير ذلك، وفي المقابل التشجيع عند الانضباط.

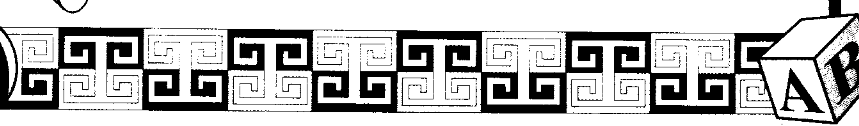
(6) لا بد من التدرج والمرونة، خاصة إذا كان الأمر في السابق متروكًا دون ضوابط.

(7) لا بد من استخدام المراقبة والمتابعة عن بعد، ودون أن يشعر الطفل بذلك؛ خاصة استخدام الانترنت.

(8) بالنسبة لألعاب الفيديو والبلاي إستيشن يجب الابتعاد عن الألعاب ذات التأثير السيئ كالتي تحتوي على مشاهد دموية، أو بها تشجيع على منكر كلعب القمار.

***



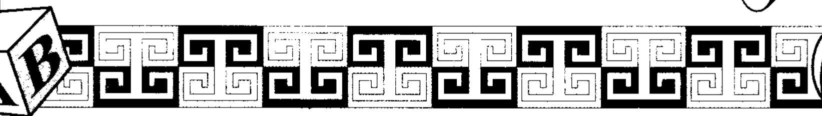


وبعد كل هذا يجب عليك عزيزي الأب أن توجد لولدك بدائل مناسبة يلجأ إليها وتجذبه بعيدا عن مرأى الشاشات الساحر، وهذه بعض الاقتراحات التي تساعدك في هذا الأمر:

1- لكل طفل اهتمام أو هواية خاصة، فاعمل على اكتشاف هذه الهواية ونمِّها، وساعد الطفل كي ينجذب إليها أكثر، فإن كانت هوايته القراءة فاشترِ له القصص واصحبه إلى المكتبات، ولو كان يهوى الرسم فاشترِ له الدفاتر والألوان، وإن كان يهوى السباحة فاشترك له في نادٍ واشترِ له لباس السباحة، وهكذا.

2- أنشئ مجلة أو صحيفة أسرية يتم تحريرها من قبل الطفل، وتوزع كل أسبوع على أفراد العائلة من أعمام وأخوال، يتم في هذه المجلة اختيار أفضل ما قرأه طفلك خلال الأسبوع من طرف وحكم ومعلومات.

3- شجعه على البحث، إذا ما سأل عن شيء -وما أكثر أسئلة الصغار- فلا تجبه مباشرة بل قل له: تعال لنرى ماذا يقول الكتاب، وابحثا سويا أو دله على الكتاب ودعه يبحث إلى أن يجد مراده.



4-عـود طفلـك علـى كتابـة مذكراتـه، وأحضـر لـه دفـترا أو (أجندة) وعلمه كيف يكتب ما مـر بـه طـوال اليـوم، فهـذا يساعده على التفكير وإتقان ملكة الكتابة، كما يساعده على التنفيس عن مشاعره بطريقة إيجابية.

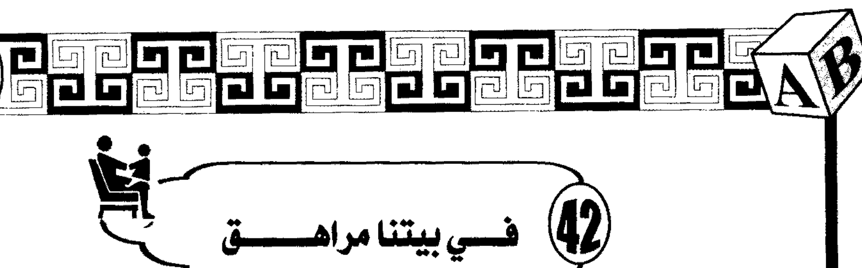
5- اخرجا سويا، وحاول أن تصحبه في بعض زياراتك، وليكن لكما جلسات خاصة بعيدا عن الناس.

هذه المقترحات وغيرها مما قد تهتـدي أنـت إليـه عزيـزي الأب تسـاعد كـثيرا في التخفيـف مـن جلـوس طفلـك أمـام التلفـاز أو الكمبيوتر، وتحد من الأضرار المترتبة على ذلك.









أنا لست طفلا.. أنا رجل

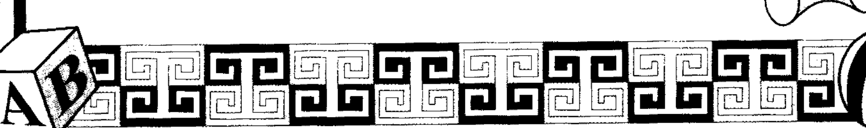
عندما تسمع هذه العبارة عزيزي الأب.. فاعلم أن الوقت قد حان لتستقبل في بيتك مراهقا. والمراهقة تعتبر أزمة في الطرح التربوي العام، لكنها في المنهج الإسلامي مرحلة مهمة كجميع مراحل الطفل، بيد أنها تحتاج إلى طريقة خاصة في التعامل، بالإضافة إلى وعي شديد بخصائص تلك المرحلة.

ربما تبدو هذه المرحلة أكثر خطورة وحرجا بسبب التفجر العاطفي والجسدي الهائل الذي يصاحبها، ويبدو كأنما تفجر فجأة فيصبح كالفيضان الذي يوشك أن يحطم الجسور. ولكننا حين نرقب الفيضان من مبدئه، ثم نرتب له منصرفاته، ثم نجعل الجسور قوية الاحتمال.. نكون في مأمن من غائلة الفيضان، وإن كنا دائما في كل مراحل العمر في حاجة إلى يقظة دائمة.[1]

وتفهم طبيعة المراهق وسماته من أهم الخطوات التي تساعدك في التعامل معه، وتجنبك الصدام والمشاكل التي يجرها الجهل بتلك الخصائص.

---

(1) منهج التربية الإسلامية - محمد قطب.



ومن أهم السمات الملحوظة في تلك المرحلة:

1- رفضه أن يعامل كطفل وحاجته إلى الاستقلالية:

وحل هذه المسألة جد بسيط، وهو أن نشعره بالفعل أنه رجل.

إن الفتى والفتاة يبدآن في عصيان بعض الأوامر ليس رغبة في العصيان وإنما رغبة في نزع اعتراف بأنهم لم يعودا طفلين.

والحل الأمثل أن تتقبل هذا الأمر بجبور، وتبدأ في تغيير سلوكك الذي كان متبعا مع الطفل ليتماشى مع الرجل. أظهر فرحك بهذا التغيير وسعادتك بأن ولدك صار رجلا، وأوكل له بعض المهمات التي لم تكن تسمح له بفعلها من قبل، واسأله المشورة في بعض المسائل، وأعلن احترامك لرأيه.

وربما يكون من الأفضل أن تخصص له مصروفا شهريا يأخذه أول كل شهر بدلا من إعطائه مصروفه يوما بيوم.

أعطه الحق في اختيار حاجاته وملابسه بحرية في إطار ما هو مقبول عرفا وشرعا.

هذا السلوك الإيجابي وعملك على إشعاره بأنه رجل وأنك واثق به من أثره أنه يثلج صدر ولدك، ويخفف كثيرا من سلوك العناد والكبر اللذين قد ينتاباه في هذه المرحلة.

2 - تكوين صداقات:

من العلامات المميزة للمراهق بناء علاقات مع ذويه، فبعدما كان يلعب بمفرده، ويرفض أن يشاركه أحد لعبه وأدواته، صار يتخذ له (شلة)، وينجذب لها بشكل كبير. ونراه كذلك يصطفي شخصا أو شخصين يسر له أو لهما بأسراره ومشاكله، وهذا شيء طيب وخطوة طبيعية للانفتاح على الآخرين، بيد أنك عزيزي الأب يجب أن تعرف من هم أصدقاؤه، وتطمئن على تربيتهم ومدى انضباطهم الأخلاقي، ولكن دون أن يشعر ولدك بأنك تمارس دور الرقيب عليه، فلا بأس أن تجعله يدعو أصدقاءه إلى البيت لتتعرف عليهم عن قرب. ويجب عليك عزيزي الأب إن وجدت من أصدقائه شخصا غير منضبط تخشى عليه منه أن تصدر فرمانا بقطع علاقته به فورا، واشرح له أنك لا ترفض أن يكون له أصدقاء، وأن يختارهم بحرية، ولكن هذا الشخص بعينه مرفوض لأسباب معينة.[1]

3- رهافة الإحساس:

يمتاز المراهق من الناحية الانفعالية والشعورية برهافة الإحساس؛ فهو يثور في كثير من الأحيان لأتفه الأسباب، كما هو شأن الأطفال الصغار، كما أنه يجد نفسه في الفترة الأولى من المراهقة ضعيف التحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية؛ حيث إنه إذا

(1) المرجع السابق، بتصرف.

غضب أو أثير يصرخ ويرفس، ويدفع الأشياء ويلقي بأطباق الطعام، وأكواب الماء على الأرض... ويبدو شيء من هذا عند شعوره بالفرح، فهو يقوم بحركات لا تدل على الاتزان الانفعالي.(1)

4- المثالية الزائدة:

يجنح الطفل إلى المثالية في تلك الفترة نظرا لقلة خبرته الحياتية؛ فهو لا يعرف الحدود الفاصلة بين ما هو واجب وما هو ممكن. وهذا النزوع يولد لديه نوعا من النمو المشوه في ملكة النقد، والاعتراض على تصرفات الآخرين مهما كان شأنهم ووضعهم. وطالما أبدى المراهقون الاعتراض على تصرفات الأبوين والأقرباء والمدرسين والوضعية العامة للمجتمع؛ فهو قد يعترض على ملابس الأبوين أو أثاث المنزل أو طريقة المدرسين في الكلام والشرح.

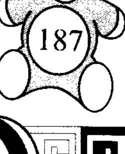
إنه لقلة خبرته يتخذ من بعض المظاهر والأشياء نموذجا يعجب بها، ويريد من الآخرين أن يعجبوا بها ويتمثلوها.(2)

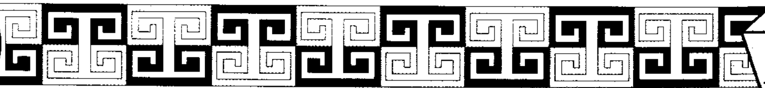
تعد هذه السمات هي أهم خصائص المراهق، وهي خصائص طبيعية، فلا تنظر لابنك على أنه متمرد أو عنيد أو لا يريد أن يطيع أوامرك؛ بل تفهم الحالة التي يمر بها، وحاول أن تشعره بأنك متفهم رغباته وحاجاته.

---

(1) ما لا نعلمه لأبنائنا.

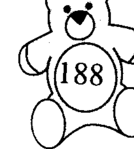
(2) المرجع السابق.



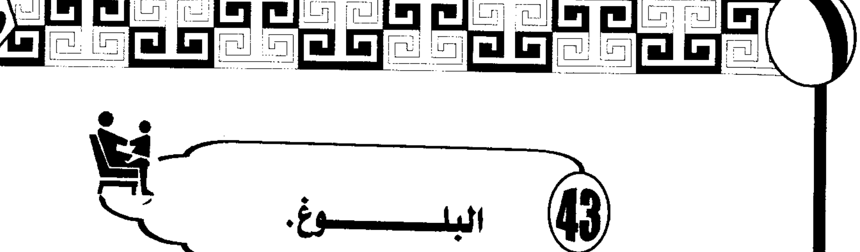


وأنصحك أن تتعامل معه بحكمة في مساحة الحرية التي تعطيها له، فلا تضيق عليه فينفجر، ولا تترك له الحبل على الغارب فيكون عرضة للفساد. وأنصحك كذلك أن تصادقه، هذه الصداقة التي أطالب بها بين الأب وطفله أعيد وأشدد عليها بين الأب والمراهق، فهذا يجعله يخرج كثيرا من همومه ومشاكله، ويجعله كذلك يطلب النصيحة ويتقبلها في يسر.

***







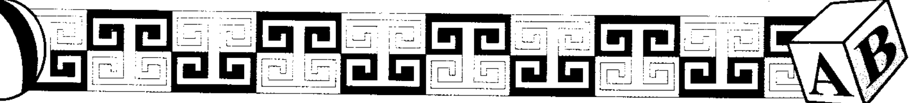
43 البلـــوغ.

الجنس.. ذلك الخاطر الملح على ذهن المراهق، والذي يتملكنا عجز في التعامل معه.. ماذا يكون؟!

يقول الأستاذ محمد قطب: «الجنس ككل طاقة حيوية في كيان الإنسان خلقه الله ليعمل، ورتب له وهيأ له من المشاعر والأفكار داخل النفس ما يوائم ويواكب الطاقة الجسدية، ليسيرا معا بتوازن متساندين متلاقيين كما يحدث في كل المشاكل الحيوية الأخرى. ثم رتب له وهيأ له في منهجه المنزل من التنظيمات والتوجيهات والتشريعات ما يحقق أهدافه في أسلم وأنظف وضع، كطريقة الإسلام في كل شيء»[1].

لم يستحقر المنهج الإسلامي الجنس ولم يحرم تلك الرغبة في نفس البشر، بل نظم المسألة وحد لها حدودا، وجعل لها أصولا وضوابط، والمشكلة التي نشأت في دساتير التربية التي لا تعتمد على أصول إسلامية والضعف في مواجهة هذه الحالة أنشأه جهل بماهية الجنس وطبيعته، وتظل خرافات فرويد

(1) منهج التربية الإسلامية.



ونظريته المختلة عن الكبت،

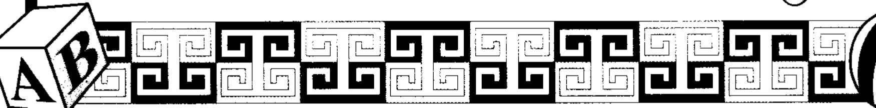
ونظرياته عن الدوافع الجنسية التي تسيِّر دنيا الناس أكبر دليل على تخبط هذه المدارس في معالجة هذا الأمر الخطير.

الجنس ليس مشكلة في الإسلام وإنما المشكلة أن تسلك بهذه الطاقة مسلكا مشينا، والتعامل مع هذه المسألة الجنسية في الإسلام يكون بالنظر إلى المسألة من جميع أطرافها؛ الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية.

ونتتبع الخيط التربوي من أوله، فنجد أن الإسلام قد ربى الطفل من قبل على حب الله وخشيته من ناحية، وعلى القدرة على الضبط من جانب آخر.. فأما حب الله وخشيته فقد تربى عليه منذ عرف الله، منذ راح يبحث عن الخالق، فدله مربيه عليه وربط قلبه به.

وأما القدرة على الضبط فقد تعودها منذ طفولته، وعلى المدى الطويل حتى أصبح اليوم في مرحلة البلوغ.

وحقيقة أن الدفعة الجديدة -الفوارة الموارة- قد تعصف -إذا تركت وشأنها- بقدرته السابقة على الضبط، وبخشيته الصادقة من الله.

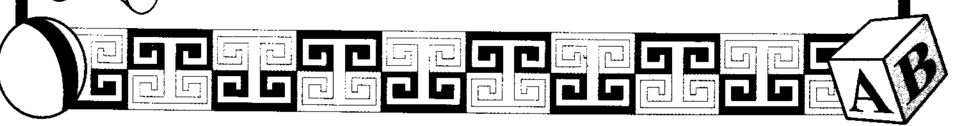


ومنهج التربية الإسلامية وهو يعالج مسألة الجنس التي تفاجئ الفتى والفتاة بطاقة دافعة لا قبل لهم بها، يعود إلى نقطة البدء: حب الله وخشيته، والقدرة على الضبط، ويثني بأشياء أخرى.

فالصلاة والصيام قد صارا فرضا عليه بعدما كانا مجرد عادة تؤسس.. وهذا إشعار للفتى والفتاة بالتكليف الحق من قبل الله، وبالتعرض الحق للثواب والعقاب. وهذا ضابط رباني من ضوابط الذات، وما دام طفلنا أصبح رجلا وبداخله طاقة تتأجج كان لزاما عليك عزيزي الأب البحث عن الطرق التي تستطيع من خلالها إفراغ هذه الطاقة، والرياضة منفذ هام من المنافذ المشروعة، وتكليفه بالمسئوليات منفذ آخر لا يقل أهمية. يجب أن تحاول أن تملأ وقته بأنشطة مفيدة تساعده على بناء جسده ونفسيته، ولا تجعله عرضة للفراغ.

ألم يكن زيد بن حارثة ﷺ في قمة عنفوانه وفورة شبابه وهو ابن السادسة عشر، ولم يمنع هذا رسول الله ﷺ أن يعهد له بجيش يكون هو قائده.

المراهق يمتلك طاقة جبارة، إن لم يفرغها في الخير أفرغها في



الشر، أو لنقل في أحسن حال: أفرغها في التفاهات والصغائر.

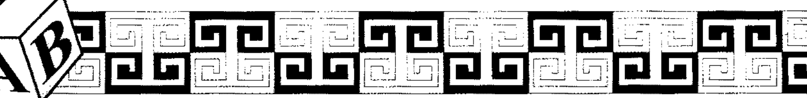
نأتي لنقطة أخرى مهمة، ففي نفس الفترة التي تتفجر فيها شحنة الجنس في نفس المراهق، تتفجر شحنة روحية عجيبة، صافية مشرقة، هذه الشحنة الروحية التي تتفجر في مرحلة البلوغ تأخذ صورة مشاعر صافية رائقة شفافة، فنراه..

يحب الله.. يحب المثل والقيم والمبادئ.. يحب ويميل إلى الجنس الآخر.

وهده فرصة طيبة لك عزيزي الأب، فرصة لأن تنتهز تلك الشحنة الروحية الهائلة لتزرع فيه ما تشاء من خير.

اروِ نهمه للإيمان.. عرفه رسول الله.. وليكن حديثك مستفيضا عن الرسول ﷺ. اذكر نماذج حية من بطولات الإسلام، هذه بالذات فترة الإعجاب الشديد بالبطولة.

وميل المراهق للجنس الآخر وحبه له شيء طبيعي، والمفترض أن يكون الزواج مبكرا استغلالا لتلك الطاقة كي تجري في مجراها الطبيعي؛ مصداقا لقول رسول الله ﷺ: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإن لم يستطع فعليه بالصوم**». ولكن في ظل الظروف الاقتصادية التي تجعل أمر الزواج همًّا ثقيلا للشاب وأسرته، وجب



البحث عن طرق تنظم تلك العاطفة وتخرجها في مسار محمو إلى أن يحين وقت الزواج. فبإمكانك عزيزي الأب أن تشعل في ولدك عاطفة التقدم وحب الإنجاز والتفوق والإبداع، وتمهد له الطريق للانخراط في الجمعيات الأهلية والخيرية التي تستغل العاطفة الجياشة التي بداخله في تقديم الخير والعون للآخرين.

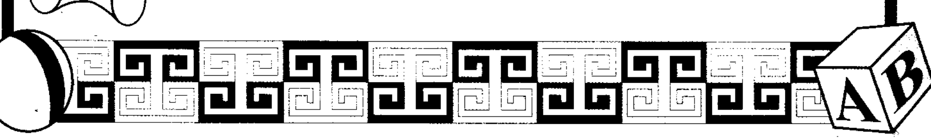
اعلم أن المغريات التي تقابل فتاك كثيرة، والمجلات والتلفاز وشبكة الإنترنت والقدوات السيئة في المجتمع يعملان جهدهما في هدم ما تفعله.

لكنها الحياة.. جهد وكدح ومشقة.. ثمن مكتوب عليك دفعه.. ولا سبيل لك سوى هذا الثمن كي تصل إلى مبتغاك.

لا حيلة لك في تغيير الواقع السيئ الذي يحيط بك، ومخرجك الوحيد هو أن تقوي البناء النفسي لولدك كي يستطيع أن يتخطى مشاكل تلك المرحلة وتداعياتها.

ووسيلتك أن تعمق في نفس طفلك الإيمان بالله، وأن يكون حبه لخالقه ولرسوله أثقل في قلبه من مغريات المجتمع.

وسيلتك أن تكون صديقا لولدك، وأن تكون مسلك



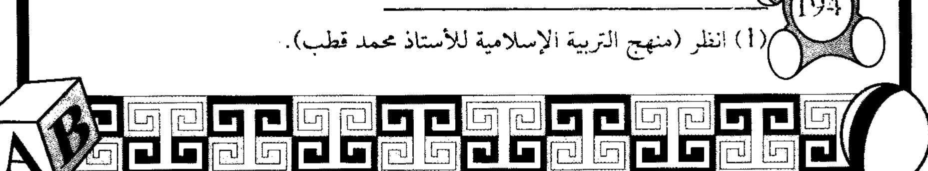
التفهم والاحترام المتبادل بينكما كبيرة.

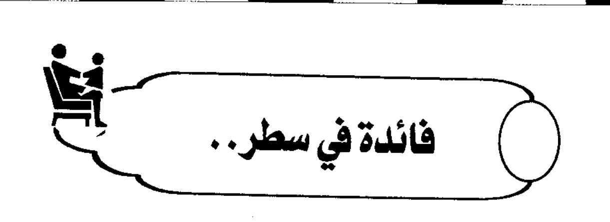
وسيلتك أن تشغل وقته في الطاعات والعبادات والدراسة النافعة الشاغلة عن تفاهات الجاهلية وقذاراتها، واستنفاذ الطاقة فيما يقوي الجسد على احتمال الجهد، ويقوي الروح على مقاومة الغواية.

وسيلتك أن تنظف بلا كلل عقله وفكره من أدران المجتمع الكثيرة قبل أن تلتصق بروحه وتكون جزءا منه، أو الأخطر أن يكون هو جزء منها.[1]

***

(1) انظر (منهج التربية الإسلامية للأستاذ محمد قطب).





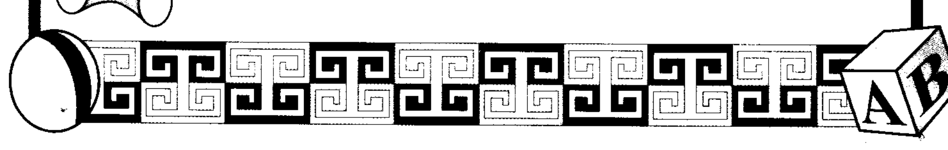
1- الطفل الذي لا نعده الإعداد المناسب ليعيش بكفاءة في عصر معقد يكون حظه -غالبا- العيش على هامش المجتمع منفعلا غير فاعل، وآخذا غير معطي، بل ربما جعلنا منه مخلوقا قابلا لأن يستغله الآخرون أسوأ استغلال. **د. عبد الكريم بكار.**

2- لبس هام يحدث لدى الكثير من الآباء، وهو الخلط بين مفهوم الرعاية والتربية؛ فرعايتي لولدي تعني توفير الملبس والمأكل وسبل الحياة الطيبة له، أما تربيتي إياه فتعني تعليمه الخطأ والصواب، الحلال والحرام، ما لا يصح وما يفترض به أن يفعله.

3- التربية جزء من الكدح المكتوب على البشرية أن تكدحه في الأرض! ولكن هذا الجهد يكون محببا إلى النفس ولا شك حين يرى الإنسان ثماره الجنية، ويراها قريبة المنال. **محمد قطب.**

4- إن المربي الذي لا يملك تغيير عاداته في التفكير والتعامل، وقبول النقد، والتكيف مع الجديد، والأوبة كلما حاد عن الجادة هو مربٍ دخل مرحلة (التخشب).

د. عبد الكريم بكار، بتصرف.



5- لا تختر لطفلك مساره في الحياة؛ بل أنرْ له طريقه ووفر له مجموعة واسعة من المقترحات، واتركه يختار. «**دوج باين**».

6- إننا عندما نعطي لأبنائنا المسئوليات نطرد من عقولهم وهمَ العقول المستريحة، والشعور بالدونية، ولن يكون ذلك إلا بتكليفه بالمسئولية من نعومة أظفاره، حتى يصل به المستوى إلى إحساس عال من المسئولية. «**طارق السويدان**».

7- العقاب الغرض منه التأديب، فإذا لم يؤتِ ثماره الإيجابية أخرج لنا أخرى سلبية، والطفل قد لا يرى الجانب الإيجابي من العقوبة، فمن الأفضل أن نتحدث معه بعدها ونبين خطأه، ونفتح صفحة جديدة فيعرف خطأه ويتفهم سبب معاقبته.

8- الطفل الذي ينشأ في بيئة ممزقة، يتولد لديه قناعة أن هذا الشكل الذي يراه في بيته هو الشكل الطبيعي للبيت، وأن الشقاق والتنافر والتلاطم بين الزوجين هو الشائع في البيوت، ويظل هذا الاعتقاد ملازما له إلى أن يتزوج ويحاول تطبيق هذا النموذج في بيته.

9- أكدت دراسة غربية أن 95٪ من الذين يضربون أبناءهم لا يضربونهم لأسباب تربوية مقبولة، لكنهم يضربونهم للتنفيس عن غضبهم.

10- علينا أن نتعامل مع أخطاء أبنائنا بطريقة طي الملفات، فإذا وقع في خطأ كبير أو صغير في مرحلة من مراحل حياته ثم أقلع عنها، فلزاما علينا أن ننسى هذا الخطأ؛ بل ونساعده على أن ينساه. **د.عبد الكريم بكار.**

11- الحوار يربي الجانب العقلي والروحي والنفسي والاجتماعي، ويجب أن يكون الحوار في حد ذاته أسلوب حياة.

12- يجب أن يكون تعاملنا مع أبنائنا على مستوى الجهد المبذول لا على مستوى الذكاء. **د. عبد الكريم بكار.**

13- هناك دراسة أمريكية تقول: «إن الفرد وإلى أن يصل إلى سن المراهقة يسمع ما لا يقل عن 6000 كلمة سيئة مقابل بضع مئات من الكلمات الحسنة أو الطيبة».

14- الأم أقوى عاطفة نحو الصغير، والأب أقوى إدراكاً لمصلحته، ومن رحمة الله به توفيرهما له معا. **د.مصطفى السباعي.**

15- من لم يؤدبه أبواه، أدبته صروف الدهر.

16- يجب أن تشفق على ولدك من إشفاقك عليه. «علي بن أبي طالب رضي الله عنه».

17- من القواعد المقررة أن عظماء الرجال ورثوا عناصر عظمتهم من أمهاتهم.

18- القسوة في تربية الولد تحمله على التمرد، والدلال في تربيته يعلمه الانحلال، وفي أحضان كليهما تنمو الجريمة.

د. مصطفى السباعي.

19- إن إذلال الطفل يولد لديه مناعة ضد النصح، وسلب كرامته يسوغ له عمل القبيح. **د. عبد الكريم بكار.**

20- أجمع علماء الاجتماع والأخلاق والتربية على أن الإقناع خير من الترغيب، فضلا عن الترهيب، وأن التعليم مع الحرية بين المعلم والمتعلم أفضل من التعليم مع الوقار، وأن التعليم عن رغبة في الكمال أرسخ من التعليم الحاصل طمعا في المكافأة أو غيره من الأقران، والقصاص والمعاقبة قلما يفيدان في زجر النفس. **«الكواكبي».**

21- رؤية الكبار شجعان هي وحدها التي تخرج الصغار شجعان، ولا طريقة غيرها في تربية شجاعة الأمة.

مصطفى صادق الرافعي.

22- رأيت كثيرا من الآباء أفرطوا في تدليل أبنائهم كرد فعل على قسوة آبائهم معهم، وهكذا يؤدي عدم الحكمة في التربية إلى متاعب جيلين فأكثر. **د. مصطفى السباعي.**

23 – لا تثبط ولدك وهو يحاول التقدم مهما كان تقدمه بطيئا.

أفلاطون.

24– أنفع ثروة تخلفها لأولادك: أن تحسن تربيتهم وتعليمهم، وأبقي أثر منك ينتفعون به بعد موتك (علمك، وخدمتك للناس).

د.مصطفى السباعي.

25– إن الله قد زود الأم بشيئين عظيمين يؤهلانها حقا لأن تكون المربي الأكبر، وهذان الشيئان هما: حنان غير محدود، وصبر لا يعرف النفاذ. **د.عبد الكريم بكار.**

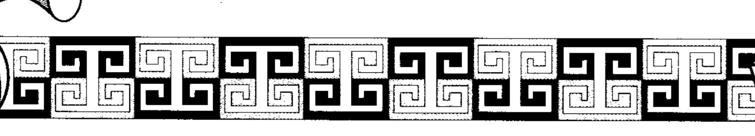
26– لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أبنائكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم.. فتوافق ساعة إجابة.

«حديث شريف».

27– لكي تزرع الثقة في طفلك كلفه بأعمال سهلة يمكنه القيام بها، ثم امدح ما قام الطفل بعمله.

28– جنب ولدك صديق السوء كما تجنبه المرض المعدي، وابدأ ذلك في طفولته وإلا استشرى الداء، ولم ينفع الدواء.

د.مصطفى السباعي



29- عند قيام الطفل بعمل شيء خطأ، فعليك انتقاد العمل السيئ لا الطفل، فهذا يجعله يكره الشيء السيئ ولا يفقد الثقة بنفسه.

30- لا بد للوالدين أن يوضحا لأولادهما أن المسلم الذي يثبت على مبادئه قد يخسر على المدى القصير، ولكنه الرابح على المدى البعيد، وأن التنازل عن المبدأ هو خسران للذات.

د. عبد الكريم بكار.

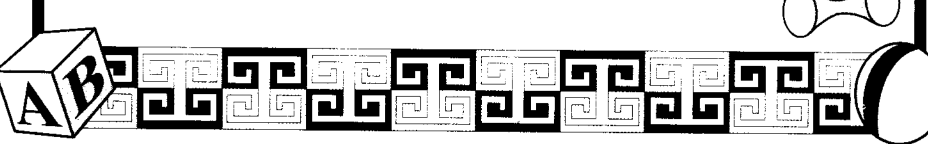
31- الولد مفطور على حب التقليد، وأحب شيء إليه أن يقلد أباه ثم أمه، فانظر كيف يراك في البيت معه ومع أمه، وكيف يراك في المعاملة معه ومع الناس. **د. مصطفى السباعي.**

32- إنني أؤمن بقوة المعرفة، أؤمن بقوة الثقافة، ولكني أؤمن أكثر بقوة التربية. **سيد قطب.**

33- بادر بالاعتذار إذا بدر منك ما يعكر صفو أبنائك، ولا حرج في ذلك؛ فهو من أساليب التربية بالقدوة.

34- اعمل على تثقيف ابنك؛ فالثقافة عون له في بناء شخصية متزنة، وأقرب الطرق إلى التميز والنجاح.

35- اهتم دائما بما يحبه ابنك، وشاركه هواياته، واجعله يشعر أن له مكانة مميزة في قلبك وعقلك.



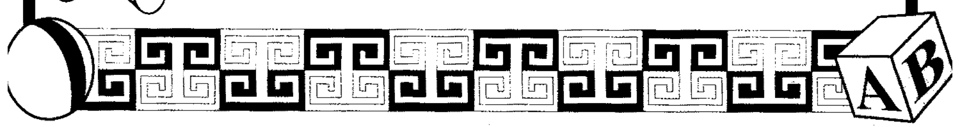
36- الطفل لم يتعلم الكلمات البذيئة في رحم أمه، فما يتفوه به أطفالنا من كلمات ما هي إلا كلمات تفوه بها أحدنا أو أحدهم أمامه.

37- إذا أخطأ الصبي فالأولى به ألا يوبخ أول الأمر، ولا يكاشف أنه قام بهذا الخطأ أو همَّ به، فإن عاد يوبخ عليه سرا، ويحذر من معاودته، فإنك إن عودته التوبيخ والمكاشفة حملته على الوقاحة، وحرضته على ما كان قد استقبحه، وهان عليه سماع الملامة. **«حكيم عربي»**.

38- أخطر شيء على الأسرة أن يميز الأبوان بعض الأولاد على بعض في الحب والدلال والإغضاء عن الزلات، وأخطر من ذلك أن يعلنا كرههما للواحد وحبهما للآخر، فتلك هي بذرة العداء بين الأخوة والأخوات، تثمر بعد رشدهم واستقلالهم بشئون أنفسهم جفاء وخصومة قد ينتهيان إلى الجريمة.

د. مصطفى السباعي.

39- النسور تمتلك طريقة فريدة في تعليم صغارها، فتجدها تلقيهم من ارتفاعات شاهقة جدا فيهوي الصغير حتى إذا شارف على الهلاك تسرع لتلتقطه على ظهرها، وتعيد الكرَّة حتى يتعلم الصغير الطيران، والقسوة هنا طريقة من طرق التربية،



وقد يلجأ المربي إلى القسوة في تقويم الولد ولكن بشرط إدراك الصغير هذه الحقيقة، وأن القسوة لتقويمه لا للانتقام منه.

40- تبارك الذي جعل للأم دنيا من خلقه هو، ودنيا من خلق أولادها، وتبارك الذي أثاب الأم ثواب ما تعاني، فجعل فرحها صورة كبيرة من فرح صغارها.

مصطفى صادق الرافعي.

41 - لا توجد وسادة في العالم أنعم من حضن الأم، ولا وردة أجمل من ثغرها البسام. «شكسبير». 42- علينا أن نعود أبناءنا على قراءة سير الرجال العظام الذي حققوا أعظم النجاحات؛ حيث إن النجاحات الكبرى تقف وراءها دائما إرادة صلبة.

د. عبد الكريم بكار.

43 - قدرة الطفل على الالتقاط الواعي وغير الواعي كبيرة جدا أكبر مما يظن الناس عادة، ونحن ننظر إليه على أنه كائن صغير لا يدرك ولا يعي. **محمد قطب.**

44- إن الهدف الأساسي من تربية طفلي هو أن أعلمه كيف يشعر ويحب الجمال في أشكاله، وأن أرسخ عواطفه وأذواقه، وأن أمنع شهواته من النزول إلى الخبيث والمرذول، فإذا تم ذلك، وجد طريقه إلى السعادة ممهدا. **«روسو».**

45- اعلم أن الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة، وهي قابلة لكل نقش، فإن عوداه الخير نشأ عليه وشاركه أبواه ومؤدبه في ثوابه، وإن عوداه الشر نشأ عليه وكان الوزر في عنق وليه، فينبغي أن يصونه ويؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء.

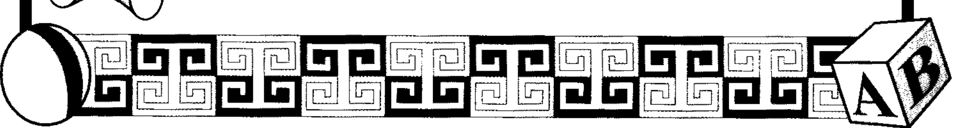
«أبو حامد الغزالي».

46- القصة ذات أثر بالغ في تنشئة الطفل؛ فهي تزوده بخبرات ثقافية ووجدانية وسلوكية، وتفتح الآفاق أمامه، وتثري خياله، وتنمي مهاراته وإبداعه، وتمده بطاقة روحية ونفسية وفكرية كبيرة.

الأديب الكبير مصطفى الكيلاني.

47- يجب أن تكون القصة المقدمة لأولادنا واضحة الهدف ومنطقية ومفهومة اللفظ والمعنى وخالية مما يبعث الخوف والشك واليأس والتردد في نفوس الأولاد، وتميل بهم إلى جانب الخير والفضيلة والإيمان، وتؤكد لهم انتصار الخير على الشر، والإيمان على الكفر، والأمل على اليأس.

نجيب الكيلاني.



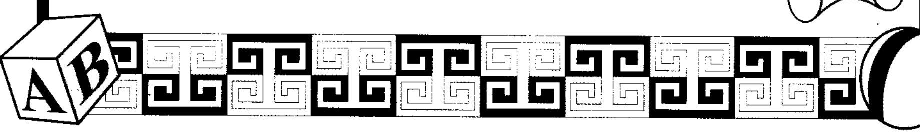
48- إن قصص علاء الدين ومصباحه السحري لا تناسب الطفل المسلم، ولا تنمي نوازع الجد والاجتهاد فيه، وماذا تكون نتيجة ما يقرءوه وهو يرى الجني يقول «شبيك لبيك عبدك وبين إيديك؟». أليس أجدى من هذا أن نعلم أبناءنا كيف يجد الإنسان ويتعب؟. **نجيب الكيلاني**

49- إذا ابتليت بولد محدود الذكاء وأنت ذكي، فلا تفهمه أنه بليد، ولا تجزع من بلادته، فولد بليد بار أنفع من ولد ذكي عاق، وكم جر ذكاء الأولاد العاقلين لآبائهم متاعب تمنوا معها ألا يكونوا والدين. **د.مصطفى السباعي.**

50- في زمن الهجوم على المبادئ والثوابت قد يتشتت الانسجام الداخلي للطفل، ويختل معيار المبادئ عنده، لهذا فإن المبدأ الأول الذي لا بد من زراعته لدى أبنائنا هو مبدأ: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

51- إن الأطفال يمكنهم تقبل الموقف الحازم، ومعرفة الحدود والضوابط إذا ما تمت مناقشتها معهم.

52- كم من مواهب رائعة تحطمت لأنها لم تجد من يحتضنها ويثني عليها ويزكي حماستها، وكم من أناس عاديين تفوقوا لأنهم وجدوا من يوظف القليل الذي يمتلكونه توظيفا صحيحا، وهكذا يكون المربي أحيانا هادما للإبداع أو صانعا له.



53- حين يكون الطفل محبا لوالديه، متعلقا برضاهما عنه، يكون وزن البيت في حسه أثقل من وزن الشارع، فيستطيع البيت من ثم أن يصلح ما يفسده الشارع، كله إن وفق الله، أو بعضه على الأقل بإذن الله. **«محمد قطب»**.

54- خيال الأطفال أصيب بالمرض بسبب الإعلانات، وحلقات الإذاعة والتلفزيون، ومغامرات سوبرمان، وبسبب تزييف الكبار للخيال وتحويله إلى الإثارة. بيير طفيه **(تربوي أمريكي)**.

55 – إذا كان ربُ البيتِ بالدفِّ ضاربا * فشيمةُ أهلِ البيت كلهم الرقصُ

56 – يقول أمير الشعراء:

ليس اليتيمُ من انتهى أبوَاهُ من ... هَمِّ الحياةِ وَخَلَّفاهُ ذليلا
فأصابَ بالدنيا الحَكيمةِ منهما ... وبحُسْنِ تربيةِ الزمان بَديلا
إن اليتيمَ هو الذي تَلْقَى له ... أمًّا تخلَتْ أو أبا مَشْغولا
إن المقصِّر قد يَحُولُ ولن تَرى ... لجَهالة الطَّبْعِ الغَبيِّ محيلا

57- رحم الله والدا أعان ولده على بره. **«علي بن أبي طالب»**.

58- اجعل لابنك لقبا يناسب موهبته أو ميوله لتشحذ من همته مثل (الرسام الموهوب) (منشدنا المتميز) **(عبقرينو)**.



59- قد تكون عندك ثروة ضخمة لا تساويها ثروة أخرى، تملأ بها الكثير من الخزائن، ولكنك لن تكون أبدًا أغنى مني، فقد كانت لي أم اعتادت أن تقرأ لي. **«شاعر إنجليزي»**.

60- إنني لا أتخيل إلا عالما مليئا بالفائدة عندما أتخيل عالما بدون تلفزيون، إن ما نفقده سيعوض عنه أكثر بواسطة احتكاك بشري أكبر، وبعث جديد للبحث والنشاط الذاتي.

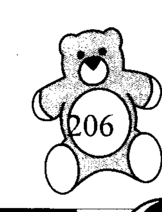
«الكاتب الأمريكي جيري ماندر».

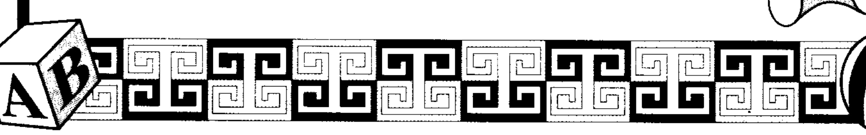
61- لا تكاد تقف على عظيم ممن راضوا شمس الدهر وذلت لهم نواصي الحادثات، إلا وهو ينزع بعرقه وخلقه إلى أم عظيمة.

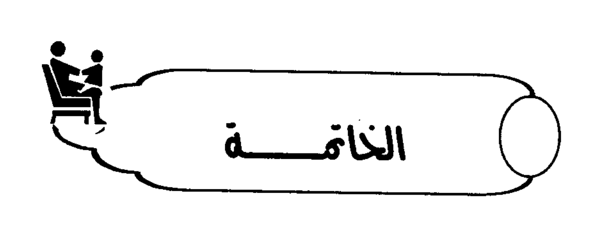
د. محمد إسماعيل المقدم.

62- أكدت أحدث الدراسات أن الأطفال من سن الولادة وحتى سن 5 سنوات -ما قبل المدرسة- تكون نسبة الإبداع لديهم 90٪، وعندما يصلون إلى السابعة تقل إلى 10٪ حتى تصل إلى 2٪ في سن الثامنة، وتستمر هذه النسبة معهم.









وهنا عزيزي الأب نحط رحالنا بعد رحلة في عالم الطفل الجميل، بمتعته ومشاكساته ومتطلباته.

أسأل الله أن ينفع بهذه الكلمات، كما أساله -جل اسمه- أن يعينك على تربية ولدك، فإنه سبحانه هو القادر على ذلك، وما جهدنا وعملنا وكدنا وتعبنا إلا أسباب، وإن لم نوكل الأمر لمن بيده الأمر تالله لن نحصد من تعبنا هذا إلا بوارا وخسرانا مبينا.

ولله در الشاعر الحصيف إذ يقول:

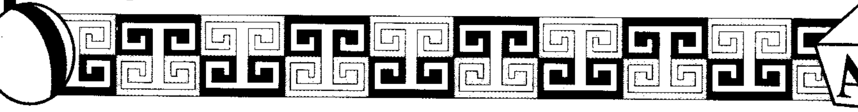
وإذا لم يكن من الله عون للفتى.. فأول ما يجني عليه اجتهاده

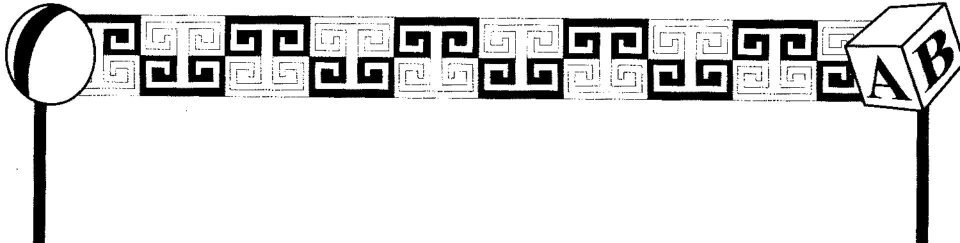
هذا وأسعد عزيزي القارئ وأختي القارئة بتواصلكم الجاد، وأسعد كذلك بملاحظاتكم ونقدكم ومقترحاتكم. والمؤمن ضعيف بنفسه قوي بإخوانه.

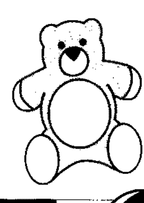
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

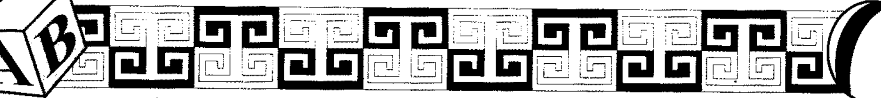
كريم الشاذلي

Karim1924@hotmail.com









أهم المراجـــــع

1- إنها عملية ليست معقدة، دوج باين.

2- كيف نرتقي بفكر أبنائنا؟ أ.د/ عبد الكريم بكار، مادة مسموعة.

3- هكذا تكون الأمهات، أ.د/ عبد الكريم بكار، مادة مسموعة.

4- آباء يربون، أ.د/ عبد الكريم بكار، مادة مسموعة.

5- من أجل انطلاقة حضارية شاملة، أ.د/ عبد الكريم بكار.

6- ثبت علميا 2، محمد كامل عبد الصمد.

7- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب.

8- التعليم الياباني والتعليم الأمريكي (دراسة مقارنة) بروفيسور إدوارد بيوشامب.

9- صناعة القائد، د. طارق السويدان - فيصل باشراحيل.

10- في ظلال القرآن، سيد قطب.



11- تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان.

12- أولادنا من الطفولة إلى الشباب، د. مأمون مبيض.

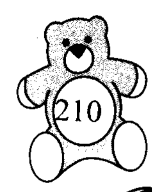
13- التربية الإسلامية وفلاسفتها، محمد عطية الإبراشي.

14- ما لا نعلمه لأبنائنا، مجموعة من المؤلفين.

15- أدب الأطفال في ضوء الإسلام، د. نجيب الكيلاني.

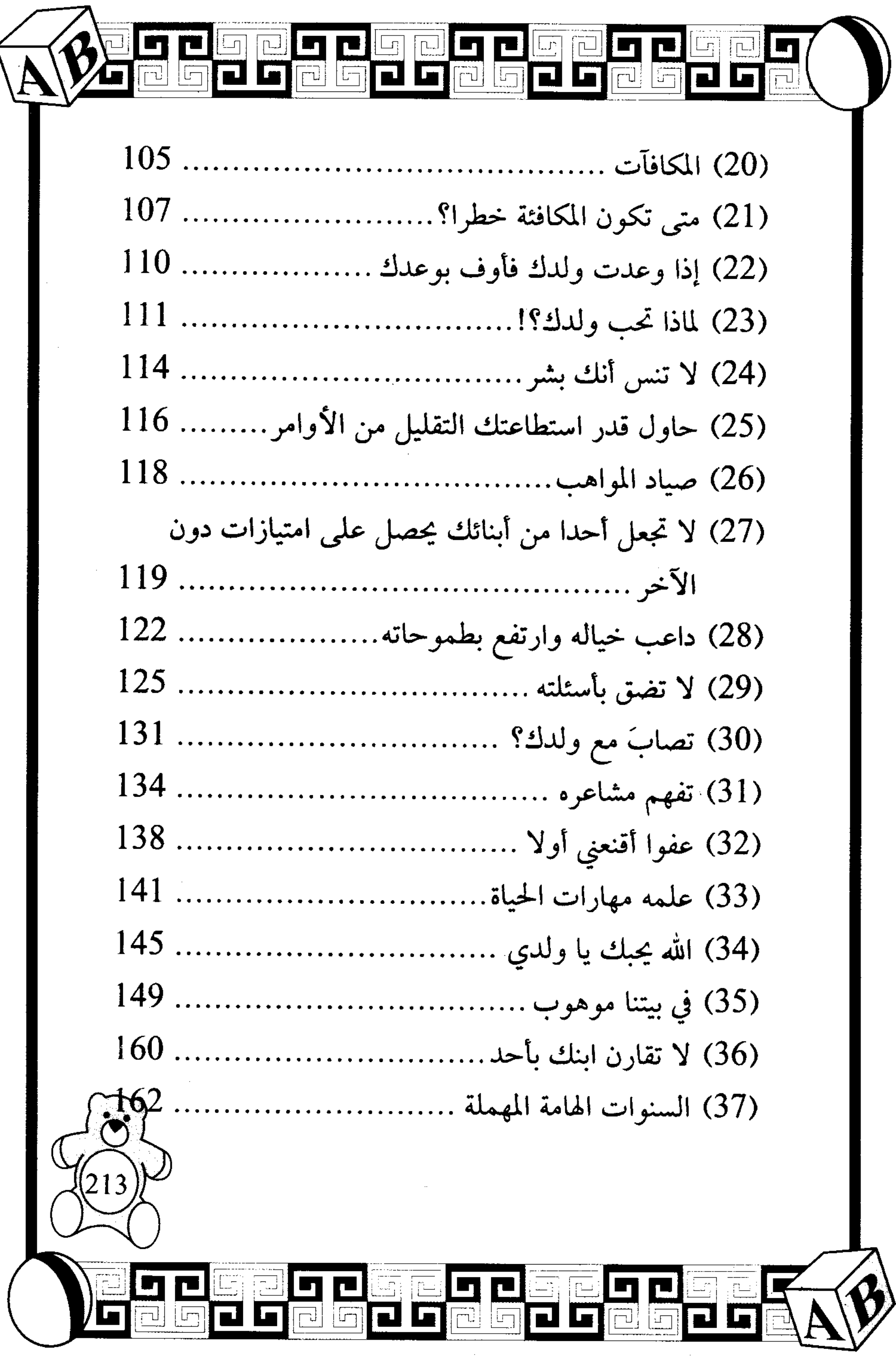
وأخرى أدرجتها في هامش الكتاب..

***

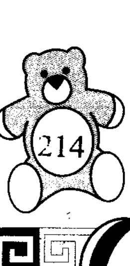


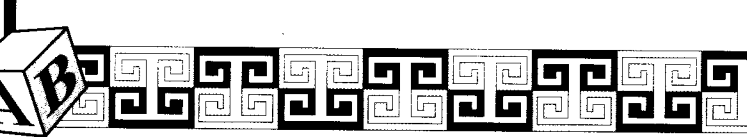
بوصلة الكتاب





* * *


214



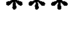
كتب للمؤلف

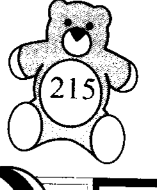
1- قرع على بوابة المجد (250 حكمة تساعدك في بناء حياتك واتساع مداركك وشحذ همتك)، دار ألفا للنشر والتوزيع.

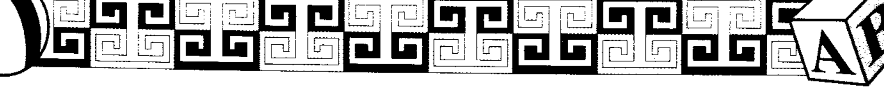
2- إلى حبيبين (كيف تسيطر على حياتك العاطفية وتسعد شريك عمرك)- دار ألفا للنشر والتوزيع.

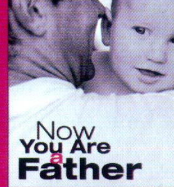
3- الشخصية الساحرة (كيف تترك أثرا طيبا، وتستحوذ على قلوب مستمعيك)- دار أجيال للنشر والتوزيع.

4- الآن أنت أب (متعة التربية)- دار أجيال للنشر والتوزيع.









Karim
AlShazly



كريم الشاذلي

كاتب و باحث في مجال العلوم الإنسانية .

مدير تحرير نشرة الوان الطيف للتنمية البشرية

من مؤلفاته :

- إلى حبيبين
- جرعات من الحب
- قرع على بوابة المجد
- الشخصية الساحرة
- امرأة من طراز خاص

ترجمت كثير من كتبه إلى لغات أجنبية وبعضها تم طرحه في مجموعات صوتية.

التربية متعة ..

نعم فيها تعب وكد .. لكنه تعب لذيذ .. وكد محبب إلى النفس ..

وهي في مجملها صورة من الكدح المكتوب على الإنسان . .

لكن ثمرتها تزيل كل أثر لتعب أو مشقة .

ولأن الزمان قد تغير ..

فلم تعد تربيتنا التي تربينا عليها وحدها تصلح لهذا النشء الجديد

بل صار لزاما علينا أن نحسب لهذا التغير حسابه ..

هذا ما يؤكده علماء التربية اليوم .

وما شدد عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله:

(ربوا أولادكم لزمان غير زمانكم).

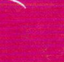
وهذا الكتاب يتعرض لكثير من الأمور التربوية التي نمارسها مع أبنائنا ..

ويضع خطأ أحمر تحت بعض الممارسات الخاطئة.



يمنحك مهارات وطرق تساعدك في سبر أغوار ذلك العالم الممتع ..

عالم التربية...







6 أبراج المهندسين - الدور السادس شقة 2
كورنيش المعادي - القاهرة
هاتف: 0225286540 - متحرك: 20124242437+
www.dar-ajial.com